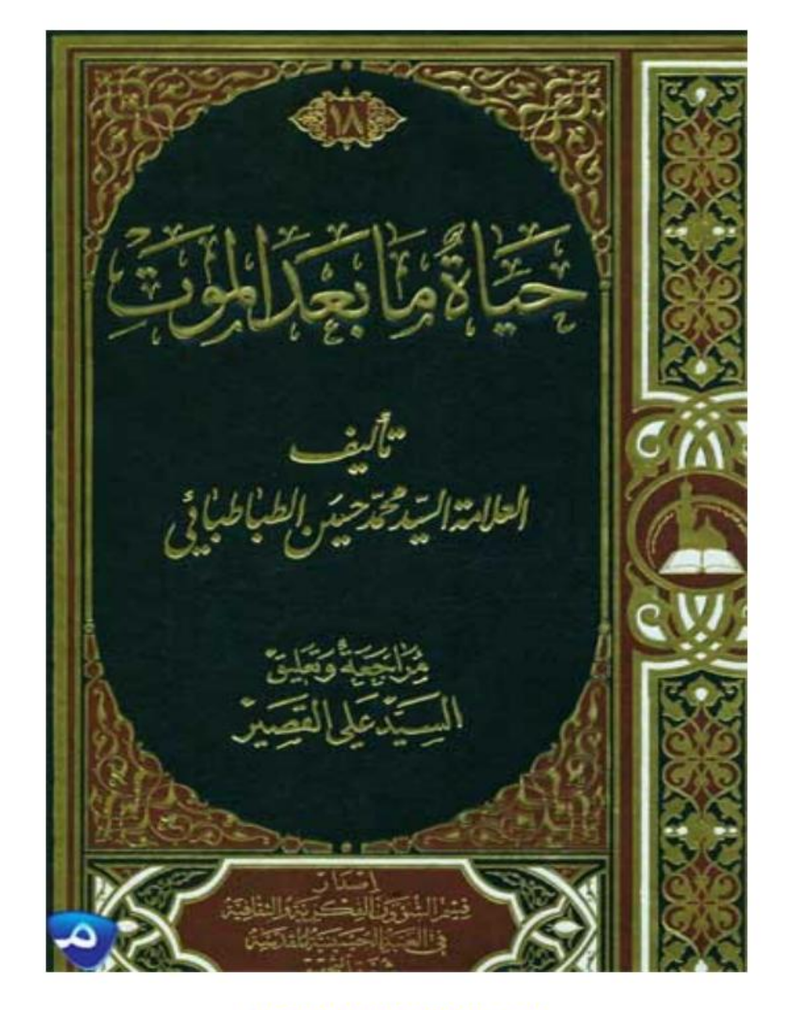

١٨
حياة ما بعد الموت
تأليف
العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي
مراجعة وتعليق
السيد علي القصير

حياة ما بعد الموت

تأليف

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي



مقدمة القسم

الحمد للّه الذي رفع الذين آمنوا و الذين أوتوا العلم درجات حمدا لا يقوى على إحصائه إلاّ هو،و الصلاة و السّلام على شفيع الذنوب و حبيب القلوب أبي القاسم محمد و على آله الطيبين الطاهرين.

تظافرت جهود الأخوة في قسم الشؤون الفكرية إبتداء:بشعبة التحقيق و مرورا بالمنقح اللغوي و المخرج الفني و المصمم لتخرج لنا الكتاب الثاني الموسوم «حياة ما بعد الموت».

فلقد بذلت شعبة التحقيق جهودا مشكورة في توثيق و تحقيق هذا الكتاب القيم للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان ليكون نافذة يطل من خلالها الباحث أو المثقف الإسلامي على العالم الآخر الذي يختلف تمام الاختلاف عن عالم الدنيا،و قد أخذ هذا الكتاب موضوعه بين الكتب المحققة التي قدمها قسمنا للقارئ الكريم.

قسم الشؤون الفكرية و الثقافية

كلمة لا بد منها

كلمات السيد محمد حسين الطباطبائي...

كيف كتبها؟.

و كيف تؤثر في النفس؟.

الكلمة ينبوع يفيض بالمعاني،لا سيما إذا كانت تحمل في طياتها معاني الحكمة.

إن السيد الطباطبائي كان حينما يرسم الكلام يمسك ريشة الحقيقة،مع لون الإبداع؛لتحيى المعاني بحروف النور،و تشرق بالطيف السامي في النفوس.

و لما كانت الكلمة بذرة تنبت في القلوب لتحيى الروح بهيولانات العلم، أضحت حروفه غديرا.

فلا سراب و لا جهل في كلماته التي هي حب و فضيلة و وطن تنبع من الوجود،ليبقى الوجود فيضا في ظلاله تحيى جواهر النفس و تخلد بآثارها.

فقد كان الفيلسوف ينظم الحروف لتسطع الكلمة كالوحي في الصدور، فيسمو بها الفرد بما يحمل من عبق الفكر بين أمواج الحيرة.

و قد شرّع في كتابه حياة ما بعد الموت منهاجا آثر فيه الإختصار و الإقتصار على المفاهيم العامة كما أوضح في مقدمته،و أثبت دعائم بحثه مفسرا للآية بآية أخرى و للرواية برواية أخرى.

و كأنه أراد أن يستفيق ذوو الغفلة من سبات بصيرتهم و يتزودوا من دار فانية لدار باقية،مبينا مع البرهان منازل رحلة الخلود.

و قد قرأنا ما بين السطور في كتابه و جمعنا رفات سارية السطور فأشرقت كلمات الراية...

الكلمة حياة أولها كلمة.

و كانت كلمة العلامة الطباطبائي بلسما يفوح شذاها لمن يطالع كتابه هذا الذي بين أيدينا حيث يدرك الحياة ما بعد الموت ليحيا بالبصيرة في النشأتين.

المحقق/السيد علي القصير

المقدمة

لقد خاضت الأمم السابقة في ماهية«الحياة ما بعد الموت»الغمار، و استخلصت كل أمة رأيا لها،و عند ما بزغ فجر الإسلام سلسل مراحل الحياة في النشأتين.و وضع لكل منها نهاية،و كان المعاد هو المرحلة الأخيرة من حياة ما بعد الموت،أي:الرجوع في النشأة الأخرى.

و حينما شغل هذا الجانب من الغيب كافة طبقات المجتمع الإسلامي راح يكتب فيه أرباب الفكر بألوان أقلامهم ما فقهت عقولهم على وفق مراحل التأريخ المختلفة،ثم شرع العلامة الطباطبائي بعدهم ليصنع سفينة حروفه بلون يشع الحياة،تشرق من خلاله المعاني،و أسمى رحلته«حياة ما بعد الموت».

إن المكانة المرموقة للعلامة الطباطبائي في تراثنا الشيعي لا سيما في الفلسفة و العرفان و ما تميز به جعلت اللجنة المشرفة على التحقيق و النشر في قسم الشؤون الفكرية و الثقافية في العتبة الحسينية المقدسة أن تقرر العمل على هذا السفر الرائع من لئاليء العلامة بعد أن اطلعت على جواهره،و الرؤى التي مزجت فلسفته مع

تفسيره الآية بالآية و الحديث بالحديث،و جعل لواقح أفكاره عبقات زاخرة بالنور عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أهل بيته معدن العلم عليهم السّلام.و لما في هذا الكتاب من عبرة للإنسان و كشف الحجب عن الأذهان باليقين لما صار إليه السابقون و ما هو كائن فيه بعدهم.

لذلك شرعنا بالتعليق على هذا الرحيق الرائق بعناية نروم من خلالها تثبيت و توثيق النصوص،و تعريف الاصطلاحات،و شرح الغريب.

هذه شذرات من فيض الجهود،نهلت إخلاصها من عشقها للعلم،ليخرج الكتاب برونقه الجديد،فتنشرح به أفئدة السالكين صراط النجاة،و تكتحل حدقات عيونهم بمعانيه التي تتلو ذكرها بصمت في مسجد القلب.

العمل في هذا الكتاب

1.تخريج الآيات،و الأحاديث،و النصوص،و الاقتباسات،و غريب اللغة،و إرجاعها إلى مصادرها.

2.الاعتماد على مراجع معتمدة في علوم القرآن،و الحديث،و الرجال، و اللغة،و الغريب،و قد ذكرناها مفصلا نهاية الكتاب.

3.الاعتماد على كتب المدرستين الخاصة و العامة.

4.بيان التفصيل في الحاشية للعنوان،بذكر الكتاب و مؤلفه و الجزء و الصفحة و الباب و الفصل و رقم الحديث،و جميع الدلالات التي تيسر للباحث سرعة الوصول إلى المطلب ضمن أية طبعة للكتاب الذي اعتمدنا عليه في الأخذ منه.

5.عدم تكرار ترجمة العلم،أو الغريب من اللغة في حال تكرر وروده.

6.نذكر في بعض الموارد بعد ذكر المصدر نص الحديث،و هذه حسب أهمية البحث و اعتماد المؤلف على النص للتحليل منه،و أحيانا لأهمية الحديث خلال البحث.

7.إذا ورد في بداية الصفحة نص أوله:(قال عليه السّلام)نقول:(الإمام الصادق عليه السّلام)مثلا،و إذا كان وسط الصفحة و ليس في بدايتها،و قد ذكر في بدايتها قبله معصوم و استرسل المؤلف بالكلام قائلا:(و قال عليه السّلام)عاطفا بقوله للمعصوم نكتب:(أي:الإمام الصادق عليه السّلام)مثلا.

8.نذكر المصدر مسبوقا بكلمة(أنظر)تدل على اختلاف يسير في الحديث، أو يكون فيها النص مضمونا.

9.اعتمدنا في التعليق على هذا الكتاب«حياة ما بعد الموت»للسيد محمد حسين الطباطبائي على النسخة المطبوعة في دار التعارف للمطبوعات-بيروت- و النسخة من مقتنيات مكتبة العتبة الحسينية المقدسة تحت الرقم 9 ح 2 ط/104

PB

، كربلاء المقدسة.

10.تم ذكر المراجع التي اعتمدنا عليها نهاية الكتاب مع بيان هويتها.

السيد علي القصير شعبة التحقيق قسم الشؤون الفكرية و الثقافية العتبة الحسينية المقدسة

ترجمة المؤلف السيد محمد حسين الطباطبائي 1321 هـ-1402 ه

اسمه و شهرته

السيد محمد حسين بن محمد بن محمد حسين بن علي أصغر شيخ الإسلام القاضي الطباطبائي التبريزي [1] .

أسرته و نسبه

قال الحسيني:نسب أستاذنا العلامة فإنه من جهة الأب يعود إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام،و هو من سلالة إبراهيم بن إسماعيل الديباج.

---

(1)المنتخب من أعلام الفكر و الأدب،كاظم عبود الفتلاوي:472.

و انظر:المجتمع الديني عند العلامة الطباطبائي،محمود نعمة الجياشي:24.

و من جهة الأم من أولاد الإمام الحسين عليه السّلام.

و لهذا نجده في آخر كتبه التي ألفها في شاد آباد تبريز يختم الكلام بالتوقيع التالي:«السيد محمد حسين الحسني الحسيني الطباطبائي».

فهو:السيد محمد حسين بن السيد محمد،بن السيد محمد حسين،بن السيد علي الأصغر،بن السيد محمد تقي القاضي،بن الميرزا محمد القاضي،بن الميرزا محمد علي القاضي،بن الميرزا صدر الدين محمد،بن الميرزا يوسف نقيب الأشراف،بن الميرزا صدر الدين محمد،بن مجد الدين،بن السيد إسماعيل بن الأمير علي أكبر،بن الأمير عبد الوهاب بن الأمير عبد الغفار،بن السيد عماد الدين أمير الحاج بن فخر الدين حسن،بن كمال الدين محمد،بن السيد حسن، بن شهاب الدين علي،بن عماد الدين علي،بن السيد أحمد،بن السيد عماد بن أبي الحسن علي،بن أبي الحسن محمد،بن أبي عبد اللّه أحمد،بن محمد الأصغر (المعروف بابن خزاعية)بن أبي عبد اللّه أحمد،بن إبراهيم الطباطبائي،بن إسماعيل الديباج،بن إبراهيم الغمر،بن الحسن المثنى،بن الإمام أبي محمد الحسن المجتبى،بن الإمام الهمام علي بن أبي طالب عليه و عليهم السّلام.

و لأن أم إبراهيم الغمر هي فاطمة بنت الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السّلام، لهذا فإن السادة الطباطبائيين الذين يرجعون إلى إبراهيم الطباطبائي الذي هو حفيد إبراهيم الغمر،جميعهم حسينيون من جهة الأم [1] .

____

(1)الشمس الساطعة،السيد محمد الحسين الحسيني:31-33.

و انظر:سيرة العلامة الطباطبائي بقلم كبار العلماء و الأعلام:81.

و ترجع نسبة(الطباطبائي)إلى أحد أجداده في السلالة الحسنية المباركة إبراهيم المعروف بطباطبا بن إسماعيل الديباج،من أحفاد الإمام الحسن المجتبى (عليه السّلام)و للعائلة لقب آخر هو(القاضي)،توارثته عن جده السادس المعروف بالسيد الميرزا محمد علي القاضي قاضي القضاة في إحدى مناطق أذربيجان،و هو اللقب الذي كان يعرف به عند مجيئه إلى مدينة قم المقدسة،لكنه اختار بنفسه لقب الطباطبائي فيما بعد.

كان والده السيد محمد القاضي من علماء المنطقة حيث إن سلسلة آباء و أجداد العلامة كانت من العلماء الأعلام المعروفة هناك.

أما الحسني فهو نسبه لجهة الأب،و أما الحسيني فلأن جدته فاطمة بنت الإمام الحسين(عليه السّلام)كما أشرنا.

و لا شك أن هذه البيئة العامرة بالعلم إضافة إلى عوامل أخرى قد وفّرت مناخات خصبة لنبوغ السيد العلامة(قدس سرّه)،رغم الظروف الصعبة التي رافقت طفولته و شبابه،بل لعل الصعوبات تتحول إلى حوافز للإبداع عند أمثاله [1] .

قال ابن عنبة في عمدة الطالب:أما إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج، و لقب«طباطبا»لأن أباه أراد أن يقطع له ثوبا و هو طفل،فخيره بين قميص و قبا، فقال:طباطبا،يعني قباقبا.

و قيل:بل أهل السواد لقبوه بذلك،و طباطبا بلسان النبطية سيد السادات [2] .

---

(1)نظرية المعرفة و الإدراكات الإعتبارية عند العلامة الطباطبائي،علي أمين جابر آل صفا:19-20.
(2)عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب،ابن عنبة:210-211.
و انظر:الكنى و الألقاب،الشيخ عباس القمي:2/441.

قال العامري:الطباطبائية:إسم لجماعة من الهاشميين الكرام ينتسبون إلى جدهم العالي(إبراهيم طباطبا)بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي ابن أبي طالب عليه السّلام سادة حسنيون هاشميون من أصول حجازية و عراقية فقط.من ذرية إبراهيم المذكور و قد تضمنت سلالته الزكية عددا عظيما من العظماء و العلماء و نوابع الشعراء و أكابر الأمراء ممن خدموا العلم و الأدب و أقاموا شعائر الدين و دونوا لخلفهم تاريخا مجيدا و تراثا علميا خالدا و شرفا تالدا تعتز الأجيال بها عبر الأجيال.

و قد رزق اللّه إبراهيم طباطبا بركة في النسل و انتشارا في الأعقاب فامتدت فروعه الأصلية من الحرمين المحترمين المكي و المدني إلى ممالك الترك و بلاد الري و فارس و أذربيجان و بلاد الأفغان و الهند و تخوم الشرق الأقصى إلى جانب المدن العراقية و السورية و مصر و المغرب الأقصى و بطن الجزيرة العربية و البلاد اليمانية.

قد اعتزت بلقبها(طباطبا)اعتزازهم بجدهم الأعلى(إبراهيم طباطبا) و خاصة في اليمن حيث منهم أسرة ملكهم السابق(الإمام يحيى حميد الدين)التي حكمت ذلك القطر لعدة قرون.

و(الطباطبائيون)منتشرون في جميع أرجاء العالم بعدد هائل و لانتشارهم بكرائم الشيم و جميل الخصال و حسن السمعة بين الناس إلى جانب تحليهم بالشهامة و النبل و نصرة المظلوم و كرم النفس و اليد و الخلق انتسب إليهم كثيرون لمجرد صلة من الأمهات بالمصاهرة فتركوا ألقاب أسرهم و تلقبوا بـ(الطباطبائية)التي هي حسنية النسب بينما هم حسينيون أو من أسر أخرى و فضلوا الاشتهار بهذا اللقب.

و من أفضل مزايا هذه الأسرة الجليلة(بعد محافظتهم على أنسابهم و أعقابهم) و هو أمر جوهري تمسكوا به من قبل و تسامح فيه سائر الأسر،هو الانتساب إلى الجد البعيد دون القريب،فبينما نرى أكثر الهاشميين يتعرفون بمن بينهم و بينه أقل من قرن أو قرنين كآل الحكيم و آل بحر العلوم و آل الحبوبي و آل الحيدري و آل العطار و أمثالهم،نرى الطباطبائية في مختلف أنحاء الأرض يتعرفون بمن بينه و بينهم أكثر من ألف عام ليصونوا من كل غمز و همز و يعززوا أسرتهم التي جاوزت بضعة ملايين نسمة في مختلف أنحاء الأرض.

و قد سبقهم إلى هذه الميزة الحسنة السادة الحسنيون و شرفاء الحرمين حيث يتعرفون باسم أسمى آبائهم(هو الإمام الحسن المجتبى ريحانة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أكبر أشبال حيدرة الكرار علي بن أبي طالب عليه السّلام).

أما(الطباطبائية)فيعود الفضل في حفظ أنسابهم و تعزيز أعقابهم إلى الشريف أبي الحسن محمد بن أحمد الشاعر أحد أعالي آبائهم الطاهرين.

فإنه بعد انتقاله من مدينة جده المدينة المنورة بالحجاز إلى أصفهان عاصمة بلاد فارس...أوصى بنيه بشدة المحافظة على سجلات الأنساب و الأعقاب و التمسك بصلة الرحم و أكد عليهم حبس الأموال و الأوقاف على بنيهم و ذرياتهم دفعا لعاديات الفقر و صونا لتسلسل نسله ظهرا بعد ظهر فأصبح لهم بتوالي الأوقاف كيان فخم و نسل متوفر و عظيم في مختلف البقاع و الضياع و انتشر نسله في تلك الأصقاع [1] .

---

(1)موسوعة أنساب العشائر العراقية،العامري:1/218-219.

غ

ولادته

ولد في قرية تدعى(شادكان)القريبة من مدينة تبريز في المنطقة التركية شمال شرق إيران و المعروفة بأذربيجان،في التاسع و العشرين من ذي الحجة [1] لسنة ألف و ثلاثمائة و إحدى و عشرين هجرية(29 ذي الحجة 1321 هـ)،المطابق مع 1281 هجرى شمسي،و 1903 ميلادي [2] .

نبذة من سيرته

تربيته و نشأته

لقد فقد العلامة الطباطبائي أمه في السنة الخامسة من عمره،و لم يصل إلى السنة التاسعة حتى فقد أباه أيضا؛و لم يكن له منهما إلا أخ واحد هو السيد محمد حسن.

و حفاظا على حياتهما من التداعي،تابع وصيهما رعايتهما كسابق الحال؛ و استخدم لأجل ذلك خادما و خادمة،و أشرفا بشكل مستمر على أمورهما بدقة.

حتى كبرا و أنهيا دراستهما الابتدائية و تابعا دراسة المقدمات في تبريز؛و حصل كل واحد منهما على قدرة فائقة و فن رائق في الخط.

---

(1)في كتاب نظرية المعرفة،قال علي أمين:(من ذي القعدة)و انفرد به،و لعله خطأ من الناسخ.
(2)أنظر:تذكرة الأعيان،السبحاني:433.الشمس الساطعة،السيد محمد الحسين الحسيني:24.

المنتخب من أعلام الفكر و الأدب،كاظم عبود الفتلاوي:472.من أعلام الفكر و القيادة المرجعية،عبد الكريم آل نجف:366.إيضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة،على رباني:7.

المجتمع الديني عند العلامة الطباطبائي،محمود نعمة الجياشي:24.نظرية المعرفة و الادراكات الاعتبارية عند العلامة الطباطبائي،علي أمين:19.

كان المرحوم الأستاذ يقول:كنت أخرج في أغلب الأيام أنا و أخي من تبريز إلى سفوح الجبال و التلال الخضراء،لنتسلى بكتابة الخط من الصباح إلى الغروب، و من بعدها هاجرنا سويا إلى النجف الأشرف.

و في جميع المراحل و طي المنازل العلمية و العملية،لم يفارق أحدهما الآخر، و بقيا معا رفيقين شفيقين في السراء و الضراء،كأنهما حقا روح واحدة في جسدين.

كان آية اللّه الحاج السيد محمد حسن الطباطبائي يشبه أخاه من جميع الجوانب:في نهجه و مسلكه،و سعة صدره و علو همته،و حياته العرفانية المليئة بالزهد الحقيقي،و البعد عن أبناء الزمان و أهل الدنيا مقرونة بالتفكر و التأمل، و الإدراك و البصيرة،و التعلق بحضرة الأحدية،و الأنس و الألفة في زوايا الخلوات.

و من جهة أخرى فقد عرف بقدرته الفكرية الواسعة،و عشقه للشرع المطهر و أهل بيت العصمة،و الإيثار و التجاوز و الصبر على نهجهم؛و إعلاء كلمة الحق، و خدمة الفقراء و المستضعفين.

كان أنموذجا بارزا مشهورا في أنحاء تبريز و أذربيجان؛و كانت قداسته و طهارته موضع حديث الخاص و العام في تلك المنطقة.

و حقا،ما أجمل أن يقال بشأن هذين الأخوين ما أنشده أبو العلاء المعري بحق السيد المرتضى و أخيه الرضي،في قصيدته الطويلة في رثاء والدهما:

أبقيت فينا كوكبين سناهما # في الصبح و الظلماء ليس بخاف

متأنقين و في المكارم أرتعا # متألقين بسؤدد و عفاف

قدرين في الإرداء بل مطرين # في الإجداء بل قمرين في الإسداف

رزقا العلاء فأهل نجد كلما # نطقا الفصاحة مثل أهل دياف

ساوى الرضي المرتضى و تقاسما # خطط العلا بتناصف و تصاف

و قد أمضى كل منهما عشرة سنوات في النجف الأشرف،منشغلين في تحصيل الكمال؛و اشتركا معا في الدروس الفقهية و الأصولية،و الفلسفية و العرفانية و الرياضية.

و بسبب ضيق المعيشة،و عدم وصول الراتب المقرر من مزروعاتهما في تبريز اضطرا للرجوع إلى إيران و الاشتغال بالزراعة و الفلاحة لمدة عشر سنوات في قرية شادآباد التبريزية حتى تحسنت أوضاع الزراعة،فهاجر الأستاذ العلامة إلى قم لحفظ عقائد الطلاب من هجمات الحوادث،أما أخوه فقد اختار تبريز مسكنا له و انصرف إلى التدريس.

و في حوزة تبريز قام آية اللّه الحاج السيد محمد حسن الإلهي بتدريس الفلسفة من«الشفاء»و«الأسفار»و سائر مؤلفات الملا صدرا،و في بعض الأحيان كان يأخذ بيد عاشقي طريق اللّه؛و يقودهم إلى منزل المقصود.

لقد كان بدوره إنسانا بعيدا كل البعد عن التكلف،متواضعا،و خلوقا،تملأ قلبه الأسرار الإلهية،عالما بالضمائر،و مرب عظيم.

كان أستاذنا يمتدحه كثيرا،و يظهر تعلقا شديدا و حبا جما له،و كان يقول:

عند ما كنا في النجف الأشرف حصلنا على نسخة خطية لمنطق«الشفاء»لابن سينا لم تكن قد طبعت بعد،فنسخناها معا.

و لم تمض بضع سنوات حتى رحل إلى الرفيق الأعلى.

و قد شيعت جنازته في قم حيث وري الثرى في جوار مرقد المعصومة المطهر في المقبرة المعروفة بـ«أبو حسين»قرب الجسر الحديدي المعروف بجسر«آهنجي»و قد ترك رحيله أثرا في نفس أستاذنا و أدى إلى نشوء أو اشتداد ضعف قلبه و أعصابه.

و السبب الآخر الذي ترك أثرا عميقا في نفسه كان الذبحة القلبية التي أصابت زوجته و أودت بحياتها.

فقد كتب يقول:لكن برحيلها شطر خط البطلان للحياة السعيدة و الهادئة التي عشت معها.

و هذه السيدة المؤمنة هي أيضا من عائلة السادة الأطهار،و من بنات أعمامه، و هي ابنة المرحوم آية اللّه الحاج الميرزا مهدي التبريزي الذي كان مع إخوته الخمسة:

السيد الميرزا محمد آقا،و السيد الحاج الميرزا علي أصغر آقا،و السيد الحاج الميرزا كاظم آقا(صهر مظفر الدين شاه)و السيد الحاج الميرزا رضا،و أخ آخر من العلماء و أبناء المرحوم آية اللّه الحاج الميرزا يوسف التبريزي.

و كان يقول:عيالي كانت سيدة مؤمنة و عظيمة،و عند ما تشرفت بزيارة النجف الأشرف لتحصيل العلم كانت برفقتي،و كنا أيام عاشوراء نذهب إلى كربلاء للزيارة،و عند ما انتهت مدة تحصيلي رجعنا إلى تبريز.

ذات يوم كانت جالسة في البيت و مشغولة بزيارة عاشوراء و كما قالت:

أحسست فجأة أن قلبي انكسر؛و قلت لنفسي عشر سنوات كنا إلى جانب المرقد المطهر لحضرة الإمام أبي عبد اللّه الحسين في عاشوراء؛و الآن لقد أصبحنا محرومين من هذا الفيض.و فجأة وجدت نفسي في الحرم المطهر في زاويته مقابل

الضريح المطهر أقرأ الزيارة.و خصوصيات الحرم كما هي؛و لأنه يوم عاشوراء، و الناس عادة تذهب لرؤية مواكب العزاء التي تقام مقابل الضريح و سائر الشهداء، كان بعض الأشخاص واقفون للزيارة مع بعض الخدم.و عند ما انتبهت،وجدت نفسي جالسة في البيت،أقرأ بقية الزيارة!.

نعم،هذه السيدة العظيمة مدفونة كذلك في جوار السيدة المعصومة سلام اللّه عليها في مقبرة آية اللّه الحائري اليزيدي [1] في الجانب الأيسر من الجناح الملحق،في إحدى المواقع الخاصة بالعوائل.

و كان أستاذنا يزور هذه المخدرة أولا ثم أخاه-ضمن زيارة أهل القبور-كل عصر خميس بدون انقطاع [2] .

قال عبد الكريم:بدأ رحلة العلم الطويلة في مسقط رأسه تبريز،و ذلك على أيدي الأفاضل من أسرته،و قد باشر التحصيل بإشراف معلم خاص درّسه اللغة الفارسية ثم درس العلوم العربية و الإسلامية حتى أتم مرحلة المقدمات.

و من ذكريات العلامة في هذه الفترة ما تحدث عنه قائلا:«عند ما كنت طفلا لم أجد رغبة في التحصيل،و مضت أربع سنوات لم أفهم ما ذا أقرأ و لكني فجأة وجدت نفسي مطمئنا و كأني أصبحت على غير ما كنت عليه أمس،و منذ ذلك اليوم و الحمد للّه إلى أخريات أيام دراستي زهاء سبع عشرة سنة،ما كسلت و ما

---

(1)الصحيح:اليزدي نسبة إلى مدينة يزد،و لعل الخطأ من الناسخ.
(2)الشمس الساطعة،السيد محمد الحسين الحسيني:34-39.

و انظر:تذكرة الأعيان،جعفر السبحاني:434.نظرية المعرفة،علي أمين:20-24.سيرة العلامة الطباطبائي بقلم كبار العلماء:82-86.

توانيت في طلب العلم،فقد نسيت حوادث الدهر و ملذات الحياة و تعاستها، انقطعت عن كل احد،و كل شيء غير أهل العلم و أصحاب الفضيلة،مقتصرا على الحاجيات الأولى في الليل و النهار،و وقفت نفسي للدرس و التعليم،و طالما قضيت الليل في القراءة خاصة في فصلي الربيع و الصيف حتى تطلع الشمس و أنا مشغول بالمطالعة».

و في عام 1343 هـ(1924 م)هاجر إلى النجف الأشرف،و كان عمره آنذاك ثلاث و عشرين سنة و أقام فيها مدة عشر سنوات انكب أثناءها على تحصيل مختلف العلوم الإسلامية،عازفا عن كل اهتمام آخر،حتى حاز بهذه الفترة الوجيزة درجة الاجتهاد.

يحدثنا العلامة الطباطبائي عن ذكرياته في هذه الفترة أنه عند ما وصل إلى النجف كان متحيرا في أمر الدراسة،في اختياره لنوعية الدروس و الأساتذة الذين يحضر عندهم،و ذات يوم كان جالسا في البيت يفكر في هذه المسألة مليا و إذا بالباب تطرق فخرج العلامة لفتح الباب فوجد عالما ذا هيبة و وقار فرحب به و أدخله البيت ثم تحدث ذلك العالم إليه قائلا:إن الطالب الذي يهاجر إلى النجف لا بد له من التفكير أولا بأمر التزكية و التهذيب و مراقبة النفس فضلا عن الدراسة و العلم و بعد إتمام الحديث خرج من البيت و لكن حديثه ظل نافذا في قلب الطالب التبريزي الجديد محمد حسين الطباطبائي،الأمر الذي دفعه إلى ملازمة درس ذلك العالم الكبير الذي تعرف عليه و كان هو الميرزا علي القاضي أحد أبناء عمومته و نتيجة لهذه الملازمة تأثر تأثرا عميقا بفكر و شخصية القاضي و كان يقول:«كل ما عندنا

من المرحوم القاضي»،بل و ان مسلك تفسير القرآن بالقرآن كان العلامة الطباطبائي الذي اشتهر به قد تعلمه من درس المرحوم القاضي و جاراه فيه [1] .

أخلاقه

إن الخصال الطيبة و الأخلاق النبوية التي تحلى بها السيد الطباطبائي قد أدهشت كل من عرفه عن قرب.

فابنته السيدة نجمة السادات تصفه فتقول:

«كانت له أخلاق و سلوك محمدي،لم يكن ينفعل و لا يغضب أبدا،كما أني لم أسمعه يتحدث بصوت عال في أي وقت من الأوقات،و لكن في الوقت الذي كان فيه لينا في طبعه و خلقه،كان حاسما و حازما أيضا.على سبيل المثال كان مواظبا على أداء الصلاة أول وقتها و لا يتهاون في ذلك،كما كان يذكر الآخرين و ينهاهم عن التهاون بشكل صريح جدا».

و قد بلغ تأثيره في تلامذته و من عاشره حدا عجيبا فيقول تلميذه المرحوم السيد محمد حسين الطهراني:«ما لم أكن أتصوره هو فقدان هذا الرجل،فموت هذا الرجل الرباني هو موت العالم،لأنه كان علامة العالم».

تواضعه

أنه كان يرفض الجلوس خلال إلقاء الدرس على فراش خاص يعطيه امتيازا عن طلابه و حينما يعترض عليه يجيب:

(1)من أعلام الفكر و القيادة المرجعية،عبد الكريم آل نجف:366-368.

«لو صرت أعلى منكم بمقدار سمك السجادة أو الفراش الإضافي لما استطعت أن أتحدث».

و حينما لا حظ في أواخر حياته أن ابنه يتبعه و هو ذاهب إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السّلام خوفا عليه.التفت إليه سائلا:إلى أين؟فأجابه ابنه:و أنا أريد الذهاب إلى الحرم أيضا،فرد السيد قائلا:«لم تعد صغيرا.إذهب إلى الحرم لوحدك و ليس ثمة ضرورة بأن ترافقني!».

و ما ذلك إلا حذرا من مرض خفق النعال خلف الرجال الذي يصيب الكثيرين.

زهده

إن المغريات المادية غالبا ما تعرض على الإنسان بعد بلوغه مرتبة علمية عالية و خصوصا الروحانيين منهم.و تأتي المغريات بصور مختلفة:حقوق شرعية- هدايا...لكن السيد الطباطبائي رفض أخذ شيء من سهم الإمام الذي يدفع عادة في الحوزات و اقتصر في معيشته على نتاج أرضه الزراعية في تبريز و عائدات كتبه التي طبعت،لزهد خاص في سجيته لا انتقاصا من قدر من يأخذ.

و عند ما حاول بعض الأغنياء أن يشتري له دارا من ماله الخاص بدل داره البسيطة و المتواضعة أبى إلا أن يرجع المال لصاحبه.

و هو بذلك مصداق قول أمير المؤمنين علي عليه السّلام:

«أرادتهم الدنيا فلم يريدوها،و أسرتهم ففدوا أنفسهم منها» [1] .

(1)نهج البلاغة،الشريف الرضي:304،الخطبة رقم 193.

قلة الكلام

في صمته تأمل و حكمة و سعي إلى التذكر الدائم،و لذا كان قليل الكلام، و هذا من وصاياه حيث يقول:«إن كثرة الكلام تبعث على قلة الذاكرة».

أب عطوف و زوج مثالي

في حياة العظماء الربانيين بساطة عيش بليغة تذكر بقيمة الإنسان الحقيقية التي تتجاوز المظاهر المصطنعة.فلم يكن السيد الطباطبائي ليجد في مساعدته لأهله في العمل المنزلي منقصة،و لا لتباسطه و ملاعبته للأطفال منافاة لمقامه العلمي بل كان يقول بحكمته:«اللّه هو الذي يهب الشخصية،أما الأمور الدنيوية فلا تمنح الإنسان الشخصية أبدا».

أما علاقته بزوجته فتملؤها مشاعر الود و الاحترام و المديح لصبرها و تضحيتها معه.و حينما مرضت مرض الموت طوال سبعة و عشرين يوما عطل كل عمله و راح يبذل لها كل العناية،و حينما توفيت واظب على زيارة قبرها يوميا طيلة سنوات عديدة.

الاهتمام بالوقت

عرف عن السيد الطباطبائي اهتمامه الشديد بالوقت و الحرص على تحصيل الاستفادة القصوى من فرصة العمر،و كذلك التنظيم الدقيق لأموره بحيث إنه كان يقول:«منذ ست و عشرين سنة و أنا ألتزم ببرنامج يومي لم يضطرب طوال هذه السنوات».غ

و تتحدث عن ذلك ابنته فتقول:«كان يبدأ العمل منذ الصباح و يستمر فيه حتى الساعة الثانية عشر ظهرا.و بعد أن يؤدي الصلاة و يتناول طعام الغداء و يستريح لمدة نصف ساعة،يستأنف العمل و يواصل السعي مجددا حتى الغروب».

السيرة الروحية

إن الشخصية العرفانية الكبيرة للسيد الطباطبائي تستدعي الوقوف قليلا أمام ملامح سيرته الروحية و استكشاف منابع عرفانه العملي التي صنعت أسوة حسنة ذكرت بالأنبياء و الأولياء السابقين.

و تتمثل هذه الينابيع الروحية بشكل رئيسي بأربعة هي:

علاقته باللّه تعالى.

علاقته بالقرآن الكريم.

علاقته بأهل البيت(عليهم السّلام).

و علاقته بأساتذته و لا سيما الميرزا علي القاضي.

فالسيد العلامة ينتمي إلى مدرسة عرفانية كان من رموزها الكبار الميرزا السيد علي القاضي،و تعرف بالمدرسة الهمدانية نسبة إلى العارف المرحوم الآخوند حسين قلي الهمداني.و قد اشتهر عن هذه المدرسة التمسك و الالتزام الشديد بالآداب الشرعية إلى درجة تسمح للسالك فيها الوصول إلى مرتبة العصمة [1] .فالسيد الطباطبائي مثلا يوصف بأنه«لم يرتكب مكروها في حياته».

(1)المقصود ههنا هي:العصمة الصغرى.

في حين كان أستاذه السيد علي القاضي حريصا على الالتزام بكل المستحبات و الآداب الشرعية و هكذا أيضا تلميذه العارف السيد هاشم الحداد.

أسراره الروحية

لا غرابة أن يكون للسيد الطباطبائي أسراره الروحية و التي تتوزع على مكاشفات و إلهامات و إشراقات روحية شأنه شأن سائر العرفاء الكبار الذين لا يكشف الستار عن أسرارهم إلا بعد رحيلهم و لا يحدثون بشيء منها إلا لأخص خواصهم.

و ينقل أحد تلامذته أن السيد الطباطبائي قال لهم ذات مرة:إني أعرف شخصا لا ينام الليل لسماعه تسبيح الأشياء من حوله،و يضيف هذا التلميذ:«إننا بعد مدة أدركنا أن ذلك الشخص ليس سوى العلامة نفسه».

و تحكي ابنته زوجة الشهيد آية اللّه الشيخ علي قدوسي كيف أن والدها كان يتهيأ و يمضي الوقت في انتظارها في يوم زيارتها له قادمة من طهران دون أن تعلمه مسبقا بذلك.و حينما كانت تسأله:«من أين تعرف أني سآتي اليوم؟»لم يكن يرد جوابا.

و من أبرز المكاشفات المنقولة ما حكاه السيد الطهراني عنه أثناء تعبده في مسجد الكوفة حينما شاهد حورية تقدم نفسها مع كأس شراب إليه فأعرض عنها مستذكرا إرشادات أستاذه فتألمت و انصرفت.

و هذه دلالة على استحكام القوة الروحية و علو المرتبة العرفانية للسيد الطباطبائي، فيتمكن من الإعراض عن الحور العين و استذكار صوت شيخه في هذا الطريق الميرزا علي القاضي،في تواصل بين عالمي الغيب و الشهادة ليصبح الكل شهودا [1] .

(1)نظرية المعرفة و الإدراكات الاعتبارية عند العلامة الطباطبائي،علي أمين آل صفا:23-32.

عبادته

لم يكن الصمت الذي اشتهر من السيد الطباطبائي سوى تفكر في اللّه سبحانه و تأمل في الحقيقة المطلقة و سير بالعقل و القلب للوصول إليها و هو أرقى ألوان العبادة،رغم أنه كان كثير الصلاة و حريصا على أداء الفرائض في أول الوقت، و مواظبا على صلاة الليل.

و يروي أولاده أنه كان«يشرع بالصلاة نافلة حال خروجه من المنزل و ينشغل بالصلاة إلى أن يبلغ المكان الذي يقصده،و لم يكن ثم من يعلم ذلك منا».

قارئ القرآن

شكل نص الوحي الإلهي المعجز مصدرا روحيا و فكريا عظيما للسيد الطباطبائي و ارتبط به ارتباطا يوميا وثيقا فهام في تلاوته في كل وقت و كان يعجبه أن يقرأه بصوت عال كما يذكر أهل بيته.

إن هذه المعايشة اليومية لآيات القرآن الكريم نغما روحيا صوفيا [1] ،و تأملا عقليا،تمنح النفس صفاء باطنيا تدرك بواسطته حقائق الغيب و تخرق الحجب لتصل إلى الحقيقة.

---

(1)في اللغة،التصوف يعني:ارتداء الصوف و هذا نتيجة الزهد و ترك الدنيا،و في نظر أهل العرفان:تطهير القلب من محبة ما سوى الخالق،و تقويم الظاهر من حيث العمل و الاعتقاد بالتكليف أو المأمور به،و الابتعاد عن المنهي عنه و الالتزام بما قاله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فهؤلاء الجماعة المتصوفة المحقة.و توجد جماعات أخرى متصوفة باطلة،يحسبون أنفسهم من الصوفية، و لكنهم ليسوا من الصوفية الحقة و هم عدة فرق.

كشاف اصطلاحات الفنون،التهانوي:1/841.

و يذكر السيد محمد باقر الموسوي الهمداني،تلميذ السيد الطباطبائي، و المترجم من العربية إلى الفارسية لمعظم أجزاء تفسيره الشهير«الميزان»،إن السيد كان إذا انشغل بالقرآن و تفسيره ذهل عن أي عمل آخر.

عاشق أهل البيت عليهم السّلام

إن علاقة السيد الطباطبائي بأهل البيت النبوي عليهم السّلام،و هي المكون الروحي الأساسي الثاني بعد القرآن الكريم،تنبع من ناحيتين تكمل إحداهما الأخرى و تلتقيان لإعطاء عرفانيته زخما مميزا:

الأولى:ذاتية السيد الطباطبائي العاشقة و المتعلقة بأهل البيت عليهم السّلام.حتى أن الشهيد مرتضى المطهري،و هو تلميذه المقرب إليه،يقول:

«لقد رأيت الكثير من الفلاسفة و العرفاء،بيد أن احترامي للعلامة الطباطبائي لم يكن بداعي كونه فيلسوفا بل لأنه عاشق لأهل البيت و له بهم».

و لذا كان ملتزما بزيارة عاشوراء خصوصا في شهري محرم و صفر،و بقراءة الزيارة الجامعة الكبيرة و دعاء التوسل و يحث على ذلك كله كما ينقل عنه صهره الشهيد علي قدوسي.

و الناحية الثانية تعود إلى المبنى العرفاني في مدرسة العارف الهمداني و القائل بأن العرفان الحقيقي لا يمكن الوصول إليه بدون الولاية.

فالمرحوم الميرزا القاضي كان يرى بأن العارف الحقيقي لا بد و أن تنكشف له حقيقة الولاية و كان يقول:«إن الوصول إلى التوحيد ينحصر بالولاية؛الولاية و التوحيد هما حقيقة واحدة».

و يظهر في بعض كلمات السيد الطباطبائي أن لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السّلام خصوصية في هذه الرؤية العرفانية حيث يقول:«لم يقدر لأحد أن يبلغ أية مرتبة من المراتب المعنوية و أن يصل إلى مرحلة تفتح باب القلب إلا في حرم الإمام الحسين(عليه السّلام)أو من خلال التوسل به».

قيل له مرة و هو يزور الإمام الرضا(عليه السّلام)في مدينة مشهد:هل تقبّل ضريح الإمام كعامة الناس؟فرد عليهم قائلا:«ليس الضريح وحده،بل ألثم الأرض و الخشب في الحرم و كل ما يرتبط بالإمام».

منزلته العلمية

كان الأستاذ مفكرا عميقا؛لم يكن ليمر على المطالب العلمية بسهولة؛ فإذا لم يصل إلى عمق المطلب و يكشف جميع جوانبه لم يكن يرفع عنه أبدا.

و في العديد من المرات عند ما كان يسأل سؤالا بسيطا في مسألة فلسفية أو تفسيرية أو روائية بحيث يمكن الإجابة عنها بعدة كلمات مباشرة و ينهي الموضوع؛ كان يسكت و يتأمل مليا ثم يبدأ بتقديم الاحتمالات و عرض جوانب القضية و ما قيل،فيكون ذلك عبارة عن درس تعليمي.

لم يكن ليخرج عن دائرة البرهان في الأبحاث الفلسفية؛و كان يفصل جيدا بين المغالطة و الجدال،و الخطابة و الشعر،و بين القياسات البرهانية،لا يرفع يده إلا بعد انتهاء القضية بأولياتها و نظائرها.و لم يخلط أبدا بين المسائل الفلسفية و المسائل الشهودية و العرفانية و الذوقية و لا يدخل أية مسألة شهودية حين التدريس في المسائل الفلسفية؛و بذلك كان يختلف عن صدر المتألهين و عن الحكيم السبزواري بشكل عام.

و كان يود كثيرا أن ينحصر البحث في كل فرع من العلوم حول مسائل ذلك العلم و عن موضوعاته و أحكامه،دون الخلط بين العلوم.

و كان ينزعج كثيرا من الذين يمزجون الفلسفة بالتفسير و الأخبار؛فإذا لم ينجحوا في البرهان و عجزوا عن الخروج من المسألة اعتمدوا على الروايات و التفسير في محاولة لإتمام برهانهم.

كان العلامة يمجد ذكر المرحوم الملا محسن الفيض القاساني [1] ،و يقول عنه:

إنه رجل جامع للعلوم،أو يندر أن نجد مثيلا له في الجامعية داخل العالم الإسلامي؛و مع ملاحظة أنه كان يرد في كل علم بصورة مستقلة و لا يخلط بين أي واحد منها.

ففي تفاسيره«الصافي»و«الأصفى»و«المصفى»التي تنحو نحوا تفسيريا روائيا،لم يدخل أبدا في المسائل الفلسفية و العرفانية و الشهودية.

و الذي يطالع كتابه المسمى بـ«الوافي»في الأخبار،يراه واحدا من الإخباريين الذين لم يدرسوا الفلسفة أبدا.

و هكذا كان في كتبه العرفانية و الذوقية لا يميد عن هذا النهج أبدا؛و لا يخرج عن الموضوع بتاتا.

هذا،رغم أنه كان أستاذا في الفلسفة و أحد أبرز تلامذة صدر المتألهين.

كان أستاذنا يجلل ابن سينا و يعتبره أقوى من صدر المتألهين في فن البرهان و الاستدلال الفلسفي.

---

(1)المشهور بالفيض الكاشاني.

و لكنه كان معجبا جدا بصدر المتألهين و منهجه الفلسفي في هدم الفلسفة اليونانية،و الإتيان بأسلوب جديد و حديث كـ أصالة الوجود و الوحدة و التشكيك في الوجود،و إيجاد مسائل جديدة كقضية إمكان الأشرف،و اتحاد العاقل و المعقول،و الحركة الجوهرية،و الحدوث الزماني للعالم على هذا الأصل،و قاعدة «بسيط الحقيقة كل الأشياء»و نظائرها.

كان العلامة الطباطبائي يرى فلسفة صدر المتألهين أقرب للواقع.

و كان يقدر خدمته لعالم العلم و الفلسفة غاية التقدير،بسبب زيادة عدد المسائل الفلسفية.(فقد رفع عددها من مائتي إلى سبعمائة مسألة).

و كان يشيد بصدر المتألهين كثيرا،لأنه لم يندفع نحو المدرسة المشائية فقط؛ بل جمع بين الفلسفة الفكرية الذهنية و الإشراق الباطني و الشهود القلبي،و طبقهما على الشرع الأنور.

و قد أثبت صدر المتألهين في كتبه كـ«الأسفار الأربعة»و«المبدأ و المعاد» و«العرشية»و العديد من الرسائل الأخرى عدم وجود الاختلاف بين الشرع(الذي يحكي عن الواقع)و بين المنهج الفكري،و الشهود الوجداني؛و أن هذه الينابيع الثلاثة تنبع من منبع واحد؛و كل واحد يؤيد الآخر و يعضده.

و كانت هذه أعظم خدمة قدمها هذا الفيلسوف إلى عالم الوجدان و عالم الفلسفة و عالم الشرع.

و لم يغلق بابا من أبواب الدخول أمام المؤهلين لنيل الكمال،و قبول الفيوضات الربانية،بل فتح أمامهم جميع السبل المؤدية.

و مع أن أساس و جذور هذه النظرية مشهودة في كلمات المعلم الثاني أبو نصر الفارابي،و ابن سينا،و شيخ الإشراق،و الخواجة نصير الدين الطوسي و شمس الدين بن تركة،و لكن الذي نجح في أداء هذا الأمر المهم بحيث أوصله المقصود إلى نهايته بأسلوب بديع و طريقة رفيعة،هو هذا الفيلسوف صاحب القلب الحي و المتشرع العظيم.

كان الأستاذ المرحوم يعتقد أن صدر المتألهين قد أخرج الفلسفة من الضياع و الاندراس،و نفخ فيها روحا جديدة؛و لهذا يمكن عده محي الفلسفة الإسلامية.

و إذا تجاوزنا كل ما سبق فإن أستاذنا كان كثيرا ما يشيد بمقام الزهد و ترك الدنيا،و منهج التعلق باللّه،و تصفية الباطن،و الرياضات الشرعية،و العزلة التي كان ينهجها صدر المتألهين؛و كان يمدح طريقته في تصفية السر و إبلاءه الاهتمام الأكبر لطهارة النفس في«كهك» [1] قم.

و كان يعتقد:إن أغلب الإشكالات التي كانت ترد على صدر المتألهين و فلسفته،تعود إلى عدم الفهم و عدم الوصول إلى إدراك لب المسائل التي كان يطرحها.

و مع أنه كان يملك بعض التعليقات على بعض استدلالاته؛و لكنه بشكل عام كان يعتبره مجدد الفلسفة الإسلامية،و أحد فلاسفة الطراز الأول في الإسلام كابن سينا و الفارابي و كان يعتبر الخواجة نصير الدين و بهمنيار و ابن رشد و ابن تركة من فلاسفة الدرجة الثانية.

(1)كهك:إحدى قرى مدينة قم الطيبة.

كان أستاذنا يعتقد:بالوجود التشكيكي في أبحاث الوجود،و كان يؤمن بالوحدة التي ينادي بها العرفاء،و لا يراها منافية للتشكيك؛بل هي في الدرجة العليا و المقام الأرفع من التشكيك عند العارف؛لأنه بوجود التشكيك يجد الوحدة.

و قد درس في الحوزة العلمية لمدينة قم عدة دورات في الفلسفة سواء من «الأسفار»أم«الشفاء»حتى عد الفيلسوف الأوحد في عالم الإسلام.

و في السنوات الأخيرة قام بتدريس بعض الطلاب الخواص دورة في مستوى بحث الخارج في الفلسفة،و كانت ثمرتها إعداد كتابي:«بداية الحكمة»و«نهاية الحكمة»اللذين طبعا و نشرا ليستفيد منهما الجميع.

و لم يكن الصديق و العدو ليختلف على أنه الأخصائي الوحيد في الفلسفة الشرقية في كل العالم [1] .

قال عبد الكريم:يشتمل المشروع الفكري للعلامة الطباطبائي على جوانب متعددة هي:

1.الاهتمام بالقرآن الكريم و طرح تفسير جديد له يحرص على الأصالة و يتسم بالعصرية و العمق و الاستيعاب في آن واحد و بشكل يناسب مكانة القرآن الكريم كمصدر وحيد و خالد لهداية الإنسان في الفكر و السلوك،و هذا ما أنجزه العلامة الطباطبائي من خلال تفسير«الميزان»الشهير،الذي اعتبره الشهيد آية اللّه مرتضى المطهري بأنه أفضل تفسير كتبه المسلمون منذ صدر الإسلام و حتى

(1)الشمس الساطعة،محمد الحسين الحسيني:40-43.

غ

الآن،و ان كثيرا من أبحاثه تعد إلهامات غيبية و إن المشاكل التي لم أجد مفتاح حلها في الميزان قليلة جدا».

2.صقل و تجذير الفلسفة الإسلامية و تمكينها من الوقوف على قدميها أمام تحديات الفكر الغربي و ذلك من خلال التأكيد على درس الفلسفة في الحوزة و تربية عدد من العلماء المتطلعين فيها،و تأليفه ما يزيد على العشرة كتب في الفلسفة و العقيدة يأتي في مقدمتها كتابه«أصول الفلسفة»الذي وضعه في خمسة أجزاء طبعت مع تعليقات قيمة لتلميذه البارز الشهير آية اللّه مرتضى المطهري.

3.التأليف حيث قدم العلامة الطباطبائي للمكتبة الإسلامية«35»رسالة و كتابا و دورة ذات أجزاء عديدة،كتفسير الميزان ذي العشرين جزءا و ذلك في عدة مجالات من المعرفة الإسلامية،كالتفسير و الفلسفة،و العقائد و التاريخ و الحديث و الفقه و الأصول و علوم القرآن و العرفان و الثقافة الإسلامية العامة إضافة إلى الرياضيات.

4.إيصال الفكر الإسلامي الأصيل إلى أوروبا كما في المحادثات التي أجراها سماحته مع المستشرق الفرنسي هنري كوربان و التي بدأت سنة 1378 هـ «1958 م»و تواصلت أكثر من عشرين عاما،و كانت اللقاءات تجري في طهران و كان سماحته يسافر إليها من قم في الشهر مرتين و بفضلها اقترب كوربان من المذهب الإمامي و دوّن المحاورات و نشرها في بلاده كما نشر أفكار التشيع،حيث أصبح يعتقد إن المذهب الإمامي هو المذهب الحي الوحيد في العالم لأنه المذهب الذي يعتقد باستمرار العلاقة مع السماء عبر الإمام المهدي عليه السّلام خلافا لبقية

الأديان و المذاهب التي أنهت هذه العلاقة بوفاة نبيها أو إمامها،بل إن هنري كوربان صار يقرأ الصحيفة السجادية و يبكي،و قد سأله العلامة الطباطبائي يوما، إننا في الإسلام نعتقد بأسماء حسنى نخاطب بها اللّه سبحانه و تعالى و نناجيه في كل حاجة من خلال الإسم الذي يناسبها،فماذا يفعل المحتاج منكم؟.

فأجاب كوربان:

أنا أناجي بقراءة الصحيفة المهدوية و قد طبعت هذه المحاورات في مجلدين و ترجما إلى الإنكليزية و الفرنسية و العربية.

5.تخريج جيل من العلماء و الأساتذة و المفكرين و الكتاب الذين لعبوا أدوارا فكرية و سياسية رفيعة جدا،أمثال آية اللّه الشيخ المنتظري و آية اللّه الشهيد المطهري و آية اللّه البهشتي،و الإمام موسى الصدر و آية اللّه ناصر مكارم الشيرازي و الشيخ الشهيد محمد مفتح و آية اللّه السيد عبد الكريم الأردبيلي و الشيخ محمد تقي مصباح و آية اللّه جوادي الآملي و آية اللّه حسنزاده آملي و آخرون [1] .

قال الفتلاوي:

تضلع في علوم التفسير و الفلسفة و الحديث و درس بها مدة طويلة تخرج عليه فيها جمع من النابهين و حملة العلم،عاد إلى تبريز سنة 1354 و اشتغل بها بالتدريس و التأليف ثم انتقل إلى مدينة قم سنة 1365 و صار من أساتذتها و أركان الحوزة العلمية في المعقول و المنقول إلى وفاته [2] .

(1)من أعلام الفكر و القيادة المرجعية،عبد الكريم آل نجف:371-373.
(2)المنتخب من أعلام الفكر و الأدب،الفتلاوي:472.

قال علي أمين آل صفا:تمتاز شخصية السيد الطباطبائي بجامعية علمية هي وليدة المواهب المتعددة التي يملكها،فجمع بين المنقول و المعقول و المعنويات و العلوم الأخرى الغريبة كالرمل و الجفر و حساب الجمل و الأبجد بطرقه المختلفة، و لكنه لم يمارسها.

كما كانت له مهارة في علم الأعداد و الجبر و المقابلة و الهندسة الفضائية و السطحية و الرياضيات.

و مضافا إلى ذلك كان أستاذا في علم الهيئة القديمة و الأدب العربي و علوم البلاغة من المعاني و البيان و البديع.

لقد جمع السيد الطباطبائي كل ذلك إلى جانب فقاهته و أصوليته الحوزوية و تبحره في فهم القرآن الكريم و تفسيره.

و تحدث ابنته عن توق والدها إلى الرسم فقد«كان يبذل جميع ما يملكه في شراء الورق و مستلزمات الرسم ليمارس هوايته هذه».

و لقد أفادت مواهبه الفنية الحوزة العلمية في قم بصورة مباشرة،حينما عزم آية اللّه حجت(رحمه اللّه)على بناء مدرسة دينية كبيرة و نموذجية تعرف اليوم بمدرسة الحجتية،و قام العديد من المهندسين في طهران بتقديم خرائط و تصاميم لم تحظ بموافقة آية اللّه.

و صادف قدوم السيد الطباطبائي من تبريز فعرض تصميما هندسيا للمدرسة نال موافقة آية اللّه السريعة [1] .

(1)نظرية المعرفة،علي أمين آل صفا:34-35.

قال السبحاني و هو يعدد إنجازات العلامة العلمية:

تتجلى شخصية الإنسان بأعماله و آثاره التي يتركها في جيله،و قد ترك السيد الطباطبائي بصمات واضحة على الفكر الشيعي و أوجد تحولا جذريا في الجامعة الإسلامية و نحن نشير إلى أهمها:

1.وضع أسسا بديعة لتفسير القرآن الكريم حتى صار أسوة للآخرين.

2.إشاعة التفكير الفلسفي في الأوساط العلمية.

3.السعي في تبيين المسائل الفلسفية بصورة واضحة و ملموسة.

4.السعي في نشر آثار أئمة أهل البيت عليهم السّلام و الحث على مطالعتها بدقة و إمعان كما شارك في تحشية«بحار الأنوار»في طبعتها الجديدة إلى الجزء الخامس.

5.الجمع بين الحقائق القرآنية و ما أثر عن أئمة أهل البيت في تفسير الآيات،فقد قام باستخراج ما جاء في الروايات حول تفسير الآيات-بعد الإمعان فيها عن نفسها.

6.إشاعة الفكر الشيعي في العالم،من خلال اللقاءات التي كان يجريها مع الشخصيات العالمية و مراسلتهم.

7.صب الاهتمام لحل مشكلات الآثار.

8.الحث على تهذيب النفس و تربية جيل مؤهل إلى كسب الفضائل الأخلاقية.

9.تربية شخصيات علمية و فكرية عديدة بين مدرس و مفكر.

10.الآثار العلمية و التآليف القيمة و هي بين مطبوع و غير مطبوع [1] .

(1)تذكرة الأعيان،السبحاني:454-455.

قالوا فيه

1.يقول أحد تلامذته:عاشرته السنوات الطوال فلم أجده يرتكب مكروها.

2.يذكر تلميذه الأستاذ إبراهيم الأميني إنني«لم أجده يوما طيلة أكثر من ثلاثين عاما تشرفت بمعاشرته فيها قد غضب على أحد،أو تحامل عليه،و لو لمرة واحدة إذ كان و قورا هادئا متينا دمث الأخلاق حتى مع أصغر و أبسط طلابه، يستمع إلى حديث الجميع و يظهر للجميع حبه على حد سواء و حينما كنا نخاطبه أحيانا بـ«سماحة الأستاذ»كان يرد علينا قائلا:«لا أحب هذا التعبير إننا تجمعنا هنا للتدبر في أمور ديننا بالتعاون و التفاهم».

3.يقول الشيخ محمد تقي مصباح:«على مدى ثلاثين عاما تشرفت خلالها بالاستزادة من علم العلامة الطباطبائي لم أكن اسمع منه كلمة أنا،بينما كثيرا ما كنت أسمع منه عبارة لا أعلم».

4.آية اللّه الشهيد مرتضى مطهري فيقول عن أستاذه:«إنني اعتقد إن العلامة الطباطبائي قد بلغ في مرتبة كماله الروحي و المعنوي درجة التجرد البرزخي بحيث يمكنه أن يطلع على كثير من الصور الغيبية التي يعجز الناس العاديون،عن تصورها أو مشاهدتها».

5.يقول تلميذه المرحوم السيد محمد حسين الطهراني:«ما لم أكن أتصوره هو فقدان هذا الرجل،فموت هذا الرجل الرباني هو موت العالم،لأنه كان علامة العالم».

6.السيدة نجمة السادات تصفه فتقول:

«كانت له أخلاق و سلوك محمدي،لم يكن ينفعل و لا يغضب أبدا،كما أني لم أسمعه يتحدث بصوت عال في أي وقت من الأوقات،و لكن في الوقت الذي كان فيه لينا في طبعه و خلقه،كان حاسما و حازما أيضا» [1] .

أولاده

لم نجد في التراجم التي أوردت سيرته قدس سره ما فيه التفصيل حول ذريته سوى ما عثرنا عليه بين السطور،و منها:

1.حديث ابنته السيدة نجمة السادات أنه بقي في النجف مدة إحدى عشرة سنة و نصف مات له خلالها ثمانية أولاد بعد ولادتهم و كانت زوجته وحيدة في البيت حين انشغاله بالدراسة مما يعني أنه قد أنجب بعد عودته من النجف الأشرف إلى إيران و خلال إقامته في«شاد آباد»تلك المدة المديدة.

2.و حينما لا حظ في أواخر حياته أن ابنه يتبعه و هو ذاهب إلى حرم السيدة فاطمة المعصومة(عليها السّلام)خوفا عليه.التفت إليه سائلا:إلى أين؟فأجابه ابنه:و أنا أريد الذهاب إلى الحرم أيضا،فرد السيد قائلا:«لم تعد صغيرا.اذهب إلى الحرم لوحدك و ليس ثمة ضرورة بأن ترافقني»! [2] .

(1)أنظر:من أعلام الفكر و القيادة المرجعية،عبد الكريم آل نجف:379-380.نظرية المعرفة و الإدراكات الاعتبارية عند العلامة الطباطبائي،علي أمين آل صفا:23-24.المجتمع الديني عند العلامة الطباطبائي،محمود نعمة الجياشي:28.
(2)نظرية المعرفة و الإدراكات الإعتبارية عند العلامة الطباطبائي،علي أمين آل صفا:22 و 24.

3.و ينقل عن العلامة قدس سره أنه قال:حل السيد القاضي ضيفا علي و كانت بيننا و بينه صلة رحم و قرابة،و التفت إلى عقيلتي التي لم ترزق طفلا إلا و قد مات،مخاطبا إياها قائلا:يا ابنة العم:هذا الذي يحتضنه رحمك يبقى و هو ذكر سمّه«عبد الباقي»،قال ذلك و لم أكن أنا يومذاك مطلعا على حملها،ثم إنه سبحانه تبارك و تعالى رزقنا ذكرا أسميناه عبد الباقي [1] .

4.و ذكرنا تحت عنوان أسراره الروحية حكاية ابنته زوجة الشهيد آية اللّه الشيخ علي قدوسي.

إجازاته بالاجتهاد و الرواية

1.له إجازة الاجتهاد و الرواية عن أستاذه الآية العظمى النائيني.

2.و إجازة الرواية عن الآية الحاج شيخ علي القمي(رحمه اللّه)عن شيخه النوري صاحب المستدرك.

3.و عن الراوي المتضلع الحاج شيخ عباس القمي صاحب المفاتيح عن شيخه النوري صاحب المستدرك بجميع طرقه المذكورة في آخر المستدرك.

4.و عن الآية العظمى البروجردي(رضي اللّه عنه)عن شيخه الخراساني صاحب الكفاية بطرقه المتصلة بالآية السيد بحر العلوم.

5.و عن الآية السيد محمد الحجة(رضي اللّه عنه).

6.و عن الآية الحاج الميرزا علي أصغر الملكي عن الآية السيد حسن الصدر(رضي اللّه عنه).

(1)تذكرة الأعيان،السبحاني:436.

7.و عن رجال أخر غيرهم رضي اللّه عنهم.انته [1] .

مشايخه

روافد كثيرة صنعت من العلامة نهره الذي لا ينضب من العطاء نذكر منهم أشهر من فاح شذاه في روحه فأبدع:

1-السيد أبو الحسن الأصفهاني.

2-السيد أبو القاسم الخونساري.

3-الشيخ أحمد الأشتياني.

4-السيد حسين البادكوبي(بادكوبهاى).

5-الميرزا علي أصغر ملكي.

6-الميرزا علي آقا التبريزي.

7-الميرزا علي الإيرواني.

8-السيد علي القاضي الطباطبائي.

9-السيد محمد حجت.

10-الشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمباني [2] .

11-الشيخ محمد حسين النائيني [3] .

---

(1)نظرية المعرفة و الإدراكات الإعتبارية عند العلامة الطباطبائي،علي أمين آل صفا:36.

(2)قال عبد الكريم آل نجف في كتابه من أعلام الفكر:الشيخ محمد حسن الكمباني،و انفرد به و لعله خطأ من الناسخ.

(3)تم جمع أسماء المشائخ للسيد العلامة و أساتذته من المصادر التالية:-

تلامذته

نجوم لمعت لا تحصى أعدادها شعت بينهم لفيف من الأسماء نذكر منها:

1-الشيخ إبراهيم الأميني.

2-الشيخ أبو طالب تجليل التبريزي.

3-الشيخ جعفر السبحاني.

4-السيد جلال الدين الأشتياني.

5-الشيخ حسنزاده الآملي.

6-الشيخ حسين علي المنتظري.

7-الشيخ حسين النوري.

8-الشيخ عباس اليزدي الأصفهاني.

9-الشيخ عبد الحميد الشربياني.

10-السيد عبد الكريم الأردبيلي.

11-الشيخ عبد اللّه جوادي الآملي.

ق-تذكرة الأعيان،السبحاني:434-435.الشمس الساطعة،محمد الحسين الحسيني:20-21.

المنتخب من أعلام الفكر و الأدب،الفتلاوي:472.من أعلام الفكر و القيادة المرجعية،عبد الكريم آل نجف:367-368.إيضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة،علي رباني:1/8-9.

نظرية المعرفة و الإدراكات الاعتبارية عند العلامة الطباطبائي،علي أمين آل صفا:28،و 35- 36.المجتمع الديني عند العلامة الطباطبائي،محمود نعمة الجياشي:24-25.سيرة العلامة الطباطبائي بقلم كبار العلماء الأعلام:21-26.

12-السيد عز الدين الزنجاني.

13-الشيخ علي الدواني.

14-الشيخ علي الميانجي.

15-السيد محمد باقر الأبطحي.

16-السيد محمد البهشتي.

17-الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي.

18-السيد محمد حسين الطهراني.

19-السيد محمد علي الأبطحي.

20-الشيخ محمد فاضل اللنكراني.

21-الشيخ محمد المفتح.

22-الشيخ مرتضى المطهري.

23-السيد مهدي الروحاني.

24-السيد موسى الزنجاني.

25-السيد موسى الصدر.

26-الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

27-الشيخ يحيى الأنصاري.

28-الشيخ يحيى السدارابي [1] .

---

(1)تم جمع أسماء تلامذة العلامة من المراجع التالية:-

تصانيفه و مؤلفاته

نتاجات العلامة الطباطبائي تزخر في القلوب قبل المكتبات،و قد أولدت أفكاره كواكبا في سماء العلم،و تناثرت حروفه و أقواله بين مخطوط و مطبوع، و باللغتين العربية و الفارسية،و في الصحف و المجلات،و أدركنا منها الآتي مع ذكر المراجع التي اعتمدنا عليها في جمعها:

1-إثبات الذات.

2-أسرار الفلسفة.

3-أسس الفلسفة و المذهب الواقعي(بالفارسية)في أربع أجزاء،ترجم منها أول جزئين إلى العربية.

4-الإسلام و الإنسان المعاصر.

5-الإسلام و متطلبات التغيير الاجتماعي،بالفارسية،ترجم إلى العربية.

6-أصول الفلسفة:دراسة المسائل الفلسفية مقارنة مع الفلسفة الغربية في خمسة أجزاء.

7-الإعجاز.

8-الأعداد الأولية في الرياضيات.

ق-تذكرة الأعيان،السبحاني:456-457.المنتخب من أعلام الفكر و الأدب،الفتلاوي:
472.من أعلام الفكر و القيادة المرجعية،عبد الكريم آل نجف:373.المجتمع الديني عند العلامة الطباطبائي،محمود نعمة الجياشي:28.

غ

9-الإنسان:كتاب يحتوي على ثلاث رسائل هي:

أ.الإنسان قبل الدنيا.

ب.الإنسان في الدنيا.

ج.الإنسان بعد الدنيا.

10-بداية الحكمة(بالعربية):ألفه للمبتدئين في دراسة الفلسفة.

11-تعليقة على أصول الكافي للكليني(بالعربية).

12-تعليقة على بحار الأنوار للعلامة المجلسي(بالعربية).

13-تعليقة على الحكمة المتعالية(الأسفار)(بالفارسية)إلا أن النسخة في بيروت هي بالعربية دون ذكر مترجم.

14-تعليقة على الكفاية:تعليقة موجزة على الجزئين منها،فرغ عنها 1368 هـ و هي مطبوعة.

15-الحكومة في الإسلام.

16-حياة ما بعد الموت.

17-دروس من الإسلام على حلقتين(بالفارسية).

18-رسالة الأسماء(بالعربية) [1] .

19-رسالة الأفعال(بالعربية).

20-رسالة التشيع في العالم المعاصر(بالفارسية)ترجم إلى العربية.

(1)قال الجياشي في المجتمع الديني:رسالة في الأسماء و الصفات.

21-رسالة في الاعتباريات(بالعربية).

22-رسالة في الإعجاز(بالفارسية).

23-رسالة في البرهان(بالعربية).

24-رسالة في التحليل(بالعربية).

25-رسالة في التركيب(بالعربية).

26-رسالة في التوحيد(بالعربية).

27-رسالة في علم الإمام(بالفارسية) [1] .

28-رسالة في القوة و الفعل(بالعربية).

29-رسالة في المبدأ و المعاد.

30-رسالة في المشتق.

31-رسالة في المغالطة(بالعربية).

32-رسالة في المنامات و النبوات(بالعربية).

33-رسالة في الوحي(وحي يا شعور مرموز)(بالفارسية).

34-رسالة في الولاية(بالعربية):تبرهن آخر السير الإنساني في حضرة الأحدية و فناءه في الذات،و حيازته على مقام العبودية.

35-رسالة نظم الحكم(بالفارسية)،ترجم إلى العربية.

---

(1)قال الفتلاوي في كتابه المنتخب من أعلام الفكر:رسالة في علم النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الإمام عليه السّلام بالغيب.

36-رسالة الوسائط(بالعربية) [1] .

37-سلسلة آباء الطباطبائي في أذربيجان.

38-سنن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

39-الشيعة(نص الحوار مع هنري كوربان)(بالفارسية)،ترجم إلى العربية.

40-الشيعة في الإسلام(بالفارسية)ترجم إلى العربية.

41-الشيعة في القرآن.

42-الصفات الإلهية.

43-علي و الفلسفة الإلهية(بالعربية).

44-القرآن في الإسلام(بالفارسية)ترجم إلى العربية.

45-ماذا بعد الموت.

46-مجموعة مقالات(برشها و باسخها)،(بالفارسية).

47-المحاكمات.

48-محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم في مرآة الإسلام.

49-المخلوقات الخفية في القرآن(بالعربية).

50-مدرسة التشيع.

51-المذهب الواقعي(روش رئاليسم)(بالفارسية).

52-المرأة في الإسلام(بالعربية).

(1)قال محمود نعمة الجياشي في كتابه المجتمع الديني:رسالة في الوسائط بين اللّه و الإنسان.

53-مرجعيت و روحانيت(باللغة الفارسية)رسالة في الأسس الواقعية للحكومة الإسلامية.

54-مسائل إسلامية.

55-معنوية التشيع(بالفارسية).

56-من روائع الإسلام(بالفارسية).

57-منتخبات أز نهج البلاغة(بالفارسية).

58-منظومة في قواعد الخط الفارسي.

59-الميزان في تفسير القرآن(بالعربية:في عشرين جزءا،و قد ترجم إلى اللغة الفارسية في 40 جزءا كما ترجم إلى لغات أخرى).

60-النبوة و الإمامة:رسالة.

61-النبوة و المقامات.

62-نظرية السياسة و الحكم في الإسلام(بالفارسية)و قد ترجم إلى العربية.

63-نهاية الحكمة(بالعربية)،جامع للمسائل الفلسفية بأحدث أسلوب [1] .

---

(1)إعتمدنا في جمع تصانيف العلامة الطباطبائي على المراجع التالية:

تذكرة الأعيان،السبحاني:436،و 451،و 455-456.الشمس الساطعة،محمد الحسين الحسيني:67-68،و 73-74.المنتخب من أعلام الفكر و الأدب،الفتلاوي:472-473.

نظرية المعرفة و الإدراكات الاعتبارية عند العلامة الطباطبائي،علي أمين آل صفا:44-46.

المجتمع المدني عند العلامة الطباطبائي،الجياشي:29-32.سيرة العلامة الطباطبائي بقلم كبار العلماء و الأعلام:39-40،و 107.

وفاته

قال السبحاني:عاش ثمانين سنة و ثمانية عشر يوما،و خلف تراثا علميا ضخما،و ربى جيلا كبيرا من المفكرين أوجد من خلالها تحولات عظيمة في العلوم الإسلامية،و لقى ربه بنفس مطمئنة يوم الأحد الثامن عشر من محرم الحرام من شهور عام 1402 هـ،(1981 م)قبل الظهر بثلاث ساعات و وري جثمانه الطاهر في حرم السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليهما السّلام تجد صخرة قبره إلى جنب قبر السيد النقي الورع السيد أحمد الخونساري-قدس اللّه سرهما-فاقترن الكوكبان في مضجعهما كما كان بينهما ألفة في حال حياتهما [1] .

قال السيد محمد الحسين الحسيني:المدهش تساوي عمر العلامة مع أستاذه القاضي،فقد عاش كل منهما 81 سنة.

كما في حياة الرسول الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و وصيه أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، فقد عاش كل منهما 63 سنة [2] .

(1)تذكرة الأعيان،السبحاني:433.
(2)الشمس الساطعة،محمد الحسين الحسيني:23-24.

مقدمة المترجم

يشغل الحديث عن الموت،و الدعوة إلى استذكاره،حيّزا كبيرا في أحاديث النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و الأئمة الطاهرين عليهم السّلام،و علماء الأخلاق،باعتبار الموت،يمثل حدا فاصلا بين عالمين:الدنيا التي يحيا فيها الإنسان،و الآخرة التي يحاسب فيها على ما عمله في حياته،ليؤول بعدها إلى المصير الخالد،أما في جنات النعيم أو في سعير جهنم.

و عند ما يتذكر الإنسان الموت،فإنه يستحضر المراحل التي ستبدأ بعده،بدءا بالقبر و مرورا بالبرزخ،و انتهاء بيوم الحساب و ما يترتب عليه من تحديد المصير النهائي للإنسان.و في كل مرحلة من هذه المراحل،يتحدد وضع الإنسان فيه، شقاء أو سعادة،عذابا أو تكريما،على أساس ما قدّم في حياته.

من هنا فإن في ذكر الموت،تحذير للإنسان،من عواقب السيء من اعماله، فيتجنبه،و الصالح منها،فيزيد منه ما استطاع.لا أن يتحول ذكر الموت إلى عامل سلبي،يغرس الحزن و الهلع و اليأس في النفوس،فتشل حركة الإنسان و يتراجع نشاطه و تبرد همته.

الكتاب الذي بين يديك-عزيزي القارئ-يضم بين دفتيه بحثا(أو رسالة كما يسميها المؤلف)يخوض في تفاصيل أحوال مرحلة ما بعد الموت،من القبر و حتى قيام الساعة،و حال الإنسان في كل منها،و قد اعتمد المؤلف المفسر الكبير و الفيلسوف الرباني السيد الطباطبائي رضي اللّٰه عنه على الآيات القرآنية في وصفه لتلك «الحياة»،و ما يجري فيها،متبعا أسلوبه الشهير القائم على تفسير القرآن بالقرآن و البرهان على آية،بآية أخرى.و بدورنا حاولنا-خلال الترجمة-تبسيط ما أمكن من العبارات معقدة الأسلوب،مع المحافظة على المعنى،لتكون في متناول إدراك عامة القراء.سائلين المولى أن يجعلنا جميعا من أهل السعادة،بعد الموت،إنه سميع مجيب.

سالم مشكور شوال 1413

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين،و الصلاة و السّلام على أوليائه المقربين محمد و آله الطاهرين.

هذا الكتاب يتضمن رسالة كتبناها في موضوع المعاد [1] ،نخوض فيها-بعون من اللّه سبحانه و تعالى-بحال الإنسان في مرحلة ما بعد الحياة الدنيا،استنادا إلى ما

---

(1)قال الجوهري:المعاد:المصير و المرجع.

الصحاح،الجوهري:2/514،مادة«عود».

قال الطريحي:المعاد،هو:بعث الأجسام البشرية،و تعلق أنفسها بها للنفع،أو الانتصاف و الجزاء.

مجمع البحرين،الطريحي:3/272،مادة«عود».

قال الشيخ كاشف الغطاء:المعاد،هو:الشخص بعينه و بجسده و روحه،بحيث لو رآه الرائي لقال:هذا فلان.

أصل الشيعة و أصولها،كاشف الغطاء:232،المعاد.

قال الطباطبائي في تفسيره الميزان:«المعاد،هو:رجوع الإنسان بشخصه و عينه لا بمثله فإن مثل الشيء غيره».

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:14/87،تفسير سورة مريم.

يوصلنا إليه البرهان [1] ،و ما يقدمه لنا القرآن و السنة في هذا المجال.و قد آثرنا الاختصار و الاقتصار على المفاهيم العامة.ذلك أن المنهج [2] الذي نتبعه،و القائم على تفسير الآية بآية أخرى،و الرواية برواية أخرى [3] ،منهج عميق ليس من السهل بلوغ مداركه [4] .

و طبيعي أن الاكتفاء في هذا الموضوع،بذكر نموذج واحد من بين النظائر [5] المتعددة،لن يساعدنا على بلوغ الفائدة الكاملة.و سيقف القارئ على صحة قولنا خلال قراءته لهذا البحث.

---

(1)البرهان:بيان الحجة و إيضاحها.

كتاب العين،الفراهيدي:4/49،مادة«بره».

(2)المنهج و المنهاج:الطريق الواضح.

الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري:298/الرقم 1196 الفرق بين الشرعة و المنهاج.

(3)أشار السيد المؤلف قدّس سرّه في مقدمة تفسيره الميزان حول أسلوبه و منهجه التفسيري للقرآن، فقال:

«نفسر القرآن بالقرآن،و نستوضح معنى الآية من نظيرتها،بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن، و نشخص المصاديق،و نتعرفها بالخواص التي تعطيها الآيات».

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:1/11.

(4)الدرك:إدراك الحاجة و الطلبة.

كتاب العين،الفراهيدي:5/327،مادة«درك».

(5)نظير الشيء:مثله،لأنه إذا نظر إليها كأنهما سواء في المنظر،و في التأنيث نظيرة،و جمعه: نظائر.

كتاب العين،الفراهيدي:8/156،مادة«نظر».

و لا بد من القول هنا أن مفسري الأخبار و الروايات لم يعتمدوا الأسلوب السالف [1] الذكر،لاستنباط [2] معاني الآيات و الروايات و مكنوناتها [3] و بالنتيجة، لم يتركوا لنا حتى القليل من الآثار في هذا المجال.

من هنا،فإن من يريد اعتماد هذا الأسلوب سيواجه صعوبة بالغة،و سيكون كالذي يدخل ساحة القتال دون سلاح،و اللّه المستعان.

محمّد حسين الطباطبائي

---

(1)سلف:سلف يسلف سلفا و سلوفا:تقدم.

السالف:المتقدم.

لسان العرب،ابن منظور:9/158،مادة«سلف».

(2)استنبط الفقيه،أي:استخرج الفقه الباطن بفهمه و اجتهاده.

تاج العروس،الزبيدي:5/230.

(3)الكن و الكنة و الكنان:وقاء كل شيء و ستره،و الجمع أكنان و أكنة.

كن الشيء يكنه كنا و كنونا و أكنه و كنه:ستره.

لسان العرب،ابن منظور:13/360،مادة«كنن».

الكن:السترة.

أكننته في نفسي أسررته.

اكتن و استكن أي:استتر.

مجمع البحرين،الطريحي:4/77،مادة«كنن».

الفصل الأوّل الموت و الأجل

الموت [1] و الأجل [2]

---

(1)قال ابن الأثير:الموت:النوم الثقيل.

النهاية في غريب الحديث،ابن الأثير:4/369،مادة«موت».

قال الجرجاني:الموت:صفة وجودية خلقت ضدا للحياة.

التعريفات،الجرجاني:129،باب الميم،الموت.

قال الزبيدي:الموت:السكون،يقال مات سكن،و كل ما سكن فقد مات.

تاج العروس،الزبيدي:1/586.

قال الطباطبائي:الموت:زهاق الروح و بطلان حياة البدن.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:4/37،تفسير سورة آل عمران،كلام في الامتحان و حقيقته.

و قال الطباطبائي في كتابه هذا الذي بين أيدينا:الموت:انتقال من عالم إلى آخر.

و قال أيضا،الموت:هو الخروج من النشأة الأولى(الدنيا)،و دخول النشأة الأخرى(الآخرة).

و قال أيضا:الموت:الأجل الثابت الذي هو حق إلهي.

و قال أيضا:الموت:جسر ينقلكم من عالم الشدائد و المصاعب إلى الجنة الواسعة و النعيم الدائم.

و قال أيضا:الموت:هو يوم العودة إلى اللّه سبحانه و تعالى.

و قال أيضا:الموت:جسر يوصل المؤمنين إلى الجنة و الكافرين إلى جهنم.

أنظر:الفصل الأول،الموت انتقال من عالم إلى آخر.

(2)عن حمران قال:سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه: **قَضىَ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى** سورة-

يقول اللّه سبحانه و تعالى:

مَا خَلَقَ اَللَّهُ اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى [1] .

ق-الأنعام/2،قال:فقال:هما أجلان،أجل موقوف يصنع اللّه ما يشاء،و أجل محتوم.

تفسير العياشي،العياشي:1/354-355،تفسير سورة الأنعام/ح 7.

عن أبي عبد اللّه عليه السّلام في توضيح قوله تعالى: **قَضىٰ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ** سورة الأنعام/2،قال:الأجل الأول هو ما نبذه إلى الملائكة و الرسل و الأنبياء،و الأجل المسمى عنده هو الذي ستره اللّه عن الخلائق.

تفسير العياشي،العياشي:1/355،تفسير سورة الأنعام/ح 9.

قال الفراهيدي:

الأجل:غاية الوقت في الموت.

كتاب العين،الفراهيدي:6/178،مادة«أجل».

قال الطباطبائي:

أن المراد بالأجل و الأجل المسمى،هو:آخر مدة الحياة لإتمام المدة كما يفيده قوله: **فَإِنَّ أَجَلَ اَللَّهِ لَآتٍ** سورة العنكبوت/5.

الأجل:أجلان:الأجل على إبهامه،و الأجل المسمى عند اللّه تعالى،و هذا هو الذي لا يقع فيه تغير لمكان تقييده.

إن الأجل المسمى هو:الذي وضع في أم الكتاب،و غير المسمى من الأجل هو المكتوب فيما نسميه بلوح المحو و الإثبات.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:7/9،تفسير سورة الأنعام.

و قال الطباطبائي في كتابه هذا الذي بين أيدينا في الفصل الأول الموت و الأجل:الأجل نوعان، الزماني الدنيوي،و الأمر الإلهي.

(1)سورة الروم/8.

غ

و هذه الآية توضح أن لكل موجود،من السماء و حتى الأرض و ما يوجد بينهما،أجل وصفه البارئ عز و جل بأنه«مسمى»أي محدد و مقدّر بحيث لا يتعداه أي موجود [1]،كما يتضح من الآية الكريمة:

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لاَ يَسْتَقْدِمُونَ [2] .

و كذلك الآية:

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَ مَا يَسْتَأْخِرُونَ [3] .

و الكثير من الآيات الأخرى المنطوية على نفس المعنى [4] .

(1)قال مغنية:الأجل المسمى:الأمد المعلوم.

التفسير الكاشف،ابن مغنية:3/200،تفسير سورة الأنعام.

و قال أيضا:الأجل المسمى:العمر المقدر.

التفسير الكاشف،ابن مغنية:4/203،تفسير سورة هود.

و قال الطباطبائي أيضا،الأجل المسمى:هو الوقت المعلوم عند اللّه الذي لا يتخطاه حياة الإنسان الدنيوية.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:7/130-131،تفسير سورة الأنعام.

قال الطباطبائي:الأجل المسمى:هو الوقت الذي ينتهي إليه الحياة لا تتخطاه البتة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:10/141،تفسير سورة هود.

و قال الطباطبائي في كتابه هذا الذي بين أيدينا في الفصل الأول الموت و الأجل،الأجل:هو من عند اللّه و هو أمر إلهي،و(عند اللّه)،يعني:أنه ثابت و مصون من كل تأثير.

(2)سورة الأعراف/34.
(3)سورة الحجر/5.
(4)ورد ذكر الأجل مكررا في الكتاب العزيز،و من الآيات أوردنا ما يلي:-

إن«أجل»الشيء،هو الزمان الذي ينتهي عنده [1]، و لهذا يستخدم هذا المصطلح في موضوع الدين،الذي يحدد له«أجل مسمى» [2]. و في الآية:

قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لاَ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَ لاَ تَسْتَقْدِمُونَ [3]؛ورد الـ«يوم» للدلالة على«الأجل» [4].

ق-سورة الأنعام/2،و نصها: **هُوَ اَلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضىَ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ .**

سورة الأعراف/34،و نصها: **وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لاَ يَسْتَقْدِمُونَ .**

سورة يونس/49،و نصها: **قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاءَ اَللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لاَ يَسْتَقْدِمُونَ** .

سورة غافر/67،و نصها: **هُوَ اَلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .**

(1)الأجل:مدة الشيء.

الصحاح،الجوهري:4/1621،مادة«أجل».

(2)إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة/الآية 282،و نصها: **يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلىَ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ...** .

(3)سورة سبأ/30.

(4)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **لاَ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَ لاَ تَسْتَقْدِمُونَ** سورة سبأ/30،-

و في الآية الكريمة:

اَلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضىَ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ [1] .

يخبرنا الباري عز و جل أن«الأجل المسمى»هو عنده [2] .

ثم نقرأ في آية كريمة أخرى:

ق-أي:لا تتأخرون عن ذلك اليوم،و لا تتقدمون عليه بان يزاد في آجالكم،أو ينقص منها.

تفسير مجمع البيان،الطبرسي:8/217،تفسير سورة الأحزاب.

و قال القرطبي:في تفسير قوله تعالى: **لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لاَ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَ لاَ تَسْتَقْدِمُونَ** سورة سبأ/30،وقت حضور الموت،أي:لكم قبل يوم القيامة وقت معين تموتون فيه فتعلمون حقيقة قولي.

تفسير القرطبي،القرطبي:14/301،تفسير سورة سبأ.

(1)سورة الأنعام/2.

(2)عن حصين عن أبي عبد اللّه عليه السّلام في قوله: **قَضىَ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ** سورة الأنعام/2، قال:الأجل الأول هو ما نبذه إلى الملائكة و الرسل و الأنبياء،و الأجل المسمى عنده هو الذي ستره اللّه عن الخلائق.

تفسير العياشي،العياشي:1/355،تفسير سورة الأنعام/ح 9.

قال ابن شهر آشوب في قوله تعالى: **ثُمَّ قَضىَ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ** سورة الأنعام/2، الظاهر أنه قضى أجلا و أن عنده أجلا مسمى.

متشابه القرآن،ابن شهر آشوب:2/93،باب المفردات.

قال الطباطبائي:الأجل المسمى:هو الذي لا يقع فيه تغير لمكان تقيده بقوله: **عِنْدَهُ** سورة الأنعام/2.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:7/9،تفسير سورة الأنعام.

مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اَللَّهِ بَاقٍ [1] ،أي أن الذي عنده،خالد و ثابت لا يتأثر بعوامل الدهر و ظروف الزمان [2] .

يقول اللّه تعالى:

إِنَّمَا مَثَلُ اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ اَلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ اَلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ اَلنَّاسُ وَ اَلْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ اَلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ اِزَّيَّنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ [3] .

فهو يخبرنا أنه حدد أجلا لزينة الأرض،و أن هذا الأجل،إنما هو بأمره، و كذا الحال بالنسبة للحياة الدنيا،أي أن الأجل الدنيوي إنما هو محدد بأمر اللّه.

إذن،فإن الأجل نوعان،أو على الأقل نوع واحد له و جهان:الأجل الزماني الدنيوي،و الأمر الإلهي [4] ،و هما ما تشير إليهما الآية:

---

(1)سورة النحل/96.

(2)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اَللَّهِ بَاقٍ** سورة النحل/96، إن ما عنده ثابت لا يزول و لا يتغير عما هو عليه،فهذه الخزائن كائنة ما كانت أمور ثابتة غير زائلة و لا متغيرة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:12/145،تفسير سورة الحجر.

(3)سورة يونس/24.

(4)عن قتادة و الحسن في تفسير قوله تعالى: **قَضىَ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ** سورة الأنعام/2، قضى أجل الدنيا من يوم خلقك إلى أن تموت،و أجل مسمى عنده:يوم القيامة.-

ثُمَّ قَضىٰ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ [1] .

من هنا يمكن إدراك حقيقة أن«الأجل المسمى»هو من عند اللّه و هو أمر إلهي،و«عند اللّه»يعني أنه ثابت و مصون من كل تأثير.و هذا ما يتضح في الآية الشريفة:

مَنْ كٰانَ يَرْجُوا لِقٰاءَ اَللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اَللّٰهِ لَآتٍ [2] .

و لهذا فإن الباري عز و جل عبر عن«الأجل»في العديد من الآيات بعبارات «العودة إلى اللّه» [3] و«لقاء اللّه» [4] .

ق-تفسير القرآن،الصنعاني:2/203،تفسير سورة الأنعام.

عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **ثُمَّ قَضىٰ أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ** سورة الأنعام/2، يعني:أجل الموت.و الأجل المسمى:أجل الساعة،الوقوف عند اللّه.

جامع البيان،ابن جرير:7/196،تفسير سورة الأنعام/ح 10177.

(1)سورة الأنعام/2.

(2)سورة العنكبوت/5.

(3)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **لِيُقْضىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى** سورة الأنعام/60،و هو الأجل الذي سماه و ضربه لبعث الموتى و جزائهم على أعمالهم.

تفسير جوامع الجامع،الطبرسي:1/577،تفسير سورة الأنعام.

و الآية 60 من سورة الأنعام فيها إشارة إلى العودة إلى اللّه عز و جل،و نصها: **وَ هُوَ اَلَّذِي يَتَوَفّٰاكُمْ بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ مٰا جَرَحْتُمْ بِالنَّهٰارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .**

(4)و مضات حول لقاء اللّه في القرآن الكريم:-

الموت انتقال من عالم إلى آخر

العودة هي الخروج من النشأة الأولى(الدنيا) [1] ،و دخول النشأة الأخرى

ق-سورة البقرة/223،و نصها: **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَ اِتَّقُوا اَللَّهَ وَ اِعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاَقُوهُ وَ بَشِّرِ اَلْمُؤْمِنِينَ .**

سورة يونس/15،و نصها: **وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ اَلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اِئْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا .**

سورة الكهف/110،و نصها: **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحىَ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَ لاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً.**

سورة العنكبوت/5،و نصها: **مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اَللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اَللَّهِ لَآتٍ وَ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ .**

سورة فصلت/54،و نصها: **أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ.**

سورة الإنشقاق/6،و نصها: **يَا أَيُّهَا اَلْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلىَ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ .**

(1)قال الشوكاني:النشأة الأولى:هي إخراج لهذه المخلوقات من العدم إلى الوجود ابتداعا و اختراعا.

فتح القدير،الشوكاني:3/343،تفسير سورة مريم.

عن قتادة في قوله: **عَلِمْتُمُ اَلنَّشْأَةَ اَلْأُولىَ** سورة الواقعة/62،قال:هو خلق آدم.

تفسير القرآن،الصنعاني:3/272،تفسير سورة الواقعة.

أنشأه اللّه:خلقه.

أنشأ اللّه الخلق،أي:ابتدأ خلقهم.

لسان العرب،ابن منظور:1/170،مادة«نشأ».

(الآخرة) [1]، إنه الموت الذي يصفه الباري عز و جل،و ليس الذي يعني التوقف عن الحركة و الإحساس،و زوال الحياة الظاهرية.

يقول اللّه سبحانه و تعالى:

وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ اَلْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ [2] .

إذ وصف الموت بـ«الحق» [3] في إشارة إلى الأجل الثابت الذي هو حق إلهي.

و كذلك يقول:

---

(1)قال الطبرسي في قوله تعالى: **وَ أَنَّ عَلَيْهِ اَلنَّشْأَةَ اَلْأُخْرىَ** سورة النجم/47،أي:الخلق الثاني للبعث يوم القيامة،يعني عليه أن يبعث الناس أحياء للجزاء.

مجمع البيان،الشيخ الطبرسي:9/304،تفسير سورة النجم.

قال القرطبي في قوله تعالى: **وَ أَنَّ عَلَيْهِ اَلنَّشْأَةَ اَلْأُخْرىَ** سورة النجم/47،أي:إعادة الأرواح في الأشباح للبعث.

تفسير القرطبي،القرطبي:17/118،تفسير سورة النجم.

قال ابن منظور: **وَ أَنَّ عَلَيْهِ اَلنَّشْأَةَ اَلْأُخْرىَ** سورة النجم/47،أي:البعثة.

لسان العرب،ابن منظور:1/170،مادة«نشأ».

(2)سورة ق/19.

(3)في المجمع:في تفسير قوله تعالى: **وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ اَلْمَوْتِ بِالْحَقِّ** سورة ق/19،قيل،معناه:

جاءت سكرة الموت بالحق الذي هو الموت.

مجمع البيان،الطبرسي:9/240،تفسير سورة ق.

قال القرطبي:في تفسير قوله تعالى: **وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ اَلْمَوْتِ بِالْحَقِّ** سورة ق/19،قيل:الحق هو الموت،سمي حقا إما لإستحقاقه و إما لإنتقاله إلى دار الحق.

تفسير القرطبي،القرطبي:17/12،تفسير سورة ق.

كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ اَلتَّرَاقِيَ ... إلى أن يقول: **وَ اِلْتَفَّتِ اَلسَّاقُ بِالسَّاقِ (29)`إِلىَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ اَلْمَسَاقُ** [1] .

و هي إشارة صريحة إلى أن الموت هو يوم العودة إلى اللّه سبحانه و تعالى [2] .

و ينقل الشيخ الصدوق [3] و آخرون [4] رواية عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يؤكد فيها أن الإنسان خلق للبقاء و ليس للفناء،و إنما الموت،انتقال من عالم إلى آخر [5] .

كما يروى عن الإمام الصادق عليه السّلام وصفه للإنسان بأنه خلق بشأنين:الدنيا و الآخرة،فجعل اللّه سبحانه و تعالى،حياة الإنسان على الأرض،بعد ما أنزل هذه

---

(1)سورة القيامة/26-30.

(2)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **إِلىَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ اَلْمَسَاقُ** سورة القيامة/30،المساق مصدر ميمي،بمعنى السوق،و المراد بكون السوق يومئذ إليه تعالى انه الرجوع إليه.

فهو مسوق مسير من يوم موته،حتى يرد على ربه يوم القيامة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/113،تفسير سورة القيامة.

(3)محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي،يكنى أبا جعفر،كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال،ناقدا للأخبار،لم ير في القميين مثله في حفظه و كثرة علمه،له نحو من ثلاثمائة مصنف.

الفهرست،الطوسي:156-157،باب الميم/الرقم 695 محمد بن علي بن الحسين.

(4)ذكر المعنى الشيخ الصدوق في المعاني،و الشيخ المفيد في الإرشاد و الشيخ الطوسي في أماليه.

(5)قد أورد مضمون الحديث الشيخ الصدوق كما أشار إلى ذلك المؤلف في معاني الأخبار.

أنظر:معاني الأخبار،الشيخ الصدوق:288-289،باب معنى الموت/ح 3.الإرشاد، الشيخ المفيد:1/238،باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السّلام و فضائله.الأمالي، الطوسي:216،المجلس الثامن/ح 29.

الحياة من السماء إلى الأرض،و عند ما يوجد الباري عز و جل الفراق بين هذين الشأنين،يحدث الموت،و عند ذاك يعود شأن الآخرة إلى السماء.إذن فالحياة هي على الأرض،و الموت في السماء،ذلك أن الموت يعني الفصل بين الروح و الجسد.

فتعود الروح إلى القدس الأول [1] ،و يبقى الجسد على الأرض لكونه من شأن الدنيا [2] .

ينقل عن الإمام الحسن العسكري قوله عن الإمام علي الهادي عليهما السّلام أنه دخل على أحد أصحابه و كان مريضا يبكي خوفا من الموت.فقال له الإمام:

أنت تخاف الموت لأنك لا تعرفه.أخبرني-لو كان بدنك مليئا بالجراح و الجرب-و تعلم أن علاجه يكمن في استحمامك في حمام معين يريحك من كل ما يؤلمك،أكنت تكره دخول هذا الحمّام،و تفضل البقاء على معاناتك؟.

فقال الرجل:كلا،بل أفضّل الحمّام يا ابن رسول اللّه،فرد عليه الإمام:

إذن،إعلم أن الموت هو ذلك الحمام،و هو آخر فرصة لتطهر نفسك من ذنوبها و ذاتك مما علق بها من سيئات،فإن وردت على الموت،ستنجو من كل همّ

---

(1)قال المجلسي:القدس الأولى و هو:عالم الأرواح التي هي أولى مخلوقاته تعالى،و هي القدرة الأولى،أي:جوهره الأول قبل الامتزاج لكل من الروح و الجسد.

بحار الأنوار،المجلسي:58/297،كتاب السماء و العالم،باب 47 ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه،بيان حديث رقم/6.

(2)أنظر:تحف العقول،الحراني:355،روي عن الإمام الصادق أبي عبد اللّه جعفر بن محمد صلوات اللّه عليهم أجمعين في طوال هذه المعاني،كلامه عليه السّلام في خلق الإنسان و تركيبه.بحار الأنوار، المجلسي:58/295-296،كتاب السماء و العالم،باب 47 ما به قوام بدن الإنسان.

غ

و غمّ،و ستبلغ الفرح و البهجة.هنا أحس المريض بالسكون و الاطمئنان و استسلم للموت،و أغمض عينيه و ودع الدنيا [1] .

و في رواية أخرى،ينقل الإمام الجواد عليه السّلام عن آبائه الطاهرين عن الإمام علي بن الحسين عليه السّلام أن الأمر لما اشتد على الإمام الحسين بن علي عليه السّلام في كربلاء [2] .نظر إليه أصحابه،فوجدوه في وضع يختلف تماما عما هم فيه من قلق

(1)أنظر:معاني الأخبار،الشيخ الصدوق:29،باب معنى الموت/ح 9.
(2)عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقبر ابني بأرض يقال لها كربلاء هي البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام التي نجا اللّه عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان.

كامل الزيارات،ابن قولويه:269،الباب الثامن و الثمانون فضل كربلاء و زيارة الحسين عليه السّلام/ح 8.

قال الحموي كربلاء بالمد:و هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي اللّه عنه،في طرف البرية عند الكوفة،فالكربلة رخاوة في القدمين.

فيجوز على هذا أن تكون ارض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك.

و يجوز أن تكون هذه الأرض منقاة من الحصى و الدغل فسميت بذلك.

معجم البلدان،الحموي:4/445،كربلاء.

قال الخليلي:ذكر السيد العلامة هبة الدين الشهرستاني:ان(كربلاء)منحوتة من كلمتي(كور بابل) بمعنى مجموعة قرى بابلية،و قال الأب اللغوي أنستاس الكرملي:(و الذي نتذكره فيما قرأناه في بعض كتب الباحثين أن كربلاء منحوتة من كلمتين من(كرب)و(إل)أي حرم اللّه أو مقدس اللّه).

موسوعة العتبات المقدسة،الخليلي:8/9-10،كربلاء قديما،معنى كربلاء.

و قال الخليلي أيضا:تصف دائرة المعارف البريطانية كربلا فتقول:إنها بلدة من بلدان العراق الشهيرة تقع على درجة 32 و 40 ثانية شمالا،و 44 ثانية شرقا،و تبعد عن بغداد بمسافة ستين ميلا في اتجاه جنوبي غربي و عن فرع الهندية من الفرات بعشرين ميلا،على حاشية بادية الشام.

و سكانها كلهم من المسلمين الشيعة.-

و اضطراب.فكلما كان الأمر يشتد عليهم،كانوا يصابون بالذعر،و ترتجف أرجلهم [1] ،أما الحسين عليه السّلام،و بعض المقربين و القريبين منه،فكانوا على العكس

ق-موسوعة العتبات المقدسة،الخليلي:8/383-384،كربلاء في المراجع الغربية،كربلاء في دائرتي المعارف البريطانية و الإسلامية.

قال أبو لحمة:تقع مدينة كربلاء في جنوب غربي نهر الفرات و تبعد عن بغداد حوالي(105 كم)و الفرق الزمني بينهما أربع دقائق،و تقع على خط الطول 43 درجة و 55 دقيقة شمال خط الاستواء في المنطقة المعتدلة الشمالية،و كما تقع على خط العرض 34 درجة و 45 دقيقة.

كربلاء منذ العهد البابلي حتى استشهاد الإمام الحسين،علي أبو لحمة:10،الموقع الجغرافي لمدينة كربلاء.

قال عامر الكربلائي:كربلاء،إحدى مدن العراق،تقع جنوب بغداد،تتصف بنقاوة هوائها و سماحة نفوس أهلها،و تشغلها عدة أقضية و نواحي،و فيها عدة من الأحياء السكنية و المناطق الخصبة بالزراعة،حيث يجري في وسطها نهر الفرات الذي جعله اللّه شفاء من كل داء.

مزارات الأولياء في ارض كربلاء،عامر الكربلائي:12،كربلاء.

(1)هذه نخبة من الكلمات التي ذكرت أصحاب الإمام الحسين عليه السّلام و فيها بيان حالهم المشهود لهم به:

حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق رضي اللّه عنه قال:حدثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلودي قال:حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال:حدثنا جعفر بن محمد ابن عمارة عن أبيه عن ابى عبد اللّه عليه السّلام قال:قلت له اخبرني عن أصحاب الحسين عليه السّلام و اقدامهم على الموت فقال انهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها و الى مكانه من الجنة.

علل الشرائع،الشيخ الصدوق:1/229 باب 163 علة إقدام أصحاب الحسين عليه السّلام على القتل/ح 1.

ورد في زيارة عاشوراء المروية عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السّلام:

اللهم لك الحمد حمد الشاكرين على مصابهم،الحمد للّه على عظيم رزيتي،اللهم ارزقني-

ق-شفاعة الحسين يوم الورود،و ثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين و أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السّلام.

مصباح المتهجد،الشيخ الطوسي:776.

قال ابن طاووس:إن الحسين يوم الطف ثبت هو و أصحابه على القتل في اللّه و مكابدة الموت و تقطيع الأعضاء في ذات اللّه و ما كان دون بعض من سماه و غيرهم من الصحابة و التابعين و الصالحين قطعوا أعضاء و عذبوا أحياء و ما ردهم ذلك عن الإيمان و لا ظهر عليهم ضعف في قلب و لا لسان و لا جنان.

سعد السعود،ابن طاووس:136،الباب الثاني فيما وقفناه من كتب تفاسير القرآن الكريم.

سعد،عن ابن عيسى،عن الأهوازي،عن النصر،عن عاصم بن حميد،عن الثمالي قال:

قال علي بن الحسين عليه السّلام:كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها،فقال لأصحابه:هذا الليل فاتخذوه جنة فان القوم إنما يريدونني،و لو قتلوني لم يلتفتوا إليكم و أنتم في حل وسعة، فقالوا:و اللّه لا يكون هذا أبدا فقال:إنكم تقتلون غدا كلكم و لا يفلت منكم رجل،قالوا:

الحمد للّه الذي شرفنا بالقتل معك.ثم دعا فقال لهم:ارفعوا رؤسكم و انظروا،فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم و منازلهم من الجنة،و هو يقول لهم:هذا منزلك يا فلان،فكان الرجل يستقبل الرماح و السيوف بصدره و وجهه ليصل إلى منزلته من الجنة.

بحار الأنوار،العلامة المجلسي:44/298.

قال الإمام الحسين عليه السّلام يصف أصحابه:أما و اللّه لقد نهرتهم و بلوتهم و ليس فيهم الأشوس الأقعس يستأنسون بالمنية دوني أستئناس الطفل بلبن أمه.

الدمعة الساكبة،البهبهاني:4/273،الفصل الحادي عشر فيما وقع بعد نزوله عليه السّلام كربلاء.

حمل شمر بن ذي الجوشن في المسيرة على أهل الميسرة فثبتوا له فطاعنوه و أصحابه و حمل على حسين و أصحابه من كل جانب فقتل الكلبي و قد قتل رجلين بعد الرجلين الاولين و قاتل قتالا شديدا فحمل عليه هانئ بن ثبيت الحضرمي و بكير بن حي التيمي من تيم اللّه بن ثعلبة فقتلاه

و كان القتيل الثاني من أصحاب الحسين و قاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديدا و أخذت-

من ذلك [1] ...تعلو وجوههم علامات السكون و الاطمئنان [2] ،و كان الأصحاب يقولون:إنه لا يخاف أبدا،فيجيبهم الإمام الحسين عليه السّلام:

أيها العظام،عليكم بالصبر،فما الموت إلا جسر ينقلكم من عالم الشدائد و المصاعب إلى الجنة الواسعة و النعم الدائمة...إنه ينقلكم من السجن إلى قصر كبير،و اعلموا أن الموت لأعدائكم ليس إلاّ جسرا ينقلهم من القصر

ق-خيلهم تحمل و إنما هم اثنان و ثلاثون فارسا و أخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته فلما رأى ذلك عزرة بن قيس و هو على خيل أهل الكوفة أن خيله تنكشف من كل جانب بعث إلى عمر بن سعد عبد الرحمن بن حصن فقال أما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجال و الرماة فقال لشبث بن ربعي ألا تقدم إليهم فقال سبحان اللّه أتعمد إلى شيخ مصر و أهل مصر عامة تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا و يجزى عنك غيري.

تاريخ الطبري،الطبري:4/332.

فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا و أنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسينا و لا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه فجاءه عبد اللّه و عبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريان فقالا يا أبا عبد اللّه عليك السّلام حازنا العدو إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك نمنعك و ندفع عنك قال مرحبا بكما ادنوا منى فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريبا منه.

تاريخ الطبري،الطبري:4/337.

(1)قال حميد بن مسلم:فو اللّه ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جأشا و لا أمضى جنانا منه عليه السّلام...الحديث.

الإرشاد،المفيد:2/111،باب ذكر الإمام بعد الحسن بن علي عليهما السّلام.

(2)اطمأن الرجل،و اطمأن قلبه،و اطمئنت نفسه:إذا سكن و استأنس.

كتاب العين،الفراهيدي:7/442،مادة«طمن».

إلى السجن و العذاب [1] .

(1)معاني الأخبار،الشيخ الصدوق:288-289،باب معنى الموت/ح 3،و فيه النص:«قال علي بن الحسين عليهما السّلام:لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السّلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم و ارتعدت فرائصهم و وجبت قلوبهم و كان الحسين عليه السّلام و بعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم و تهدئ جوارحهم و تسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض:انظروا لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين عليه السّلام:صبرا بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس و الضراء إلى الجنان الواسعة و النعيم الدائمة فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر و ما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن و عذاب إن أبي حدثني عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و الموت جسر هؤلاء إلى جناتهم و جسر هؤلاء إلى جحيمهم ما كذبت و لا كذبت».

سند الرواية التي أوردها العلامة الطباطبائي هو الآتي:حدثنا محمد بن القاسم المفسر الجرجاني رحمه اللّه،قال:حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني،عن الحسن بن علي الناصري،عن أبيه،عن محمد بن علي،عن أبيه الرضا،عن أبيه موسى بن جعفر،عن أبيه جعفر بن محمد،عن أبيه محمد بن علي،عن أبيه علي بن الحسين:و قد أوردنا فيما يلي ترجمة المفسر الجرجاني محمد بن القاسم،لبيان حال الرواية،و فيما جمعه السيد الخوئي قدّس سرّه الكفاية في بيان ما أردنا بيانه.

محمد بن القاسم الاسترآبادي:من مشايخ الصدوق-قدّس سرّه-،ذكره في المشيخة،و في باب التلبية.

الفقيه:الجزء 2،الحديث 967.

و ذكره مترضيا عليه في العيون:الجزء 1،الباب 28،فيما جاء عن الامام علي بن موسى عليهما السّلام من الاخبار المتفرقة،الحديث 19.

أقول:هذا هو محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي،الذي روى عنه الصدوق كثيرا،ففي بعض الموارد عبر عنه بمحمد بن القاسم الاسترآبادي كما تقدم،و في بعض الموارد عبر عنه بمحمد بن القاسم المفسر.العيون الجزء 1،الباب 11،فيما جاء عن الرضا علي بن موسى عليهما السّلام،في التوحيد،الحديث 36.-

ق-و قد يجمع بين الامرين فيعبر عنه بمحمد بن القاسم الاسترآبادي المفسر.العيون:الجزء 1،الباب 28،الحديث 30.

و قد يعبر عنه بمحمد بن القاسم المفسر،المعروف بأبي الحسن الجرجاني.العيون:الجزء 1، الباب 26،فيما جاء عن الرضا عليه السّلام من الاخبار النادرة في فنون شتى،الحديث 4،و قد جمع بين الجميع،و قال:حدثنا محمد بن القاسم الاسترآبادي المعروف بأبي الحسن الجرجاني المفسر(رضي اللّه عنه).المعاني:باب معنى الحروف المقطعة 16،الحديث 4.و وصفه بالخطيب،كما هو مذكور في أول التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السّلام.

و قال ابن الغضائري:«محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي:روى عنه أبو جعفر بن بابويه، ضعيف كذاب،روى عنه تفسيرا يرويه عن رجلين مجهولين،أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد،و الآخر علي بن محمد بن يسار،عن أبيهما،عن أبي الحسن الثالث عليه السّلام،و التفسير موضوع عن سهل الديباجي،عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير».(إنته).

و ذكر العلامة مثل ذلك في(60)من الباب(1).من حرف الميم،من القسم الثاني،و قال:

«محمد بن القاسم،و قيل:ابن أبي القاسم المفسر الاسترآبادي...»(إلى آخر ما ذكرناه).

بقي هنا أمور:الاول:ان محمد بن القاسم تكرر ذكره في رواية الصدوق-قدّس سرّه-عنه في كتبه،و ليس في شيء من هذه الموارد التعبير عنه بمحمد بن أبي القاسم،فلم يظهر وجه لما ذكره العلامة،و قيل:ابن أبي القاسم.الثاني:أن محمد بن القاسم هذا لم ينص على توثيقه أحد من المتقدمين،حتى الصدوق-قدّس سرّه-الذي أكثر الرواية عنه بلا واسطة.و كذلك لم ينص على تضعيفه،إلا ما ينسب إلى ابن الغضائري،و قد عرفت غير مرة أن نسبة الكتاب إليه لم تثبت،و أما المتأخرون فقد ضعفه العلامة،و المحقق الداماد،و غيرهما،و وثقه جماعة آخرون على ما نسب إليهم، و الصحيح أن الرجل مجهول الحال،لم تثبت وثاقته،و لا ضعفه،و رواية الصدوق عنه كثيرا لا تدل على وثاقته،و لا سيما إذا كانت الكثرة في غير كتاب الفقيه،فإنه لم يلتزم بأن لا يروي إلا عن ثقة،نعم لا يبعد دعوى أن الصدوق كان معتمدا عليه لروايته عنه في الفقيه،المؤيد بترضيه و ترحمه عليه كثيرا،و لكن اعتماد الصدوق لا يكشف عن الوثاقة،و لعله كان من جهة أصالة-

ق-العدالة،و على كل حال فالتفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السّلام بروايته لم يثبت،فإنه رواه عن رجلين مجهول حالهما،و قد أشرنا إلى ذلك في ترجمة علي بن محمد بن يسار.

الثالث:أن المذكور في كلام ابن الغضائري،و العلامة،أن التفسير رواه يوسف بن محمد بن زياد،و علي بن محمد بن يسار(سيار)،عن أبيهما،عن أبي الحسن الثالث عليه السّلام،و في هذا سهو من جهتين:

الاولى:أن الرجلين رويا هذا التفسير عن الامام عليه السّلام،بلا واسطة أبويهما،و إنما ذكر الصدوق أنهما كانا من الشيعة،عن أبويهما،كما تقدم في ترجمة علي بن محمد بن سيار، و صرح بذلك في أول التفسير الاسترآبادي،عن يوسف بن محمد بن زياد،و علي بن محمد بن سيار،عن أبويهما،عن الحسن بن علي الامام العسكري عليه السّلام،كما في الحديثين المتقدمين من الفقيه و المعاني،و كما في الحديث 1،من الباب 27،فيما جاء عن الرضا عليه السّلام،في هاروت و ماروت من العيون:الجزء 1،و غير بعيد أن تكون كلمة عن أبويهما،في هذه الموارد من زيادة النساخ،أو أن جملة:و كان من الشيعة،ساقطة قبل كلمة:عن أبويهما.

الثانية:أنهما نسبا التفسير إلى أبي الحسن الثالث عليه السّلام،مع أنه منسوب إلى أبي محمد العسكري عليه السّلام.

الرابع:أن المذكور في كلام ابن الغضائري،و العلامة،أن التفسير موضوع عن سهل الديباجي، عن أبيه،بأحاديث من هذه المناكير،و هذه العبارة لا نعرف لها معنى محصلا،فإن سهلا لم يقع في سند هذا التفسير،و إنما رواه الصدوق-قدّس سرّه-،عن محمد بن القاسم،عن يوسف بن محمد بن زياد،و علي بن محمد بن سيار،عن الإمام العسكري عليه السّلام،و غير بعيد أن تكون في العبارة تحريف،أو سقط من النساخ.

معجم رجال الحديث،الخوئي:18/161-164/الرقم 11613 محمد بن القاسم الاسترآبادي.

راجع المقدمة و الرسالة الرجالية في نهاية التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السّلام طبعة مدرسة الإمام المهدي عليه السّلام-الطبعة الأولى-سنة 1409 هـ-قم المقدسة.إذ ورد فيها تحليل و تفصيل مستند حول تفسير الإمام العسكري عليه السّلام و رواته لم نذكره لعدم ارتباطه في بحثنا و تجنبا للإطالة.-

غ

و يورد الإمام الحسين لأصحابه ما نقله له أبوه الإمام علي عليه السّلام عن رسول اللّه من إن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر،و الموت،جسر يوصل المؤمنين إلى الجنة و الكافرين إلى جهنم [1] .

و ينقل الإمام الباقر عليه السّلام أن الإمام السجاد عليه السّلام سئل عن الموت فقال بأنه للمؤمن كخلع ملابس قذرة و فك قيود و سلاسل ثقيلة،و الاستعاضة عنها بملابس نظيفة معطرة و مراكب مريحة و مساكن واسعة.و أنه بالنسبة للكافر،كخلع الملابس الفاخرة و ترك المسكن النظيف الواسع،إلى مسكن بعيد قذر حيث العذاب و اللباس القذر [2] .

و عند ما يسأل الإمام الباقر نفسه عن الموت،يجيب بأنه النوم الذي يأتي الإنسان كل ليلة،إلا أنه أطول منه مدة،بحيث لا يفيق منه الإنسان إلاّ يوم القيامة و يشبّه الإمام،الموت،بما يراه الإنسان في منامه من أحلام جميلة أو كوابيس مرعبة،ثم يدعو الناس إلى التهيؤ له [3] .

ق-و نكتفي بهذا القدر من الإيضاح للتوقف في الرواية؛لعلة راويها دون احتمال الأصالة في العدالة،مع التواتر في جرحه على لسان جهابذة علماء الرجال.

(1)معاني الأخبار،الشيخ الصدوق:288-289،باب معنى الموت/ح 3.

(2)معاني الأخبار،الشيخ الصدوق:289،باب معنى الموت/ح 4،و فيه النص«و قال محمد بن علي عليهما السّلام قيل لعلي بن الحسين عليهما السّلام ما الموت قال:للمؤمن كنزع ثياب و سخة قملة و فك قيود و أغلال ثقيلة و الاستبدال بأفخر الثياب و أطيبها روائح و أوطأ المراكب و آنس المنازل و الكافر كخلع ثياب فاخرة و النقل عن منازل أنيسة و الاستبدال بأوسخ الثياب و أخشنها و أوحش المنازل و أعظم العذاب».

(3)معاني الأخبار،الشيخ الصدوق:289،باب معنى الموت/ح 5،و فيه النص:«و قيل-

الروح تنتقل مع الموت

إن تشبيه الإمام الباقر عليه السّلام للموت،بالنوم،مستوحى من الآية الكريمة:

اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ اَلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ اَلَّتِي قَضىَ عَلَيْهَا اَلْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ اَلْأُخْرىَ [1] .

إذ نلاحظ أن اللّه عز و جل وصف الحالتين بـ«الوفاة»،ثم استخدم«الإمساك» للتعبير عن الأولى،أي التي تعود فيها الروح إلى ربها،و نلاحظ أنه لم يقل «يقبض»بدلا عن«يمسك» [2] .

ق-لمحمد بن علي عليهما السّلام ما الموت قال:هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة إلا أنه طويل مدته لا ينتبه منه إلا يوم القيامة فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره و من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم و وجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له».

(1)سورة الزمر/42.

(2)قال القشيري في قوله تعالى: **فَيُمْسِكُ اَلَّتِي قَضىَ عَلَيْهَا اَلْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ اَلْأُخْرىَ إِلىَ أَجَلٍ مُسَمًّى** سورة الزمر/42،يقبض اللّه الروح في حالين،في حالة النوم و حالة الموت،فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض،و ما قبضه في حال الموت فهو يمسكه و لا يرسله إلى يوم القيامة.

و قوله: **وَ يُرْسِلُ اَلْأُخْرىَ** سورة الزمر/42،أي:يزيل الحابس عنه فيعود كما كان.فتوفي الأنفس في حال النوم بإزالة الحس و خلق الغفلة و الآفة في محل الإدراك.و توفيها في حالة الموت بخلق الموت و إزالة الحس بالكلية.

تفسير القرطبي،القرطبي:15/261،تفسير سورة الزمر.

أما قول الأئمة الأطهار أن الروح،تفارق الجسد عند الموت،فهو مستوحى من الآية الكريمة:

اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا [1]،ذلك أن الباري عز و جل نسب «التوفي»إلى«الأنفس»باعتبار ذلك،استيفاء كاملا للحق المطلوب،و كذلك في الآية: **هُوَ اَلَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ** [2]،نسب«التوفي»لـ«كم»،و هي الضمير المعبر عن الأنفس و التي يذكرها الإنسان بكلمات«أنا»و«نحن» [3]. إذن فالذي ينتقل من الإنسان إلى النشأة [4] الأخرى [5] -هو الروح [6] -و الآية الكريمة:

---

(1)سورة الزمر/42.
(2)سورة الأنعام/60.
(3)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ قَالُوا أَ إِذَا ضَلَلْنَا** افتراه ...إلى قوله تعالى: **قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ اَلْمَوْتِ اَلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلىَ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** السجدة/10-11،يقول إنكم بالموت لا تضلون في الأرض و لا تنعدمون بل الملك الموكل بالموت يأخذ الأمر الذي تدل عليه لفظة(كم)و(نا)،و هي:النفوس.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:11/299،تفسير سورة الرعد.

(4)أنشأه اللّه:خلقه.و أنشأ اللّه الخلق أي:ابتدأ خلقهم.

لسان العرب،ابن منظور:1/170،مادة«نشأ».

(5)النشأة الأخرى:مر تعريفها في الفصل الأول،الموت انتقال من عالم إلى آخر.
(6)قال عبد الغفار الأسلمي في قول اللّه عز و جل: **اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا. ..أَجَلٍ مُسَمًّى** سورة الزمر/42،فليس ترى الأرواح كلها تصير إليه عند منامها فيمسك ما يشاء و يرسل ما يشاء،فقال له أبو الحسن عليه السّلام:إنما يصير إليه أرواح العقول فأما أرواح الحياة فإنها في الأبدان لا-

يَا أَيُّهَا اَلْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلىَ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ [1] .

تشير إلى هذا الأمر بوضوح،فالكدح هو السعي باتجاه شيء،و الإنسان هو السّاعي إلى اللّه،و هو الذي يسير إليه منذ بدء خلقه [2] ،و لهذا فإن آيات عدة

ق-تخرج إلا بالموت و لكنه إذا قضى على نفس الموت فقبض الروح الذي فيه العقل...الحديث.

جامع الأخبار،الشعيري:171،الفصل 136 في الروح.

قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **وَ اَلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** سورة الزمر/42،التي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس.

و قال أيضا:قبض النوم يكون الروح معه و قبض الموت يخرج الروح من البدن.

تفسير مجمع البيان،الطبرسي:8/403-404،تفسير سورة الزمر.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ اَلْمَوْتِ اَلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ** السجدة/11، أن الروح عند الموت مأخوذ من البدن و البدن على حاله من غير أن ينقص منه شيء.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:12/154،تفسير سورة الحجر.

و قال الطباطبائي أيضا في تفسير قوله تعالى: **اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** سورة الزمر/42،المراد بالأنفس الأرواح المتعلقة بالأبدان لا مجموع الأرواح و الأبدان لان المجموع غير مقبوض عند الموت و إنما المقبوض هو الروح.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:17/269،تفسير سورة الزمر.

(1)سورة الإنشقاق/6

(2)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا اَلْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلىَ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ** سورة الانشقاق/6،قال الراغب:الكدح السعي و العناء.ففيه معنى السير،و قيل:الكدح جهد النفس في العمل حتى يؤثر فيها.و على هذا فهو مضمن معنى السير بدليل تعديه بإلى،ففي الكدح معنى السير على أي حال.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/242،تفسير سورة الانشقاق.-

تتحدث عن إقامة الإنسان في الدنيا بكلمات«لبث»[1] أو«مكث»[2] »كما في الآية:

قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي اَلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ[3] .

ق-قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: **إِنَّكَ كَادِحٌ إِلىَ رَبِّكَ كَدْحاً** سورة الانشقاق/6،الكدح في كلام العرب السعي في الشيء بجهد من غير فرق بين أن يكون ذلك الشيء خيرا أو شرا، و المعنى أنك ساع إلى ربك في عملك أو إلى لقاء ربك.

فتح القدير،الشوكاني:5/406،تفسير سورة الإنشقاق.

(1)وردت في القرآن كلمة(لبث)في أكثر من ثلاثين موضعا،نذكر منها الآتي:

سورة البقرة/259،و نصها: **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىَ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلىَ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اَللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اَللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلىَ طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ اُنْظُرْ إِلىَ حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ اُنْظُرْ إِلَى اَلْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اَللَّهَ عَلىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.**

سورة يونس/16،و نصها: **قُلْ لَوْ شَاءَ اَللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَ فَلاَ تَعْقِلُونَ .**

سورة العنكبوت/14،و نصها: **وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلىَ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ اَلطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ .**

(2)وردت كلمة(مكث)في كتاب اللّه العزيز في موارد عدة،نذكر منها ما له علاقة بإقامة الإنسان في الأرض:سورة طه/10،و نصها: **إِذْ رَأىَ نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ اُمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى اَلنَّارِ هُدىً .**

سورة النمل/22،و نصها: **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ .**

(3)سورة المؤمنين/112.

من الذي يتوفى الأنفس؟

يقول الباري عز و جل:

اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا [1] و هي إشارة صريحة إلى أن«لتوفي» منسوب إليه [2] .و في آية أخرى:

قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ اَلْمَوْتِ اَلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ [3] .

نجد أن«لتوفي»منسوب إلى ملك الموت [4] .

---

(1)سورة الزمر/42.

(2)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ اَلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** سورة الزمر/42،انه تعالى يتوفى الأنفس التي لم تمت.

مجمع البيان،الطبرسي:3/461،تفسير سورة المائدة.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: **اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** سورة الزمر/42، أي:يقبضها عند فناء آجالها.

تفسير القرطبي،القرطبي:15/260،تفسير سورة الزمر.

(3)سورة السجدة/11.

(4)قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ اَلْمَوْتِ** سورة السجدة/11،إن الذي يتولى قبض الأرواح ملك الموت بأمر اللّه.

التبيان،الطوسي:9/31،تفسير سورة الزمر.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ اَلْمَوْتِ اَلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ** سورة السجدة/11،فنسبه(الموت)إلى ملك الموت.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:3/191،تفسير سورة آل عمران.-

و في آية ثالثة: **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ اَلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ** [1] نجد أن«لتوفي»نسب إلى«الملائكة المرسلين» [2] .

طبيعي أن المرجع و المصدر لكل هؤلاء واحد،ذلك أن جميع ذلك يتم بإرادة اللّه و أمره،لكن التنفيذ يتم على مستويات متعددة،طبقا لمستوى الفئة التي تجرى بحقها عملية«الوفاة» [3] .

ق-و قال أيضا في تفسير قوله تعالى: **مَلَكُ اَلْمَوْتِ اَلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ** سورة السجدة/11،أي:

و كل بإماتتكم و قبض أرواحكم،و قد نسب التوفي في الآية إلى ملك الموت.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:16/251،تفسير سورة السجدة.

(1)سورة الأنعام/61.

(2)قال القمي في تفسير قوله تعالى: **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ اَلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا** سورة الأنعام/61،هم الملائكة.

تفسير القمي،القمي:1/203،تفسير سورة الأنعام.

قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ اَلْمَوْتُ** سورة الأنعام/61،يعني:

وقت الموت، **تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا** سورة الأنعام/61،يعني:قبضت الملائكة روح المتوفي،و هم رسل اللّه الذين عناهم اللّه.

التبيان،الشيخ الطوسي:4/158،تفسير سورة الأنعام.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ اَلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا** سورة الأنعام/61،فنسبه(الموت)إلى جمع من الملائكة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:3/191،تفسير سورة آل عمران.

(3)الوفاة:المنية.و توفي فلان،و توفاه اللّه:إذا قبض نفسه.

كتاب العين،الفراهيدي:8/410،مادة«وفي».-

و هناك العديد من الروايات و الأخبار التي تؤيد ذلك،فقد نقل عن الإمام الصادق أن ملك الموت سئل كيف يستطيع قبض أرواح أناس متوزعين على مشارق الأرض و مغاربها فأجاب بأنه يستدعي هذه الأرواح،و هي تستجيب له.

ثم قال [1] أن الدنيا بين يديه،كما الإناء بيد الإنسان يأكل من أي جانب منه يشاء،و أن الدنيا بين يديه(أي:ملك الموت)كما الدرهم بيد الإنسان يديره كيفما يشاء [2] .

و في رواية أخرى أن جماعة من المؤمنين سألوا الإمام الصادق عليه السّلام عن الآيات التالية:

اَللّٰهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا [3] و **قُلْ يَتَوَفّٰاكُمْ مَلَكُ اَلْمَوْتِ اَلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ** [4] و **اَلَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ اَلْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ** [5] و **تَوَفَّتْهُ رُسُلُنٰا** [6] و **لَوْ تَرىٰ إِذْ يَتَوَفَّى اَلَّذِينَ كَفَرُوا اَلْمَلاٰئِكَةُ** [7]

ق-الوفاة:الموت.

لسان العرب،ابن منظور:15/400،مادة«وفي».

(1)أي:«الإمام الصادق عليه السّلام».

(2)أنظر:من لا يحضره الفقيه،الشيخ الصدوق:1/134،باب غسل الميت/ح 12.

(3)سورة الزمر/42.

(4)سورة السجدة/11.

(5)سورة النحل/32.

(6)سورة الأنعام/61.

(7)سورة الأنفال/50.

سألوه:كيف يمكن أن تكون هذه الآيات صحيحة،بينما نحن نعرف أنه قد يموت عدد كبير من الناس،من أنحاء العالم،و في آن واحد،فأجاب:

بأن اللّه تبارك و تعالى،جعل لملك الموت مساعدين من الملائكة،يتولون قبض الأرواح مثلما يتخذ قائد الحرس،أفرادا مساعدين له.

فالملائكة المساعدون يقومون بتوفي الأشخاص المختلفين،ثم يقوم ملك الموت باستلامهم إلى جانب الذين يتوفاهم بنفسه،ثم يتوفاهم اللّه عز و جل جميعا [1] .

و قد وردت رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السّلام تتضمن نفس هذا المعنى، و ورد في نهايتها تأكيد من الإمام بأنه لا يمكن لكل صاحب علم أن يعطي علمه و يشرحه لكل الناس،لأنهم مختلفين في استيعابهم لبعض العلوم و إدراكهم لها، لأن بعض هذه العلوم-و الحديث للإمام علي-لا يقوى على تحملها إلا من أوتي عونا إلهيا خاصا لإدراكها و فهمها.ثم يقدم الإمام علي عليه السّلام نصيحته فيقول بأنه يكفي للإنسان أن يعرف أن اللّه هو المحيي و المميت [2] ،و أنه يتوفى الأنفس [3] ،على يد من يريد،سواء كانوا ملائكة أو غير الملائكة [4] .

---

(1)أنظر:من لا يحضره الفقيه،الشيخ الصدوق:1/136-137،باب غسل الميت/ح 26.

(2)إشارة إلى قوله تعالى من سورة آل عمران/27.و نصها: **تُولِجُ اَللَّيْلَ فِي اَلنَّهَارِ وَ تُولِجُ اَلنَّهَارَ فِي اَللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ اَلْحَيَّ مِنَ اَلْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ اَلْمَيِّتَ مِنَ اَلْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .**

(3)إشارة إلى قوله تعالى من سورة الزمر/42.و نصها: **اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ اَلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ اَلَّتِي قَضىَ عَلَيْهَا اَلْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ اَلْأُخْرىَ إِلىَ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .**

(4)أنظر:التوحيد،الشيخ الصدوق:268-269،باب 36 الرد على الثنوية و الزنادقة/قطعة من الحديث رقم 5.

غ

و للوهلة الأولى يفهم السامع من عبارة«غير الملائكة»الواردة في كلام الإمام عليه السّلام أن اللّه سبحانه و تعالى يمكن أن يتوفى بعض الأنفس أحيانا على يد غير الملائكة،و هذا يحمل علامات استفهام و استغراب.

فقد يكون المقصود بـ«غير الملائكة»هم بعض الأولياء المقربين الذين يتمتعون بمرتبة أعلى من الملائكة [1] .و قد يكون المقصود بذلك،أولئك الذين يتوفاهم اللّه مباشرة دون وساطة الملائكة،هذا مع أن خلفية هذين الاحتمالين واحدة.

لقد ورد في«الكافي»رواية عن الإمام الباقر عليه السّلام يقول فيها أن الإمام علي بن الحسين عليه السّلام كان يقول دائما أن كلام الباري عز و جل:

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي اَلْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [2] يقصد به موت العلماء [3] .

و قال بعض العلماء أن«أطراف»التي هي جمع«طرف»،يقصد بها العلماء و الأشراف [4] .

---

(1)عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ** سورة الأنعام/61، قال:الرسل توفي الأنفس،و يذهب بها ملك الموت.

جامع البيان،ابن جرير الطبري:7/283،تفسير سورة الأنعام/ح 10386.

و عن قتادة في تفسير قوله تعالى: **تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا** سورة الأنعام/61،قال:يلي قبضها الرسل،ثم يدفعونها إلى ملك الموت.

جامع البيان،ابن جرير الطبري:7/284،تفسير سورة الأنعام/ح 10388.

(2)سورة الرعد/41.

(3)أنظر:الكافي،الكليني:1/38،كتاب فضل العلم،باب فقد العلماء/ح 6.

(4)قال الأزهري:أطراف الرجال:أشرافهم.-

و عموما،فكما أنّ لـ«الأنفس» [1] ،مراتب و درجات حقيقية بلحاظ قربها من

ق-لسان العرب،ابن منظور:9/218،مادة«طرف».

قال الفيض الكاشاني في تفسير قوله تعالى: **أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي اَلْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** سورة الرعد/41،الأطراف:جمع طرف،أو طرف بالتسكين:بمعنى العلماء و الأشراف.

تفسير الصافي،الفيض الكاشاني:3/76،تفسير سورة يوسف.

(1)عن أمير المؤمنين عليه السّلام انه سأله إعرابي عن النفس فقال عليه السّلام:«أي الأنفس تسأل؟فقال:يا مولاي هل النفس أنفس عديدة؟فقال عليه السّلام:نفس نامية نباتية و حسية حيوانية و ناطقة قدسية و إلهية كلية ملكوتيه،قال:يا مولاي ما النامية النباتية؟قال عليه السّلام:قوة أصلها الطبايع الأربع، بدو إيجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطايف الأغذية فعلها النمو و الزيادة سبب افتراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدت عود ممازجة لا عود مجاورة، فقال:يا مولاي ما النفس الحيوانية؟قال عليه السّلام:قوة فلكية و حرارة غريزية أصلها الأفلاك بدو إيجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة و الحركة و الظلم و الغلبة و اكتساب الشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب افتراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدت عود ممازجة لا عود مجاورة فتنعدم صورتها و يبطل فعلها و وجودها و يضمحل تركيبها،فقال:ما النفس الناطقة القدسية؟قال عليه السّلام:قوة لاهوتية بدو إيجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدت عود مجاورة لا عود ممازجة،فقال:ما النفس الإلهية الملكوتية الكلية؟فقال عليه السّلام:قوة لاهوتية و جوهرة بسيطة حية بالذات أصلها العقل منه بدت و عنه دعت و اليه دلت و أشارت و عودها إليه إذا كملت و شابهت و منها بدت الموجودات و اليها تعود بالكمال و هي ذات العليا و شجرة طوبى و سدرة المنته و جنة المأوى من عرفها لم يشق أبدا و من جهلها ضل و غوى...الحديث».

شرح الأسماء الحسنى،هادي السبزواري:2/45-46.و أنظر:التعليقة على الفوائد الرضوية،القاضي سعيد القمي:105-115.

الباري عز و جل [1] ،فإن الوفاة تتناسب و درجة كل نفس،فبعضها يتوفاها اللّه تعالى بنفسه [2] ،و لذا فإن هذه النفس لا تدرك غير اللّه،و هناك أنفس يتوفاها ملك الموت،و هذه لا تدرك الملائكة الذين هم دون ملك الموت،أما القسم الثالث فيتوفاه الملائكة المساعدون لملك الموت [3] .

و بغض النظر عمّن يتوفى الأنفس،فإن المهم أن الذي«يتوفى»هو«النفس» و ليس البدن [4] ،فاللّه أقرب للنفس،من النفس ذاتها،و الملائكة يأتمرون بأمره، و ينفذون ما يريد.و كذلك النفس،فهي من عالم الأمر [5] ،و ليس في عالم الأمر

---

(1)حسب ترتيب الأمام أمير المؤمنين عليه السّلام و وصفه للأنفس،تعتبر النفس الإلهية أفضلها و أقربها إلى العلو و الكمال و القرب من اللّه،ثم النفس الناطقة،ثم النفس النباتية،و أخيرا الحيوانية.

(2)أنظر:البحث المتقدم«من الذي يتوفى الأنفس».

(3)راجع البحث السابق.

(4)قال الطبرسي في قوله تعالى: **اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** سورة الزمر/42،أي:

يقبضها إليه وقت موتها و انقضاء آجالها.

التي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس.

مجمع البيان،الطبرسي:8/403،تفسير سورة الزمر.

قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: **اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** سورة الزمر/42، أي:يقبضها عند حضور أجلها و يخرجها من الأبدان.

فتح القدير،الشوكاني:4/465،تفسير سورة الزمر.

(5)عالم الأمر:ما وجد عن الحق من غير سبب،و يطلق بإزاء الملكوت.

نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام،نظلة الجبوري:150.

قال المازندراني:عالم الأمر:و هو عالم الروح و الروحانيات.

شرح أصول الكافي،المازندراني:3/124.

حجاب [1] زماني [2] أو مكاني [3] .إذن فالتوفي يتم من داخل النفس و ليس من

(1)الحجاب:الستر.

الصحاح،الجوهري:1/107،مادة«حجب».

الحجاب:كل ما يستر مطلوبك.و هو عند أهل الحق:انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

التعريفات،الجرجاني:50،باب الحاء،الحجاب.

الحجاب:حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود و بين طالبه و قاصده.

نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام،نظلة الجبوري:40.

(2)الزمان عند المتكلمين:زعموا أن الزمان أمر اعتباري موهوم.و عرفه الأشاعرة بقولهم:إنه متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم.

و قال الرازي:إن للزمان كالحركة معنيين:أحدهما أمر موجود في الخارج،غير منقسم،و هو مطابق للحركة،و ثانيهما أمر متوهم لا وجود له في الخارج.

و الزمان عند بعض الفلاسفة إما ماض أو مستقبل.و ليس عندهم زمان حاضر،بل الحاضر هو الآن الموهوم المشترك بين الماضي و المستقبل.

و من معاني الزمان في الفلسفة الحديثة أنه وسط لا نهائي غير محدود،شبيه بالمكان،تجري فيه جميع الحوادث،فيكون لكل منها تاريخ،و يكون هو نفسه مدركا بالعقل إدراكا غير منقسم، سواء كان موجودا بنفسه كما ذهب إلى ذلك«نيوتون»و«كلارك»،أو كان موجودا في الذهن فقط كما ذهب إلى ذلك«ليبنيز»و«كانت».

قال«ليبنيز»:الزمان تصور مثالي.

و قال«كانت»:إن الزمان صورة قبلية محيطة بالأشياء الحدسية،و إن المقادير المحدودة من الزمان ليست سوى أجزاء لزمان لا نهائي واحد.فكأن الزمان إطار محيط بالأشياء،إلا أنه ذو بعد واحد و هو الطول.

و أكثر العلماء يرمزون إلى الزمان بخط مستقيم غير محدود،كل نقطة من نقاطه مجانسة للأخرى.

المعجم الفلسفي،صليبا:1/637،باب الزاي،الزمان.

(3)قال الجرجاني:المكان عند المتكلمين:«الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم،و ينفذ فيه أبعاده».-

خارجها أو من البدن،فاللّه سبحانه و تعالى يقول: **إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ** [1] و كذلك **فَلَوْ لاَ إِذَا بَلَغَتِ اَلْحُلْقُومَ (83)`وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ `وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لاَ تُبْصِرُونَ** [2] .

ق-التعريفات،الجرجاني:125،باب الميم،المكان.

و المكان عند الحكماء الاشراقيين هو:البعد المجرد الموجود،و هو ألطف من الجسمانيات، و أكثف من المجردات،ينفذ فيه الجسم،و ينطبق البعد الحال فيه على ذلك البعد في أعماقه و أقطاره،فعلى هذا يكون المكان بعدا منقسما في جميع الجهات،مساويا للبعد الذي في الجسم، بحيث ينطبق احدهما على الآخر،ساريا فيه بكليته.

و المكان عند المحدثين:وسط مثالي غير متداخل الأجزاء،حاو للأجسام المستقرة فيه،محيط بكل امتداد متناه.و هو متجانس الأقسام.متشابه الخواص في جميع الجهات،متصل،و غير محدود، و له عند علماء الهندسة صفتان أخريان:

الأولى قولهم:إن المكان ذو ثلاثة أبعاد،و معنى ذلك انه لا يلتقي في نقطة واحدة من المكان إلاّ ثلاثة خطوط عمودية.

و الثانية قولهم:إن أجزاء المكان مطابقة بعضها لبعض،بحيث يمكنك،ان تنشئ فيه أشكالا متشابهة على جميع المقاييس،و لا سبيل إلى إنكار هاتين الصفتين الا في الهندسة اللااقليدسية التي تقرر إن للمكان عددا غير محدود من الأبعاد.

و قد فرق«هو فدينغ»بين المكان النفسي و المكان المثالي،فقال ان المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا مكان نسبي لا ينفصل عن الجسم المتمكن،على حين ان المكان المثالي الذي ندركه بعقولنا مكان رياضي مجرد و مطلق،و هو وحده متجانس و متصل.

المعجم الفلسفي،صليبا:2/412-413،باب الميم،المكان.

(1)سورة سبأ/51.
(2)سورة الواقعة/83-85.

الموت يكشف الحقيقة للإنسان

قلنا أن النفس،لا تفنى بالتوفي،و بما أنها عاشت الدنيا و استقرت فيها لفترة،و مرّت بحالة الغرور الدنيوي و تعودت عليه،فإن«الوفاة»ستكشف للنفس،بطلان كل ما كان في الدنيا،من تصورات و أوهام،و بانكشاف الأسباب الظاهرية للأمور،ستتحول كل التطلعات و الطموحات الدنيوية إلى سراب [1] ، فاللّه سبحانه و تعالى يقول:

وَ لَوْ تَرىَ إِذِ اَلظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ اَلْمَوْتِ وَ اَلْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ اَلْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اَللَّهِ غَيْرَ اَلْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ `وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادىَ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ مَا نَرىَ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ اَلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ [2] إن الإنسان يتعامل مع نوعين من الأمور و الموجودات

---

(1)السراب:الذي يكون نصف النهار لاطئا بالأرض،لاصقا بها،كأنه ماء جار.

السراب:الذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء،و هو يكون نصف النهار.

لسان العرب،ابن منظور:1/465،مادة«سرب».

قال الطريحي في قوله تعالى: **كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ** سورة النور/39،السراب:ما يرى في شدة الحر كالماء،و يقال:السراب ما رأيته في أول الشمس يسرب كالماء و نصف النهار.

مجمع البحرين،الطريحي:2/356-357،مادة«سرب».

(2)سورة الأنعام/93-94.

في الدنيا،الأول:مباهج [1] الحياة و أدواتها التي يتصور أنه يملكها،و أنها توصله إلى طموحاته و أهدافه،و الثاني:الناس الذين يتصورهم شفعاء له،فيتصور أنه لا يستطيع بلوغ حاجاته و مرامه،بدون مساعدة هؤلاء،كالزوجة و الأبناء و الأقرباء و الأصدقاء و كل الذين لهم قوة تأثير في مجرى الأمور.

لكن الباري عز و جل يشير في الآية **وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادىَ ...** [2] بشكل إجمالي إلى بطلان النوعين [3] ،ففي **وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ ...** [4] يشير

---

(1)البهجة:السرور.بهجة لا تشبه بهجات الدنيا،أي:مسرة لا تشبه مسرات الدنيا.

مجمع البحرين،الطريحي:1/256،مادة«بهيج».

(2)سورة الأنعام/94.

(3)قال الطباطبائي في الشفعاء:المزاعم التي انضمت إلى حياته من التكثر بالأسباب و الاعتضاد و الانتصار بالأموال و الأولاد و الأزواج و العشائر و الجموع،و كذا الاستشفاع بالأرباب من دون اللّه المؤدى إلى الإشراك كل ذلك مزاعم و أفكار باطلة لا أثر لها.

و في تبيين قوله: **وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ** سورة الأنعام/94،بيان لبطلان الأسباب الملهية له عن ربه المتخللة بين أول خلقه و بين يوم يقبض فيه إلى ربه.

و في تفسير قوله: **لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ** سورة الأنعام/94، بيان لسبب انقطاعه من الأسباب و سقوطها عن الاستقلال و التأثير،و ان السبب في ذلك انكشاف بطلان المزاعم التي كان الإنسان يلعب بها طول حياته الدنيا.فيتبين بذلك أن ليس لهذه الأسباب و الضمائم في الإنسان من النصيب إلا أوهام و مزاعم يتلهى و يلعب بها الانسان.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:7/286-287،تفسير سورة الأنعام.

(4)سورة الأنعام/94.

إلى زوال النوع الأول و في **وَ مَا نَرىَ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ ...** [1] يشير إلى زوال النوع الثاني.

أما **لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ...** [2] فهي إشارة إلى سبب بطلان النوعين و زوالهما، **وَ ضَلَّ عَنْكُمْ ...** [3] إشارة إلى نتيجة هذا البطلان.

المهم،فإن ما في الدنيا يبقى في الدنيا،أما الإنسان فيبدأ منذ وفاته،حياة جديدة،مجردة عما كان في الدنيا-و من هنا وصف الموت بأنه«القيامة الصغرى» [4] التي قال فيها أمير المؤمنين عليه السّلام أن كل من يموت،تقوم قيامته [5] .

---

(1)سورة الأنعام/94.
(2)سورة الأنعام/94.
(3)سورة الأنعام/94.
(4)قال المازندراني:الموت:و هو القيامة الصغرى.

شرح أصول الكافي،المازندراني:10/440.

قال الفيض الكاشاني:الموت:هو القيامة الصغرى للأكثرين و الكبرى للآخرين.

التفسير الصافي،الفيض الكاشاني:1/120،تفسير سورة البقرة.

(5)إرشاد القلوب،الديلمي:1/18،في الحكم و المواعظ،الباب الثاني في الزهد في الدنيا.

و قد ورد أصل النص عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ضمن حديث طويل نذكر منه موضع الحاجة :«أكثروا من ذكر هادم اللذات فإنكم إن كنتم في ضيق وسعة عليكم فرضيتم به فأثبتم و إن كنتم في غنى نغصه إليكم فجدتم به فأجرتم فإن أحدكم إذا مات فقد قامت قيامته».

غ

التبشير بالسعادة أو الشقاء بعد الموت

عند ما تغادر«النفس»جسم الإنسان،تفقد صفة الاختيار و القدرة على فعل شيء أو تركه،و هنا يرفع التكليف [1] عن الإنسان-النفس-فاللّه تعالى يقول:

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً [2] .

و في هذه المرحلة،يقف الإنسان أمام مفترق طريقين،طريق السعادة و طريق الشقاء [3] ،و عندها يتحدد الطريق الذي سيسلكه،فإما أن يتسلم بشارة السعادة،

(1)الكلفة:المشقة و التكليف:الأمر بما يشق عليك و تكلف الشيء:ما يفعله الإنسان بإظهار كلف مع مشقة تناله في تعاطيه و صارت الكلفة في التعارف اسما للمشقة و التكلف:اسم لما يفعل بمشقة أو تصنع أو تشبع و لذلك صار التكلف على ضربين:محمود و هو ما يتحراه الإنسان ليتوصل به إلى ان يصير الفعل الذي يتعاطاه سهلا عليه و يصير كلفا به و محبا له و بهذا النظر يستعمل التكليف في تكلف العبادات و الثاني:مذموم و هو ما يتحراه الإنسان مراءة.

و التكاليف:المشاق الواحدة:تكلفة و التكليف:ما كان معرضا للثواب و العقاب و هو في عرف المتكلمين:بعث من تجب طاعته على ما فيه مشقة ابتداء بشرط الإعلام.

القاموس الجامع،عبد اللّه الغديري:2/575-576،باب الكاف،كلف.

(2)سورة الأنعام/158.

(3)عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السّلام أنه قال:حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة و حقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء.

الخصال،الشيخ الصدوق:1/5،باب الواحد،حقيقة السعادة واحدة و حقيقة الشقاء واحدة/ح 14.

أو وعيد الشقاء [1] ،يقول اللّه تعالى:

وَ لَوْ تَرىَ إِذِ اَلظّالِمُونَ فِي غَمَرٰاتِ اَلْمَوْتِ وَ اَلْمَلاٰئِكَةُ بٰاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذٰابَ اَلْهُونِ [2] و **اَلَّذِينَ تَتَوَفّٰاهُمُ اَلْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ اُدْخُلُوا اَلْجَنَّةَ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** [3] و كذلك **إِنَّ اَلَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اَللّٰهُ ثُمَّ اِسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ اَلْمَلاٰئِكَةُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ اَلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** [4] .

إن عبارة **«كُنْتُمْ تُوعَدُونَ »** [5] تعني أن البشارة [6] تتحقق بعد الدنيا،أي في الآخرة.

---

(1)عن أبي بصير قال كنت بين يدي أبي عبد اللّه عليه السّلام جالسا و قد سأله سائل فقال:جعلت فداك يا ابن رسول اللّه من أين لحق الشّقاء أهل المعصية حتّى حكم اللّه لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام:أيّها السّائل حكم اللّه عزّ و جلّ لا يقوم له أحد من خلقه بحقّه فلمّا حكم بذلك وهب لأهل محبّته القوّة على معرفته و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله و وهب لأهل المعصية القوّة على معصيتهم لسبق علمه فيهم و منعهم إطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه و لم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لأنّ علمه أولى بحقيقة التّصديق و هو معنى شاء ما شاء و هو سرّه.

الكافي،الكليني:1/153،كتاب التوحيد،باب السعادة و الشقاء/ح 2.

(2)سورة الأنعام/93.

(3)سورة النحل/32.

(4)سورة فصلت/30.

(5)سورة الأنبياء/103.

(6)البشارة:الإخبار بما يسر به المخبر به إذا كان سابقا لكل خبر سواه.

الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري:100،حرف الباء/الرقم 396 الفرق بين البشارة و الخبر.

و طبيعي أن التبشير بشيء يعني الإخبار عن أمر قبل أن يحدث [1]،و هذا ما يصدق على التبشير بالجنة الذي يحدث قبل دخولها [2].

من جانب آخر،فإن التبشير،يعني الإخبار عن أمر حتمي الوقوع.و بما أن الإنسان يظل حر الاختيار حتى لحظة وفاته [3].

(1)قال الرازي في تفسير قوله تعالى: **وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثىٰ** سورة النحل/58،التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور.

تاج العروس،الزبيدي:3/45.

(2)تضمن النص القرآني الكثير من آيات البشرى،نذكر منها ما يلي:

سورة البقرة/25،و نصها: **وَ بَشِّرِ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا اَلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا اَلَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .**

سورة التوبة/21،و نصها: **يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ .**

سورة الحديد/12،و نصها: **يَوْمَ تَرَى اَلْمُؤْمِنِينَ وَ اَلْمُؤْمِنَاتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ اَلْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اَلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ اَلْفَوْزُ اَلْعَظِيمُ .**

(3)عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي قال:دخلت على علي بن موسى الرضا بمرو فقلت له يا ابن رسول اللّه روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السّلام أنه قال:لا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمرين ما معناه فقال:من زعم أن اللّه يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر و من زعم أن اللّه فوض أمر الخلق و الرزق إلى حججه عليهم السّلام فقد قال:بالتفويض و القائل بالجبر كافر و القائل بالتفويض مشرك فقلت يا ابن رسول اللّه فما أمر بين الأمرين فقال:وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به و ترك ما نهوا عنه قلت و هل للّه مشية و إرادة في ذلك فقال:أما الطاعات فإرادة اللّه و مشيته فيها الأمر بها و الرضا لها و المعاونة عليها و إرادته و مشيته في المعاصي النهي عنها-

و يظل أمام احتمال سلوكه أحد الطريقين السالفي [1] الذكر،تبعا لعمله و سلوكه،فإن البشارة بالجنة لا يمكن أن تتحقق في الدنيا،و من ملاحظة الآية الكريمة:

أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اَللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (62)`اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ (63)`لَهُمُ اَلْبُشْرىَ فِي اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا وَ فِي اَلْآخِرَةِ [2] نرى أن الباري عز و جل،يثبت ولايته على هؤلاء،ثم يخبرنا بأنهم لا خوف عليهم و لا يحزنون [3] .و الولاية هذه تعني أن اللّه سبحانه و تعالى هو الذي يتولى تدبير أمور

ق-و السخط لها و الخذلان عليها قلت فلله عز و جل فيها القضاء قال:نعم ما من فعل يفعله العباد من خير أو شر إلا و للّه فيه قضاء قلت ما معنى هذا القضاء قال:الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب و العقاب في الدنيا و الآخرة.

الاحتجاج،الطبرسي:2/414،احتجاج أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السّلام في التوحيد و العدل.

(1)السلف:المتقدم.

قال الجوهري:سلف يسلف سلفا،مثال طلب يطلب طلبا،أي:مضى.

لسان العرب،ابن منظور:9/158،مادة«سلف».

(2)سورة يونس/62-64.

(3)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اَللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** سورة يونس/62،فهؤلاء لا يخافون شيئا و لا يحزنون لشيء لا في الدنيا و لا في الآخرة إلا إن يشاء اللّه،و قد شاء أن يخافوا من ربهم و ان يحزنوا لما فاتهم من كرامته إن فاتهم و هذا كله من التسليم للّه.فإطلاق الآية يفيد اتصافهم بهذين الوصفين:عدم الخوف و عدم الحزن في النشأتين الدنيا و الآخرة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:10/90،تفسير سورة يونس.

المؤمنين دون تدخل منهم [1] ،و في هذه الحالة فقط،تكون البشارة في الدنيا لهؤلاء، أمرا صحيحا و منطقيا مادام اللّه تعالى هو المتولي و المدبر لأمور المؤمنين و من هنا نرى أن الباري تعالى يغيّر سياق الآية عند ما يصف تقوى هؤلاء المؤمنين فيقول جل و علا **وَ كَانُوا يَتَّقُونَ** [2] ،بينما السياق الطبيعي هو **آمَنُوا وَ اِتَّقَوْا** [3] ، و هذا التغيير في السياق،إشارة واضحة إلى أن إيمان هؤلاء المؤمنين بعد إيمانهم الأول [4] ،إنما جاء بفعل التقوى،و هو تعبير عن نقاء الإيمان من كل شوائب الشرك المعنوي،الناتجة عن الاعتماد على غير اللّه [5] .

---

(1)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اَللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** سورة يونس/62،الولاية:لها معاني كثيرة،لكن الأصل في معناها ارتفاع الواسطة الحائلة بين الشيئين.فاللّه سبحانه ولى عبده المؤمن،لأنه يلي أمره و يدبر شأنه فيهديه إلى صراطه المستقيم و يأمره و ينهاه فيما ينبغي له أو لا ينبغي و ينصره في الحياة الدنيا و في الآخرة و المؤمن حقا ولي ربه لأنه يلي منه إطاعته في أمره و نهيه و يلي منه عامة البركات المعنوية من هداية و توفيق و تأييد و تسديد و ما يعقبها من الإكرام بالجنة و الرضوان.فأولياء اللّه-على أي حال-هم المؤمنون فان اللّه يعد نفسه وليا لهم في حياتهم المعنوية.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:10/88-89،تفسير سورة يونس.

(2)سورة يونس/63.

(3)سورة البقرة/103.

(4)في البحار:قيل:إن الاتقاء الأول هو اتقاء المعاصي العقلية التي يختص المكلف و لا يتعداه و الإيمان الأول:الإيمان باللّه تعالى و بما أوجب اللّه الإيمان به و الإيمان بقبح هذه المعاصي و وجوب تجنبها.

بحار الأنوار،المجلسي:62/114،كتاب السماء و العالم،أبواب الصيد و الذبائح و ما يحل و ما يحرم من الحيوان،باب 1 جوامع ما يحل و ما يحرم من المأكولات.

(5)عن أبي عبد اللّه عليه السّلام: **يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا** سورة النساء/71،فسماهم مؤمنين و«ليسوا-

و نفس هذا المعنى نجده في الآية: **يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اِتَّقُوا اَللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ** [1] و هذا ما منّ به الخالق عز و جل على المؤمنين.و وصفه بـ«النعمة»ثم يقول سبحانه و تعالى:

اَلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ اَلنَّاسُ إِنَّ اَلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَ قَالُوا حَسْبُنَا اَللَّهُ وَ نِعْمَ اَلْوَكِيلُ [2] ،فالمؤمنون يرجعون أمرهم إلى اللّه بشكل كامل دون أن يتدخلوا فيه [3] .

ق-هم بمؤمنين»و لا كرامة،قال: **يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ اِنْفِرُوا جَمِيعاً..** إلى قوله **فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً** سورة النساء/71-73،و لو أن أهل السماء و الأرض قالوا قد أنعم اللّه علي إذ لم أكن مع رسول اللّه لكانوا بذلك مشركين(و إذا أصابهم فضل من اللّه)قال:يا ليتني كنت معهم فأقاتل في سبيل اللّه.

تفسير العياشي،العياشي:1/257،تفسير سورة النساء.

قال الطباطبائي في تعليقه على الحديث:عن أبي عبد اللّه عليه السّلام **يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا** سورة النساء/71،فسماهم مؤمنين و ليسوا هم بمؤمنين و لا كرامة...الحديث.

المراد بالشرك في كلامه عليه السّلام الشرك المعنوي لا الكفر.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:4/421،تفسير سورة النساء.

(1)سورة الحديد/28.

(2)سورة آل عمران/173.

(3)قال الطباطبائي:إن ولاية أمرنا للّه و نحن مؤمنون به،و لازمه أن نتوكل عليه و نرجع الأمر إليه من غير أن نختار لأنفسنا شيئا من الحسنة و السيئة فلو أصابتنا حسنة كان المن له و إن أصابتنا سيئة كانت المشية و الخيرة له.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:9/306،تفسير سورة التوبة.

بعد ذلك تقول الآية الكريمة:

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اَللَّهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ [1] ،إذ حالت هذه النعمة التي منحها اللّه للمؤمنين،دون إصابتهم بأي سوء،و صانتهم من كل خطر،و هذا ما لا يدرك إلا في ظل الولاية الإلهية للمؤمنين،الذين يتدبر كل أمورهم.و يتكرر نفس المعنى في الآية الكريمة:

يُثَبِّتُ اَللَّهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ اَلثّابِتِ فِي اَلْحَياةِ اَلدُّنْيا وَ فِي اَلْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اَللَّهُ اَلظّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اَللَّهُ ما يَشاءُ فعلنا **أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اَللَّهِ كُفْراً** [2] إذ نلاحظ الإشارة إلى الولاية الإلهية و التثبيت الإلهي للمؤمنين بكلمة«النعمة» [3] .

---

(1)سورة آل عمران/174.

(2)سورة إبراهيم/27-28.

(3)قال الطباطبائي:الآيات تدل على إن هذه الأشياء المعدودة نعما،إنما تكون نعمة إذا وافقت الغرض الإلهي من خلقتها لأجل الإنسان،فإنها إنما خلقت لتكون إمدادا إلهيا للإنسان يتصرف فيها في سبيل سعادته الحقيقية،و هي القرب منه سبحانه بالعبودية و الخضوع للربوبية،قال تعالى: **وَ ما خَلَقْتُ اَلْجِنَّ وَ اَلْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ** سورة الذاريات/56.

و قال الطباطبائي أيضا:فالأشياء في نفسها،عزل،و إنما هي نعمة لاشتمالها على روح العبودية،و دخولها من حيث التصرف المذكور تحت ولاية اللّه التي هي تدبير الربوبية لشؤون العبد،و لازمه أن النعمة بالحقيقة هي الولاية الإلهية،و أن الشيء إنما يصير نعمة إذا كان مشتملا على شيء منها،قال تعالى: **اَللَّهُ وَلِيُّ اَلَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ اَلظُّلُماتِ إِلَى اَلنُّورِ وَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ اَلطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ اَلنُّورِ** سورة البقرة/257.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:5/180-181،تفسير سورة المائدة.

و في آية أخرى يخبر الباري بمآل [1] المطيعين لأوامره،حيث يحشرهم مع الذين أنعم عليهم:

وَ مَنْ يُطِعِ اَللَّهَ وَ اَلرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ اَلَّذِينَ أَنْعَمَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ اَلنَّبِيِّينَ وَ اَلصِّدِّيقِينَ وَ اَلشُّهَدَاءِ وَ اَلصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً [2] .

فالشخص المطيع لا يمتلك إرادة فعل شيء،خارج إرادة المطاع،و في النتيجة،يقوم المطاع بالتحكم في إرادة و أفعال المطيع،و ينوب عنه في كل ذلك، و على هذا يكون المطاع وليا للمطيع [3] .كما أن هذا المطيع الخاضع للإرادة الكاملة

---

(1)آل الشيء يؤول أولا و مآلا:رجع.

أول إليه الشيء:رجعه.

لسان العرب،ابن منظور:11/32،مادة«أول».

(2)سورة النساء/69.

(3)قال السبزواري:المطيع علمه و إرادته و مشيته و قدرته و أفعاله متلاشية في صفة المطاع و فعله و لم يبق لنفسه شيئا من ذلك.

شرح الأسماء الحسنى،السبزواري:1/284.

قال الطباطبائي:يعد المطيع عبدا للمطاع لأنه بإطاعته يتبع إرادته إرادة المطاع فهو مملوكه المحروم من حرية الإرادة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:6/361،تفسير سورة المائدة،الآيات(116-120) هل يعد المطيع عبدا للمطاع(بحث قرآني).

و قال الطباطبائي أيضا:فإن المطيع يجعل إرادته و عمله تبعا لإرادة المطاع،فتقوم إرادة المطاع مقام إرادته و يعود عمله متعلقا لإرادة المطاع صادرا منها اعتبارا.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:19/306،تفسير سورة التغابن.

غ

للمطاع،يكون وليا لمن أطاعه و سلم أمره إليه،لأنه سيكون في النتيجة قد أطاع المطاع الأول.و لهذا نرى الباري عز و جل جعل بعض أوليائه،أولياء لآخرين:

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اَللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ اَلصَّلاَةَ وَ يُؤْتُونَ اَلزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ [1] و هذه الآية نزلت في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام [2] .

و بالتأكيد ليس المقصود بالولاية هنا،الولاء القلبي و العاطفي،بسبب وجود كلمة «إنما»،و كذلك وجود عبارة«وليكم اللّه...»فالآية إذن تقوم بالتبيين [3] خلافا للآيات:

---

(1)سورة المائدة/55.

(2)قال فرات:حدثني الحسين بن سعيد عن جعفر عليه السّلام: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اَللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا** سورة المائدة/55،نزلت في علي بن أبي طالب عليه السّلام.

تفسير فرات،فرات الكوفي:125،تفسير سورة المائدة/ح 137-17.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام في حديث طويل:...فهل فيكم أحد أتى الزكاة و هو راكع فنزلت فيه:

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اَللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ اَلصَّلاَةَ وَ يُؤْتُونَ اَلزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ سورة المائدة/55،غيري قالوا:لا...الحديث.

إرشاد القلوب،الديلمي:2/260-261،في فضائله من طريق أهل البيت عليهم السّلام.

أخبرنا مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالي: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اَللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا اَلَّذِينَ يُقِيمُونَ اَلصَّلاَةَ وَ يُؤْتُونَ اَلزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ** سورة المائدة/55،قال:نزلت في علي عليه السّلام.

بناء المقالة الفاطمية،أحمد بن طاووس:269.

(3)بان الشيء يبين بيانا:اتضح،فهو بين،و كذا أبان الشيء فهو مبين،و أبنته أنا،أي:أوضحته.

مختار الصحاح،الرازي:44،مادة«بين».

وَ مَنْ يَتَوَلَّ اَللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اَللَّهِ هُمُ اَلْغَالِبُونَ [1] ، **وَ اَلْمُؤْمِنُونَ وَ اَلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** [2] .

و من هذه الآيات،ندرك لماذا يلحق اللّه المطيعين،بأوليائه،فهو ولي كل هؤلاء،و بعض أوليائه المقربين أولياء آخرين أقل مرتبة،و ليس على أحد من هؤلاء، خوف و لا هم يحزنون [3] ،بل أن الجميع يدخلون الجنة و يسعدون بصحبة الصالحين.

و هناك الكثير من الأخبار و الروايات التي تؤكد هذا المعنى فقد ورد عن سدير الصيرفي [4] .أنه سأل الإمام الصادق عليه السّلام:جعلت فداك يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، هل يكره المؤمن أن تقبض روحه؟فيجيبه الإمام عليه السّلام بالنفي،و يقول له:

أن ملك الموت يأتي إلى الإنسان ليقبض روحه،فيبدي هذا الإنسان امتعاضا [5] في البداية،ثم يطمئنه ملك الموت و يقسم له باللّه الذي بعث محمدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

---

(1)سورة المائدة/56.

(2)سورة التوبة/71.

(3)إشارة إلى قوله تعالى: **وَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** سورة البقرة/62.

(4)قال الشيخ في رجاله:سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي،يكنى أبا الفضل،من الكوفة،مولى.

رجال الشيخ،الشيخ الطوسي:114،باب السين/الرقم 4.

سدير بن حكيم،بالفتح،أبو الفضل:ممدوح.

رجال ابن داود،ابن داود:166،باب السين المهملة/الرقم 662.

(5)معض من ذلك الأمر:يمعض معضا و معضا و امتعض من:غضب و شق عليه و أوجعه.

قال ثعلب:معض معضا:غضب.

لسان العرب،ابن منظور:7/234،مادة«معض».

بالرسالة،أنه أرحم به من أبيه،ثم يطلب منه أن يفتح عينيه و ينظر،فيفعل الرجل، فإذا به يرى أمامه الرسول و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و أبناؤهم المعصومين، فيعرّفهم ملك الموت للإنسان و يخبره بأنه سيكون جليسهم ثم يسمع الرجل مناديا من جانب الحق أن **يَا أَيَّتُهَا اَلنَّفْسُ اَلْمُطْمَئِنَّةُ** [1] بمحمد و أهل بيته [2] ، **اِرْجِعِي إِلىَ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً** [3] مشمولة بولاية الأئمة مسرورة بها،و مرضية من قبل الباري عز و جل،فادخلي في زمرة عبادي الصالحين و ادخلي جنتي التي أعددتها.

(1)سورة الفجر/27.

(2)عن محمد بن سليمان الديلمي قال حدثنا أبي قال سمعت الإفريقي يقول:سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن المؤمن أيستكره على قبض روحه قال:لا و اللّه قلت و كيف ذاك قال:لأنه إذا حضره ملك الموت عليه السّلام جزع فيقول له ملك الموت:لا تجزع فو اللّه لأنا أبر بك و أشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال و يتهلل له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و الأئمة من بعدهم و فاطمة عليهم الصلاة و السّلام و التحية و الإكرام قال:

فينظر إليهم فيستبشر بهم فما رأيت شخصته تلك قلت بلى قال:فإنما ينظر إليهم قال قلت جعلت فداك قد يشخص المؤمن و الكافر قال:و يحك إن الكافر يشخص منقلبا إلى خلفه لأن ملك الموت إنما يأتيه ليحمله من خلفه و المؤمن ينظر أمامه و ينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الأفق الأعلى و يقول **يَا أَيَّتُهَا اَلنَّفْسُ اَلْمُطْمَئِنَّةُ** إلى محمد و آله **اِرْجِعِي إِلىَ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً `فَادْخُلِي فِي عِبَادِي `وَ اُدْخُلِي جَنَّتِي** فيقول ملك الموت:إني قد أمرت أن أخيرك الرجوع إلى الدنيا و المضي قال:فليس شيء أحب إليه من انسلال روحه.

تفسير فرات،فرات الكوفي:554-555،تفسير سورة الفجر/ح 709.و أنظر:الكافي، الكليني:3/127،كتاب الجنائز،باب أن المؤمن لا يكره على قبض روحه/ح 2.

(3)سورة الفجر/28.

هنا لن يبقى لهذا الإنسان المؤمن ما يتعلق به،و يصبح همه الوحيد،أن يتعجل الموت [1] .

و ينقل عبد الرحيم الأقصر [2] عن الإمام الباقر أن الروح عند ما تصل إلى حلقوم [3] الإنسان حين الوفاة،ينزل عليه ملك الموت و يسأله عن رغباته و يضمن له تحقيق ما يريد،و إبعاد ما يكره،ثم يفتح له بابا على منزله في الجنة،و يطلب منه أن ينظر إلى داخله،ليرى فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الحسن عليه السّلام و الحسين عليه السّلام بانتظاره [4] .و هذه الروايات هي تجسيد لقول الباري عز و جل:

اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ (63)`لَهُمُ اَلْبُشْرىَ فِي اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا وَ فِي اَلْآخِرَةِ [5] .

---

(1)أنظر:تفسير فرات،فرات الكوفي:553-554،تفسير سورة الفجر/ح 708.

(2)عبد الرحيم بن روح القصير،الأسدي بالولاء،الكوفي.محدث إمامي حسن الحال،جليل القدر،روى عن الإمام الباقر عليه السّلام أيضا.روى عنه إسحاق بن عمال،و زياد القندي،و عبد اللّه ابن مسكان و غيرهم.توفي بعد سنة 148 هـ.

الفائق في رواة،عبد الحسين الشبستري:2/227،حرف العين/الرقم 1817.

(3)قال أبن سيده:الحلقوم:مجرى النفس و السعال من الجوف،و هو إطباق غراضيف،ليس دونه من ظاهر باطن العنق إلا جلد،و طرفه الأسفل في الرئة و طرفه الأعلى في أصل عكدة اللسان، و منه مخرج النفس و الريح و البصاق و الصوت،و جمعه حلاقم و حلاقيم.

في التهذيب:قال في الحلقوم و الحنجور:مخرج النفس لا يجري فيه الطعام و الشراب يقال له المرئ.

لسان العرب،ابن منظور:12/150،مادة«حلقم».

(4)أنظر:تفسير العياشي:العياشي:2/124-125،تفسير سورة يونس/ح 32.

(5)سورة يونس/63-64.

في الحوار الذي جرى بين حارث الهمداني [1] و أمير المؤمنين عليه السّلام و الذي ينقله أصبغ بن نباتة [2]،جاء أن أمير المؤمنين بشر حارث بأنه سيرى الإمام،عند الموت،على الحوض و في المقاسمة،فيسأله حارث عن المقاسمة،و يجيبه الإمام بأنه يتقاسم مع نار جهنم الوافدين،فيقول لها،هذا حارث من أصحابي فاتركيه، و ذلك من أعدائي فالتهميه [3] .

و هذا الحديث من الأحاديث المشهورة [4]،رواه العديد من الرواة

---

(1)الحارث الأعور:صاحب أمير المؤمنين عليه السّلام:و هو الحارث بن عبد اللّه بن كعب بن أسد بن نخلة بن حرث بن سبع بن صعب بن معاوية الهمداني،كان احد الفقهاء،له قولا في الفتيا، و كان صاحب علي عليه السّلام،و إليه تنسب الشيعة الخطائب.

شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد:18/42-43،الحارث الأعور و نسبه.

الحارث الهمداني:من أصحاب علي عليه السّلام.

نقد الرجال،التفرشي:1/393،الرقم 50 الحارث الهمداني.

(2)قال النجاشي في الأصبغ:كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السّلام،و عمر بعده.روى عنه عهد الأشتر و وصيته إلى محمد ابنه.

رجال النجاشي،النجاشي:8،ذكر الطبقة الأولى/الرقم 5 الأصبغ بن نباتة المجاشعي.

الأصبغ بن نباتة:كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السّلام و عمر بعده و هو مشكور.

رجال العلامة،العلامة الحلي:24 القسم الأول فيمن اعتمد عليه،الفصل الأول في الهمزة، الباب الثالث عشر في الآحاد/الرقم 9 الأصبغ بن نباتة.

(3)أنظر:كتاب الأمالي:الشيخ المفيد:3-7،المجلس الأول مجلس يوم السبت/ح 3.

(4)قال الشهيد الثاني:المشهور:و هو ما شاع عند أهل الحديث،بان نقله رواة كثيرون،أو عندهم و عند غيرهم،كحديث:«إنما الأعمال بالنيات»،أو عند غيرهم خاصة،و هو كثير.

الرعاية لحال البداية في علم الدراية،الشهيد الثاني:32،الباب الأول في أقسام الحديث.-

الثقاة [1] ،و أيّده عدد من الأئمة [2] .

ق-قال ابن عابدين:الحديث المشهور:هو الذي يكون في القرن الأول أحادى ثم انتشر فصار في القرن الثاني و من بعدهم متواترا.

تكملة حاشية رد المختار،ابن عابدين:1/373،كتاب الفرائض.

قال احمد فتح اللّه:الحديث المشهور:الذي كثرت رواته على وجه لا يبلغ حد التواتر و قد يطلق عليه مستفيض.

معجم الفاظ الفقه الجعفري،د أحمد فتح اللّه:156،باب الحاء.

(1)قال أكرم العاملي في الدلالة على الراوي الثقة:الكلام المهم في هذا اللفظ:هو في دلالته على العناصر الثلاثة المعتبرة في الخبر الصحيح و هي العدالة،الإمامية،و الضبط.

و قد ذكر العناصر الثلاثة و هي:

1-كون الراوي ضابطا:لفظ الثقة:يفيد دلالته على الضبط.

2-كون الراوي إماميا.

قال البهبهاني:ان«ثقة»:تعني الإمامي،و ان كانوا يطلقون على غير الإمامي انه ثقة،لكن مع القرينة.

أ-قول النجاشي في محمد بن عبد اللّه بن غالب:«ثقة في الرواية على مذهب الواقفة».

3-كون الراوي عادلا:تقدم للعدالة اطلاقين:

الإطلاق الأول:العدالة بالمعنى الخاص،و هي لا تشمل غير الإمامي.

الإطلاق الثاني:العدالة بمعنى العام:و هي تشمل كل مسلم تحقق فيه معنى العدالة على حسب مذهبه.و دلالته على العادل غير الإمامي لا ينفع.

دروس في علم الدراية،أكرم العاملي:129-134،الفصل السابع الألفاظ المستعملة في التعديل و الجرح،القسم الأول:ألفاظ التعديل و المدح،2 ثقة.

(2)أنظر:كتاب الأمالي،المفيد:4-6،المجلس الأول/ح 3.أمالي الطوسي،الطوسي:-

و في حديث عن أمير المؤمنين عليه السّلام يقول فيه أن أحدا من محبيه لا يموت إلا و يراه الإمام في المكان الذي يحب،و أن أحدا من أعدائه لا يموت إلا و يراه الإمام في المكان الذي يكرهه هذا الإنسان [1] .

كما يروى عن الإمام الصادق عليه السّلام قوله أن الإنسان عند ما تحضره الوفاة، يوكل إبليس عددا من شياطينه المساعدين له،لزعزعة [2] إيمان ذلك الإنسان و محاولة دفعه نحو الكفر،لكن هؤلاء لا يتمكّنون من المؤمن الحقيقي،و من هنا يقوم الناس بتلقين المحتضر شهادة أن لا إله إلاّ اللّه و أن محمدا رسول اللّه،حتى يغادر الدنيا [3] .

و يمكن إدراك مضمون الرواية السالفة من خلال استعراض الآيات التالية:

ق-625-627،المجلس 30/ح 5.بشارة المصطفى،عماد الدين الطبري:4-5.كشف الغمة، الأربلي:1/411-313،ذكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام.إرشاد القلوب،الديلمي:2/ 296-297،في فضائله من طريق أهل البيت.

(1)عن عبد الرّحيم قال:قلت لأبي جعفر عليه السّلام حدّثني صالح بن ميثم عن عباية الأسدي أنّه سمع عليّا عليه السّلام يقول:و اللّه لا يبغضني عبد أبدا يموت على بغضي إلا رآني عند موته حيث يكره و لا يحبّني عبد أبدا فيموت على حبّي إلا رآني عند موته حيث يحبّ فقال:أبو جعفر عليه السّلام نعم و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم باليمين.

الكافي،الكليني:3/132-133،كتاب الجنائز،باب ما يعاين المؤمن و الكافر/ح 5.

(2)الزعزعة:تحريك الشيء لتقلعه و تزيله.

كتاب العين،الفراهيدي:1/77،مادة«زع».

(3)أنظر:الكافي،الكليني:3/123،كتاب الجنائز،باب تلقين الميت/ح 6.

يُثَبِّتُ اَللَّهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ اَلثَّابِتِ فِي اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا وَ فِي اَلْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اَللَّهُ اَلظَّالِمِينَ [1] و **كَمَثَلِ اَلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اُكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اَللَّهَ رَبَّ اَلْعَالَمِينَ** [2] و يبدو من هذه الآية أن قوليّ **اُكْفُرْ** [3] و **إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ** [4] قد حدثا في زمان واحد، و هما من نوع واحد،و بما أن الآية تتحدث عن خطاب فلا يمكن أن يكون كلا القولين،لسان حال الشيطان أبدا [5] .

و ينقل العياشي [6] في تفسير،رواية عن الإمام الصادق عليه السّلام،يقول فيها أن

(1)سورة إبراهيم/27.
(2)سورة الحشر/16.
(3)سورة الحشر/16.
(4)سورة الحشر/16.
(5)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ** سورة الحشر/16، ضرب اللّه هذه القصة لبني النضير،حين اغتروا بالمنافقين،ثم تبرأوا منهم عند الشدة و أسلموهم.

مجمع البيان،الطبرسي:9/438،تفسير سورة الشورى.

أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود في قوله: **كَمَثَلِ اَلشَّيْطَانِ** سورة الحشر/16،قال ضرب اللّه مثل الكفار و المنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كمثل الشيطان اذ قال للإنسان أكفر.

فتح القدير،الشوكاني:5/206،تفسير سورة الحشر.

(6)محمد بن مسعود العياشي:من أهل سمرقند.و قيل:أنه من بني تميم.يكنى أبا النضر.جليل-
غ

الشيطان يحيط بأصحابنا حين الوفاة،من اليمين و الشمال،ليحرفهم عن إيمانهم و نهجهم لكن اللّه يمنعه من ذلك،و هذا هو معنى قوله تعالى:

يُثَبِّتُ اَللَّهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ اَلثَّابِتِ فِي اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا وَ فِي اَلْآخِرَةِ [1] [2] .

و هناك الكثير من الروايات المنقولة عن الأئمة في هذا المجال [3] .

ما تقدم من مفاهيم،يمكن استنباطها من القرآن و السنة-و سنتحدث في فصل لا حق-عن البراهين التي تثبت تجرّد النفس [4] .

ق-القدر،واسع الأخبار بصير بالرواية مطلع عليها.له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف.منها كتاب التفسير،و كتاب الصلاة.

الفهرست،الطوسي:136-137،باب الميم/الرقم 593 محمد بن مسعود العياشي.

(1)سورة إبراهيم/27.

(2)أنظر:تفسير العياشي،العياشي:2/225،تفسير سورة إبراهيم/ح 16.

(3)أنظر:من لا يحضره الفقيه،الصدوق:1/134-135،باب غسل الميت/ح 360.كتاب الأمالي،الطوسي:377،المجلس 13/ح 58.تأويل الآيات،شرف الدين الحسيني:

247،تفسير سورة إبراهيم.بحار الأنوار،المجلسي:6/188-189،أبواب الموت و ما يلحقه إلى وقت البعث و النشور،باب 7 ما يعاين المؤمن و الكافر عند الموت و حضور الأئمة/ح 31.

(4)قال النراقي في تجرد النفس:

الأول:عدم كونها جسما و جسمانية،و ذكر عدة وجوه تدل عليها.

الثاني:أعني بقاءها بعد المفارقة عن البدن،فالدليل عليه بعد ثبوت تجردها:إن المجرد لا يتطرق إليه الفساد،لأنه حقيقة و الحقيقة لا تبيد كما صرح به المعلم الأول و غيره.-

و عدم فنائها [1] بالموت،و انفصالها عن الجسد [2] .

ق-جامع السعادات،النراقي:1/37-40،الباب الأول في المقدمات،تجرد النفس و بقائها.

قال الطباطبائي:تجرد النفس،بمعنى كونها أمرا وراء البدن و حكمها غير حكم البدن و سائر التركيبات الجسمية،لها نحو اتحاد بالبدن تدبرها بالشعور و الإرادة و سائر الصفات الإدراكية.أن الإنسان بشخصه ليس بالبدن،لا يموت بموت البدن،و لا يفنى بفنائه،و انحلال تركيبه و تبدد أجزائه،و أنه يبقى بعد فناء البدن في عيش هنيء دائم،و نعيم مقيم،أو في شقاء لازم،و عذاب أليم،و أن سعادته في هذه العيشة،و شقائه فيها مرتبطة بسنخ ملكاته و أعماله،لا بالجهات الجسمانية و الأحكام الاجتماعية.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:1/350،تفسير سورة البقرة،تجرد النفس.

(1)الفناء:نقيض البقاء.

كتاب العين،الفراهيدي:8/376،مادة«فني».

(2)أنظر:الفصل الثاني من كتابنا هذا،البرزخ.

الفصل الثّاني البرزخ

البرزخ [1] هناك عالمان يقعان بين عالم الجسم [2] ،

(1)البرزخ:ما بين كل شيئين.و الميت في البرزخ،لأنه بين الدنيا و الآخرة.

البرزخ:أمد ما بين الدنيا و الآخرة بعد فناء الخلق.

يقال البرزخ:فسحة ما بين الجنة و النار.

كتاب العين،الفراهيدي:4/338،مادة«برزخ».

البرزخ:ما بين الدنيا و الآخرة من وقت الموت إلى البعث،فمن مات فقد دخل البرزخ.

الصحاح،الجوهري:1/419،مادة«برزخ».

و أما تعريف البرزخ اصطلاحا قال الجرجاني:العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة و الأجسام المادية.و العبادات تتجسد بما يناسبها إذا وصلت اليه،و هو الخيال المنفصل.

و قال أيضا،البرزخ:هو الحائل بين الشيئين.و يعبر به عن عالم المثال،أعني الحاجز من الأجسام الكثيفة و عالم الأرواح المجردة،أعني الدنيا و الآخرة.

التعريفات،الجرجاني:31،الباء،مادة«برزخ».

(2)قال المازندراني:عالم الخلق:و هو عالم الجسم و الجسمانيات.

شرح أصول الكافي،المازندراني:3/124.

قال اليزدي:الجسم:جوهر ذو امتداد في ثلاث جهات،و لازم ذلك أنه:

أولا:قابل للتقسيم إلى ما لا نهاية في كل واحدة من الجهات الثلاث.ثانيا:هو ذو مكان.ثالثا:

قابل للأشارة الحسية.رابعا:له امتداد زماني.

المنهج الجديد في تعليم الفلسفة،اليزدي:2/129،القسم الخامس المجرد و المادي،الدرس الحادي و الأربعون المجرد المادي،خصائص الجسمانيات و المجردات.

و الجسمانيات [1] ،و عالم أسماء اللّه [2] ،و هما عالم العقل [3] و عالم المثال [4] .

---

(1)قال اليزدي:الجسماني:عبارة عن الموجود الذي يكون تابعا لوجود الأجسام،و هو لا يتحقق و لا يبقى مستقلا عنها،و أهم ميزة له أنه يقبل الانقسام تبعا للجسم.

المنهج الجديد في تعليم الفلسفة،اليزدي:2/129،القسم الخامس المجرد و المادي،الدرس الحادي و الأربعون المجرد المادي،خصائص الجسمانيات و المجردات.

(2)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **لَهُ اَلْأَسْمَاءُ اَلْحُسْنىَ** سورة طه/8،أي:الأسماء الدالة على توحيده،و على إنعامه على العباد،و على المعاني الحسنة.

مجمع البيان،الطبرسي:7/8،تفسير سورة طه.

قال السبزواري:سمى العرفاء،أسماء اللّه أرباب الأنواع.

شرح الأسماء الحسنى،السبزواري:1/264.

(3)قال أفلاطون:عالم العقل:فيه المثل العقلية و الصور الروحانية.

الملل و النحل،الشهرستاني:2/89،الباب الثاني الفلاسفة،الفصل الأول الحكماء السبعة،7 رأي أفلاطون الإلهي.

قال السبزواري:عالم العقل:هو دار اليقين.

شرح الأسماء الحسنى،السبزواري:1/132.

قال الطباطبائي:عالم العقل ثالث العوالم:و هو فوق عالم المثال وجودا،و فيه حقائق الأشياء و كلياتها من غير مادة طبيعية و لا صورة و له نسبة السببية لما في عالم المثال.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:11/271،تفسير سورة يوسف،المنامات الحقة.

(4)قال المجلسي:عالم المثال:عالم متوسط بين عالمي الحس و العقل،له صور جسمانية موجودة، و هي قائمة بذاتها معلقة لا في محل و لا في مكان،لها مظاهر كالمرآة في الصور المرئية المرآتية و الخيال في الصور الخيالية.

إن أشخاص هذا العالم صور مثالية،و أشباح برزخية،مجردة عن الطبائع و المواد نورانية.

قال القيصري في شرح الفصوص:العالم المثالي:هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه-

و كل موجود،لابد و أن يعود في النهاية إلى نقطة بدايته.و في بحث لنا،أثبتنا أن لجميع هذه العوالم؛ابتداء من عالم الجسمانيات و حتى عالم أسماء اللّه الحسنى «أساس العالم كله»،مراتب متباينة،على أساس نقص أو كمال كل منها،لكنها جميعا،تملك وجودا متساويا في النفس.و معنى ذلك أن صاحب المرتبة العليا ينزل إلى المرتبة الواطئة،و الوطئة تكون كالمرآة،تعكس ما يسقط عليها من أضواء و ألوان،و في النتيجة فإن ما يظهر من عالي المرتبة،هو ذلك المقدار الذي تتمكن هذه المرآة،من عكسه،و هكذا فإن طبيعة و كيفية العالي،تظل مرهونة [1] بنقص المرآة أو كمالها [2] .

____

ق-بالجوهر الجسماني في كونه محسوسا مقداريا،و بالجوهر المجرد العقلي في كونه نورانيا،و ليس بجسم مركب مادي و لا جوهر مجرد عقلي.

بحار الأنوار،المجلسي:58/266-267،كتاب السماء و العالم،باب 46 قوى النفس و مشاعرها من الحواس الظاهرة و الباطنة و سائر القوى البدنية،تذنيب.

قال الطباطبائي:عالم المثال:ثاني العوالم،و هو فوق عالم الطبيعة وجودا،و فيه صور الأشياء بلا مادة،منها تنزل هذه الحوادث الطبيعية و إليها تعود،و له مقام العلية و نسبة السببية لحوادث عالم الطبيعة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:11/271،تفسير سورة يوسف،المنامات الحقة.

(1)قال ابن عرفة:الراهن:الشيء الملزوم،يقال هذا راهن لك أي:دائم محبوس عليك،و نفس رهينة أي:محبوسة بكسبها.

الأمور مرهونة بأوقاتها،أي:مكفولة.

تاج العروس،الزبيدي:9/223.

(2)قال الطباطبائي:إن العوالم ثلاثة:-

كما أن من الأمور التي أثبتناها في بحوث أخرى،هناك عالم،كالبرزخ [1] ،

ق-أولها:عالم الطبيعة:و هو العالم الدنيوي الذي نعيش فيه و الأشياء الموجودة فيها صور مادية تجرى على نظام الحركة و السكون و التغير و التبدل.

-ثانيها:عالم المثال:و هو فوق عالم الطبيعة وجودا و فيه صور الأشياء بلا مادة،منها تنزل هذه الحوادث الطبيعية و اليها تعود،و له مقام العلية و نسبة السببية لحوادث عالم الطبيعة.

-ثالثها:عالم العقل:و هو فوق عالم المثال وجودا،و فيه حقائق الأشياء و كلياتها من غير مادة طبيعية و لا صورة،و له نسبة السببية لما في عالم المثال.و النفس الإنسانية لتجردها لها مسانخة مع العالمين عالم المثال و عالم العقل فإذا نام الإنسان و تعطل الحواس انقطعت النفس طبعا عن الأمور الطبيعية الخارجية و رجعت إلى عالمها المسانخ لها و شاهدت بعض ما فيها من الحقائق بحسب ما لها من الاستعداد و الإمكان.فان كانت النفس كاملة متمكنة من إدراك المجردات العقلية أدركتها و استحضرت أسباب الكائنات على ما هي عليها من الكلية و النورية.و ان لم تكن متمكنة من إدراك المجردات على ما هي عليها و الارتقاء إلى عالمها توقفت في عالم المثال مرتقية من عالم الطبيعة فربما شاهدت الحوادث بمشاهدة عللها و أسبابها من غير أن تتصرف فيها.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:11/271،تفسير سورة يوسف،المنامات الحقة.

(1)البرزخ:ما بين كل شيئين.و الميت في البرزخ،لأنه بين الدنيا و الآخرة.

البرزخ:أمد ما بين الدنيا و الآخرة بعد فناء الخلق.

يقال البرزخ:فسحة ما بين الجنة و النار.

كتاب العين،الفراهيدي:4/338،مادة«برزخ».

البرزخ:ما بين الدنيا و الآخرة من وقت الموت إلى البعث،فمن مات فقد دخل البرزخ.

الصحاح،الجوهري:1/419،مادة«برزخ».

و أما تعريف البرزخ اصطلاحا قال الجرجاني:العالم المشهور بين عالم المعاني المجردة و الأجسام المادية.و العبادات تتجسد بما يناسبها إذا وصلت اليه،و هو الخيال المنفصل.-

يقع بين العقل المجرد [1] ،و المجردات المادية [2] ،و بناء على هذا فإنه عالم موجود،

ق-قال أيضا،البرزخ:هو الحائل بين الشيئين.و يعبر به عن عالم المثال،أعني الحاجز من الأجسام الكثيفة و عالم الأرواح المجردة،أعني الدنيا و الآخرة.

التعريفات،الجرجاني:31،باب الباء،البرزخ.

قال العلامة الطباطبائي في كتابه بداية الحكمة:المثال،و يسمى:«البرزخ»لتوسطه بين العقل المجرد و الجوهر المادي،و«الخيال المنفصل»لاستقلاله عن الخيال الحيواني المتصل به.و هو مرتبة من الوجود مفارق للمادة دون أثارها،و فيه صور جوهرية جزئية صادره من آخر العقول الطولية،و هو العقل الفعال عند المشائين،أو من العقول العرضية على قول الاشراقيين،و هي متكثرة حسب تكثر الجهات في العقل المفيض له،متمثلة لغيرها بهيئات مختلفة،من غير أن ينثلم باختلاف الهيئات في كل واحد منها وحدته الشخصية.

بداية الحكمة،الطباطبائي:220-221،المرحلة الثانية عشر فيما يتعلق بالواجب تعالى من اثبات ذاته و صفاته و أفعاله،الفصل الثالث عشر في المثال.

(1)قال محمد جواد البلاغي:العقل المجرد،هو:ممثل القضايا العقلية الكلية الفطرية البديهية.بها يسير سيره و عليها تبتني أدلته و براهينه.و هي الحجر الأساسي لبناء العلوم و استنتاج كلياتها النظرية المدونة فيه و تمشي أحكامها للموارد الجزئية في مقام استثمار العلوم.و لا يجدي الحس في أدلة العلم شيئا لو لا هذه القضايا التي تمتاز بها فطرة العقل المجرد المشرف على الحقائق بنورانيته.

الرحلة المدرسية،البلاغي:3/425،كرامة العقل و تسويلات الإلحاد.

(2)المجرد:ما لا يكون محل لجوهر،و لا حالا في جوهر آخر و لا مركبا منهما.

التعريفات،الجرجاني:113،باب الميم،المجرد.

قال المازندراني:عالم المجردات،يسمى:العرش العقلاني و العرش الروحاني.

شرح أصول الكافي،المازندراني:1/205.

و قال ايضا،الملكوت الاعلى:و هو عالم المجردات الصرفة.

شرح أصول الكافي،المازندراني:6/76.

لكنه ليس مادة [1] ،رغم أنه يحمل بعض صفات المادة،مثل المقدار و الشكل و العرض الفعلي.

بهذه المقدمة يمكن توضيح حال الإنسان حين انتقاله من الدنيا إلى الآخرة في مرحلة ما بعد الموت.

و هنا أرى من الضرورة أن يمعن القراء و بدقة بجملة نقاط:

أولا:تصور معنى المادة.

ثانيا:المادة جوهر،يمكن لها أن تكتسب صفات الأجسام.

ثالثا:وجود المادة في الأجسام يفسر التغييرات و التحولات التي تطرأ على الجسم.

رابعا:المادة ليست جسما،و ليست محسوسة.

---

(1)المادة:كل ما يشغل حيز من الفراغ،و له وزن،و مرونة،و عزم و قصور.

ينص قانون بقاء المادة على أن:المادة لا تخلق و لا تنعدم،بل تتحول من صورة إلى أخرى.

تتكون المادة من جسيمات صغيرة تسمى جزئيات.

الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة،صلاواتي:7/3081،حرف الميم،مادة.

المادة في اللغة:كل شيء يكون مددا لغيره،و مادة الشيء:أصوله و عناصره التي يتركب منها حسية كانت أو معنوية كمادة البناء،و مادة البحث.

المادة اصطلاحا:هي الجسم الطبيعي الذي نتناوله على حاله أو نحوله إلى شيء آخر لغاية معينة.

المعجم الفلسفي،صليبا:2/306،باب الميم،المادة.

قال العلامة الطباطبائي في كتابه هذا الذي بين أيدينا ضمن هذا الفصل،البرزخ.

المادة:جوهر،يمكن لها أن تكتسب صفات الأجسام.

المادة ليست جسما،و ليست محسوسة.

غ

و من الخطأ الاعتقاد أن المادة هي ذات الجسم الذي نراه في الموجودات المختلفة.فهذا الاعتقاد الخاطئ وقع فيه بعض العلماء السطحيين [1]،مما أوقعهم في عدم إدراك ما قدمه المتألهون [2] و أهل البرهان [3]،بالشكل الصحيح.

---

(1)العلماء السطحيون:أرباب الثقافة الدينية الضعيفة.

فتح المعين،السقاف:8.

(2)التأله:التنسك و التعبد.

الصحاح،الجوهري:6/2224،مادة«أله».

الإلهي:هو المنسوب إلى اللّه،أو الموحى به من اللّه.

المعجم الفلسفي،صليبا:1/129،باب الألف،اللّه.

قال الأعلمي:يقال الإلهي:لمن علم بأحوال ما يفتقر في الوجود الخارجي،و التعقل إلى مادة كالإله و العقول العشرة،و هو العلم الأعلى المنسوب إلى أفلاطون.

و سمي بالإلهي تسمية للشيء باسم أشرف أجزائه:أي أشرف أجزاء العلم.

يقال:إنما سمي به و نسب بالإله لكونه أشرف أفراد موضوع الحكمة الإلهية.

دائرة المعارف الشيعية العامة،الأعلمي:4/232،الإلهي.

(3)قال صدر المتألهين في تفسير قوله تعالى: **وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25)`وَ لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ** سورة الحاقة/25-26،أهل البرهان و اليقين،و هم السابقون السابقون،أولئك المقربون،درجتهم في أعلى عليين،و كتابهم في صحف مكرمة مرفوعه عن النسخ و التغيير،لا يمسه الإ المطهرون عن أدناس الطبيعة.

تفسير القرآن الكريم،الملا صدرا:7/439،تفسير سورة الزلزلة.

قال المراغي:و أولو العلم هم أهل البرهان القادرون على الإقناع،و هم يوجدون في هذه الأمة و في جميع الأمم السالفة،بالقسط:أي بالعدل في الدين و الشريعة و في الكون و الطبيعة.

تفسير المراغي،المراغي:3/117،تفسير سورة آل عمران.

فعندما قلنا أن ليس للبرزخ مادة،أو أن لذّات البرزخ خيالية أو لذّات عقلانية فقط،تصوروا أننا نعتبرها وهما و سرابا ليس أكثر،و هذا الاعتقاد باطل في حد ذاته،و في نفس الوقت،انحراف في إدراك المقصود.

و على أي حال،فإن البرزخ،هو كما رأيتموه،و كما يشير إليه الكتاب و السنة،و لأن الأخبار و الروايات المتوفرة،تشتمل في الغالب على الآيات الواردة في هذا المجال [1]،لذلك سنركز على استعراض الأخبار و شرحها و تأتي

(1)وردت عدة آيات في القرآن الكريم تذكر البرزخ و كذلك عدة أحاديث تتضمن آيات البرزخ، نذكر منها الآتي:

سورة المؤمنون/100،و نصها: **لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىَ يَوْمِ يُبْعَثُونَ .**

سورة الفرقان/53،و نصها: **وَ هُوَ اَلَّذِي مَرَجَ اَلْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً.**

سورة الرحمن/20،و نصها: **بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ .**

قال الإمام الصادق عليه السّلام في تفسير قوله تعالى: **وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىَ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** سورة المؤمنون/100،البرزخ:هو أمر بين أمرين و فيه الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة.

تفسير القمي،القمي:2/93-94،تفسير سورة المؤمنون.

قال الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السّلام في تفسير قوله تعالى: **وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىَ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** سورة المؤمنون/100،قال:هو القبر و إن لهم فيه لمعيشة ضنكا و اللّه إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

الخصال،الصدوق:1/120،باب الثلاثة،أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات/قطعة من الحديث 108.

الآيات المطلوبة خلالها.فقد نقل عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنه يستند في رده على الذين ينكرون وجود الثواب و العقاب بعد الموت و قبل القيامة،إلى قول الباري عز و جل

يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ `فَأَمَّا اَلَّذِينَ شَقُوا فَفِي اَلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ (106)`خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ اَلسَّمَاوَاتُ وَ اَلْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ(107)`وَ أَمَّا اَلَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي اَلْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ اَلسَّمَاوَاتُ وَ اَلْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ [1] و المقصود بذلك،تلك السماوات و الأرض الموجودة قبل القيامة،و حينما تقوم الساعة،تتبدل إلى سماوات و أرض أخرى [2] .و مثل ذلك قول الباري عزّ و جل **وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىَ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** [3] حيث المقصود بالبرزخ هو الثواب و العقاب في مرحلة ما بين الدنيا و الآخرة [4] ،و كما نرى في الآية **اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ**

---

(1)سورة هود/105-108.

(2)أنظر:بحار الأنوار،المجلسي:6/286،كتاب العدل،باب 8 أحوال البرزخ و القبر و عذابه و سؤاله/ح 76.

(3)سورة المؤمنون/100.

(4)قال القمي في تفسير قوله تعالى: **وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىَ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** سورة المؤمنون/100، قال:البرزخ هو أمر بين أمرين و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة و هو رد على من أنكر عذاب القبر و الثواب و العقاب قبل القيامة.

تفسير القمي،القمي:2/93-94،تفسير سورة المؤمنون.

اَلسَّاعَةُ [1] فإن القيامة،مكان الخلود،و ليس فيها ليل أو نهار،فهما من صفات الحياة في الدنيا [2] .

و حول أهل الجنة يقول اللّه تعالى: **وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا** [3] و من الواضح أن«الصبح» [4] و«العشية» [5] يقصد به الصباح و المساء في الجنة قبل القيامة [6] ،

(1)سورة غافر/46.

(2)قال القمي في تفسير قوله تعالى: **اَلنّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا** سورة غافر/46،فالغدو و العشي إنما يكون في الدنيا في دار المشركين،و أما في القيامة فلا يكون غدوا و لا عشيا.

تفسير القمي،القمي:1/19.

(3)سورة مريم/62.

(4)الصبح:أول النهار.الصبح:الفجر.

لسان العرب،ابن منظور:2/502،مادة«صبح».

قال الطريحي في تفسير قوله تعالى: **بُكْرَةً وَ أَصِيلاً** سورة الفرقان/5،أي:غداء و مساء.

مجمع البحرين،الطريحي:1/231،مادة«بكر».

(5)قال الأزهري العشي:ما بين زوال الشمس و غروبها.

مختار الصحاح،الرازي:228-229،مادة«عشا».

قال الطريحي في تفسير قوله تعالى: **بِالْعَشِيِّ وَ اَلْإِبْكَارِ** سورة آل عمران/41،العشي:

بفتح العين و تشديد الياء:من بعد زوال الشمس إلى غروبها.

مجمع البحرين،الطريحي:3/188،مادة«عشو،ى».

(6)قال الإمام علي عليه السّلام:قال اللّه تعالى في أهل الجنة: **وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا** سورة مريم/62،و البكرة و العشي إنما يكونان من الليل و النهار في جنة الحياة قبل يوم القيامة.-

ذلك أن اللّه تعالى يقول: **لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَ لاَ زَمْهَرِيراً** [1] .

و في هذا السياق تأتي الآية:

وَ لاَ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اَللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) `فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اَللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ [2] .

إن المقصود بالنار في **اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا** [3] هي نار الآخرة،لكن الشخص الذي يعرض عليها هو في عالم البرزخ [4] .

ق-بحار الأنوار،المجلسي:90/84،كتاب القرآن،باب 128 ما ورد عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه في أصناف آيات القرآن.

(1)سورة الإنسان/13.

(2)سورة آل عمران/169-170.

(3)سورة غافر/46.

(4)قال أبو عبد اللّه عليه السّلام في تفسير قوله تعالى: **اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا** سورة غافر/46،ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا تكون غدوا و عشيا ثم قال:إن كانوا يعذبون في النار غدوا و عشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء و لكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة.

قصص الأنبياء،الجزائري:258،الباب الثاني عشر في قصص موسى و هارون،الفصل الخامس في أحوال مؤمن آل فرعون.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا** ...الآية سورة غافر/46،أن العرض على النار قبل قيام الساعة التي فيها الإدخال و هو عذاب البرزخ.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:17/335،تفسير سورة غافر.

كما تدل على ذلك نهاية الآية:

وَ يَوْمَ تَقُومُ اَلسَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ اَلْعَذَابِ [1] .

و سيأتي هذا الموضوع في روايات نتطرق إليها فيما بعد.فمثلا عند ما يقال أن بابا تفتح في القبر،على نار جهنم،ليدخل منها بعض لهيب النار [2] ،فإن ذلك يعني أن نار البرزخ هي عينة من نار الآخرة،و عذابه نموذج من عذاب الآخرة [3] .

أما المقصود بالنار في **فَأَمَّا اَلَّذِينَ شَقُوا فَفِي اَلنَّارِ** [4] فهي نار البرزخ [5] .من هنا تتضح صحة الجمع بين أمرين:دخول الدار،و عرض الإنسان على النار.

---

(1)سورة غافر/46.

(2)عن أبي عبد اللّه عليه السّلام قال:إذا كان الرّجل كافرا دخلا عليه و أقيم الشيطان...و يفتح له باب إلى النّار و يرى مقعده فيها.

الكافي،الكليني:3/237،كتاب الجنائز،باب المسألة في القبر و من يسأل و من لا يسأل/ح 7.

(3)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ اَلسَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ اَلْعَذَابِ** سورة غافر/46،إن التعذيب في البرزخ و يوم تقوم الساعة بشيء واحد و هو نار الآخرة لكن البرزخيين يعذبون بها من بعيد و أهل الآخرة بدخولها.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:17/335،تفسير سورة المؤمنون.

(4)سورة هود/106.

(5)قال الجزائري في تفسير قوله تعالى: **اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا** سورة غافر/46، هذه النار:هي نار البرزخ التي يعذب فيها أرواح الكفار في الدنيا،و هي برهوت واد في حضرموت من بلاد اليمن.

قصص الأنبياء،الجزائري:258،الفصل الخامس في أحوال مؤمن آل فرعون.

و لو دققنا في الآية:

إِذِ اَلْأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ اَلسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ (71)`فِي اَلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي اَلنَّارِ يُسْجَرُونَ [1] لرأينا أنها تحمل مدلولات الآية السابقة،فالسحب في الحميم،هو مقدمة للإدخال في النار،و هو ما يقع يوم القيامة [2] .

تجسم الأعمال

ينقل عدد من المفسرين،أمثال العياشي [3] و القمي [4] و الكليني [5]

(1)سورة غافر/71-72.

(2)قال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: **إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً** سورة يس/8،وعيدا بما سيحلّ بهم يوم القيامة حين يساقون إلى جهنم في الأغلال كما أشار إليه قوله تعالى: **إِذِ اَلْأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ اَلسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ (71)`فِي اَلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي اَلنَّارِ يُسْجَرُونَ** سورة غافر/71- 72،فيكون فعل جعلنا مستقبلا و عبر عنه بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه.

التحرير و التنوير،ابن عاشور:22/199،تفسير سورة يس.

(3)العياشي:مرت ترجمته سابقا.

(4)علي بن ابراهيم بن هاشم القمي:أبو الحسن ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب سمع و أكثر و صنف كتبا و أضر في وسط عمره.

رجال العلامة،العلامة الحلي:100،القسم الأول فيمن أعتمد عليه،الفصل الثامن عشر في العين،الباب الأول علي/الرقم 45 علي بن إبراهيم بن هاشم القمي.

(5)محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني:كان خاله علان الكليني الرازي شيخ أصحابنا في وقته بالري و وجههم،و كان أوثق الناس في الحديث،و أثبتهم.صنف الكتاب الكبير المعروف،بالكليني يسمى الكافي.

رجال النجاشي،النجاشي:377،باب الميم/الرقم 1026.

في«الكافي» [1] و المفيد [2] في«الأمالي» [3] عن أمير المؤمنين عليه السّلام قوله أن الإنسان

---

(1)قال الطهراني في الكافي:هو أقدم الكتب الأربعة الحديثية للمحمدين الثلاثة التي عليها المدار في عمل أصحابنا الإمامية لا حتوائها على عين العبارات الصادرة عن أهل البيت عليهم السّلام و المدرجة في الأصول الأربعمائة التي وصلت إليهم و أخرجوا منها الأحاديث،مرتبة على أبواب الأحكام الفقهية و الأصولية.و قد أكثر المتأخرون عنهم في شرحها و التعليق عليها متنا و سندا و غير ذلك.

الذريعة،الطهراني:14/26.

و قال الطهراني أيضا:هو اجل الكتب الأربعة في الأصول المعتمدة عليه،لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول.لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي،ابن أخت علان الكليني،و المتوفى 328 مشتمل على أربعة و ثلاثين كتابا،و ثلاثمائة و ستة و عشرين بابا،و أحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث،الصحيح 5072.الحسن 144،الموثق 178،القوي 302،الضعيف 9485.و مائة و تسعة و تسعين حديثا أزيد من جميع صحاح الست.

الذريعة،الطهراني:17/245،حرف الكاف/الرقم 96 الكافي في الحديث.

(2)الشيخ المفيد:فقيه الطائفة شيخها غير مدافع،أبو عبد اللّه،يعرف بابن المعلم شيخ متكلمي الإمامية و فقهائها،انتهت رئاستهم إليه في وقته في العلم،فقيه حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب،و حاله أعظم من الثناء عليه،له قريب من مائتي مصنف مات،قدس اللّه روحه،ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة و أربعمائة.و كان مولده حادي عشر ذي القعدة من سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة،و صلى عليه السيد المرتضى رحمه اللّه بميدان الأشنان و ضاق على الناس مع كبره،و دفن بداره و نقل إلى المشهد الشريف الكاظمي على مشرفه السّلام و دفن قريبا من رجلي الجواد عليه السّلام إلى جانب شيخه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه.

رجال ابن داود،ابن داود:333-334،باب الميم/الرقم 1464 محمد بن محمد بن النعمان.

(3)أورد الحديث كل من القمي و الكليني و الطوسي في أماليه و ليس المفيد في أماليه.-

غ

عند ما يصبح في آخر يوم من حياته و أول يوم من آخرته،تتجسم أمامه أعماله و أبناؤه و أمواله،فيخاطب ماله و يقول له بأنه جمعه و حرص عليه،فماذا سيعطيه الآن،فيجيب المال أن ليس لصاحبه عنده أكثر من الكفن،ثم يتجه إلى أبنائه فيذكرهم بأنه رعاهم و حماهم،فماذا سيقدمون إليه؟فيجيبون بأنه يأخذونه إلى القبر و يهيلون التراب عليه،ثم يتجه إلى عمله و يسأله نفس السؤال فيجيب بأنه سيظل معه في القبر و يوم القيامة حتى يعرضوا جميعا على الخالق عز و جل.فإن كان هذا الإنسان صالحا من أولياء اللّه،يتمثل أمامه شخص جميل الوجه طيب الرائحة حلو الهندام [1] فيبشره ب **فَرَوْحٌ وَ رَيْحَانٌ**

ق-و الشيخ الطوسي:هو أبو جعفر جليل في أصحابنا،ثقة عين،من تلامذة شيخنا أبي عبد اللّه.

له كتب،منها كتاب تهذيب الأحكام و هو كتاب كبير،و كتاب الاستبصار.

رجال النجاشي،النجاشي:403،باب الميم/الرقم 1068.

محمد بن الحسن بن علي الطوسي:أبو جعفر شيخ الإمامية قدس اللّه روحه،رئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق عارف بالأخبار و الرجال الفقه و الأصول و الكلام و الأدب و جميع الفضائل تنسب إليه،صنف في كل فنون الإسلام.

ولد قدس اللّه روحه في شهر رمضان سنة خمس و ثمانين و ثلاثمائة.

توفي رضي اللّه عنه ليلة الإثنين الثاني و العشرين من المحرم سنة ستين و أربعمائة بالمشهد المقدس الغروي على ساكنه السّلام و دفن بداره.

رجال العلامة،العلامة:148،القسم الأول،الفصل الثالث و العشرون في الميم،الباب الأول محمد/الرقم 46.

(1)يقال:هذا شيء مهندم،أي:مصلح على مقدار.و هو معرب،و أصله بالفارسية«أندام».

الصحاح،الجوهري:5/2056،مادة«هدم».-

وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ [1] و أنه سيدخل أفضل منزل.فيسأل الإنسان الصالح:من أنت، فيجيبه:أنا عملك الصالح،فاستعد للجنة،ثم يطلب هذا الشخص من المغسل و الحامل أن يسرعوا في عملهم.و عند ما يرد القبر يأتيه الملكان،شعرهما طويل و أسنانهما تصل إلى الأرض،صوتهما كالرعد،و عيونهما كالبرق،يسألانه:من ربك؟و من نبيك؟و ما دينك؟فيجيب:اللّه ربي.و محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نبيي و الإسلام ديني.بعدها،يدعوان له،بأن يثبته اللّه فيما يحب،و هذا هو مضمون الآية:

يُثَبِّتُ اَللَّهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ اَلثَّابِتِ فِي اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا [2] ثم يقوم الملكان بتوسيع القبر و يفتحان له بابا على الجنة و يقولان:ادخلها هانئا قرير العين، و هو مضمون الآية الكريمة:

أَصْحَابُ اَلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلاً [3] .

أما لو كان هذا الإنسان عدوا للّه،فيأتيه شخص بملابس قذرة،رائحته نتنة فيبشره ب **فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (93)`وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ** [4] ،ثم يطلب من المغسل و الحامل أن يتباطأوا في عملهم.و عند ما يدخلونه القبر يأتيه الملكان فيسحبانه من كفنه

ق-قال الأزهري:الهندام:الحسن القد،معرب.

لسان العرب،ابن منظور:12/624،مادة«هندم».

(1)سورة الواقعة/89.
(2)سورة إبراهيم/27.
(3)سورة الفرقان/24.
(4)سورة الواقعة/93-94.

و يسألانه:من ربك؟و من نبيك؟و ما دينك؟فيجيب:لا أدري،فيقول الملكان له:لم تعرف،و لم تهتد.ثم ينهالان [1] عليه ضربا بسياط من حديد و نار،لدرجة تبعث الرعب في كل موجودات الأرض،إلا الجن و الإنس.بعدها يفتحان له بابا على نار جهنم و يقولان له:ابق في أسوأ وضع،ثم يضيق عليه القبر و يضغطه حتى يخرج مخه من رأسه،ثم يسلط اللّه تعالى عليه،من ثعابين و عقارب و حشرات الأرض لتلدغه [2] و تنهش [3] جسمه،و يستمر هذا حتى يتمنى و يدعو اللّه أن يقيم الساعة ليتخلص من هذا العذاب [4] .

---

(1)إنهال عليه القوم:تتابعوا عليه و علوه بالشتم و الضرب و القهر.

لسان العرب،ابن منظور:11/714 مادة«هيل».

(2)اللدغ:عض الحية و العقرب.

قيل:اللدغ بالفم و اللسع بالذنب.

قال الليث:اللدغ بالناب.

لسان العرب،ابن منظور:8/448،مادة«لدغ».

(3)النهش بالفم كالنهس،إلا إن النهش تناول من بعيد.

كتاب العين،الفراهيدي:3/402،مادة«نهش».

نهش ينهش و ينهش نهشا:تناول الشيء بفمه ليعضه،فيؤثر فيه و لا يجرحه.

قال أبو العباس:النهش:بإطباق الأسنان.

لسان العرب،ابن منظور:6/360،مادة«نهش».

(4)أنظر:تفسير العياشي،العياشي:2/227-228،تفسير سورة إبراهيم/ح 20.تفسير القمي،القمي:1/369-371،تفسير سورة إبراهيم.الكافي،الكليني:3/231-233، كتاب الجنائز،باب أن الميت يمثل له مال و ولده و عمله قبل موته/ح 1.كتاب الأمالي، الطوسي:347-349،المجلس 12/ح 59.

إن الآية الكريمة:

يُثَبِّتُ اَللَّهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا [1] .

تشير إلى هذه الآية:

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اَللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي اَلسَّمَاءِ(24)`تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَ يَضْرِبُ اَللَّهُ اَلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اُجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ اَلْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ(26)`يُثَبِّتُ اَللَّهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ اَلثَّابِتِ فِي اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا وَ فِي اَلْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اَللَّهُ اَلظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اَللَّهُ مَا يَشَاءُ [2] .

ففي هذه الآيات يبين الباري عز و جل أن هناك كلمات لها جذور و أصول ثابتة توتى ثمارها الطيبة في كل زمان،هذه الكلمات وصفها اللّه بالطهارة و أشار إلى أنها تصعد إليه.و كذلك يصعد العمل الصالح إليه [3] .

---

(1)سورة إبراهيم/27.

(2)سورة إبراهيم/24-27.

(3)قال السبزواري في تفسير قوله تعالى: **وَ اَلْعَمَلُ اَلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** سورة فاطر/10،في جملة يرفعه احتمالات ثلاثة:

الأول:أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى اللّه.

الثاني:عكس الأول أي أن الكلم الطيب يرفع العمل الصالح إليه سبحانه.

الثالث:أن العمل الصالح يرفعه اللّه إليه إي يقبله.-

كما قال اللّه تعالى:

مَنْ كَانَ يُرِيدُ اَلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ اَلْعِزَّةُ جَمِيعاً [1] ثم بين طريق الوصول إلى هذه العزة:

إِلَيْهِ يَصْعَدُ اَلْكَلِمُ اَلطَّيِّبُ وَ اَلْعَمَلُ اَلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ [2] .

ففي هذه الآيات أوضح الباري عز و جل أنه يثبت المؤمنين بهذه الكلمات الطيبة في الدنيا و الآخرة،فهو يقرن الكلام-بلحاظ نية الإنسان-بصفة الثبات [3] .

ق-إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن،السبزواري:440،تفسير سورة فاطر.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اَللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي اَلسَّمَاءِ** سورة إبراهيم/24،التقدير ضرب اللّه مثلا جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة.

انه مثّل الكلمة بالشجرة و شبهها بها و هو معنى قولنا اتخذ كلمة طيبة كشجرة.و قوله أصلها ثابت أي مرتكز في الأرض ضارب بعروقه.

و كذلك كل كلمة حقة و كل عمل صالح مثله هذا المثل،له أصل ثابت و فروع رشيدة و ثمرات طيبة مفيدة نافعة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:12/50-52،تفسير سورة إبراهيم.

(1)سورة فاطر/10.
(2)سورة فاطر/10.
(3)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **إِلَيْهِ يَصْعَدُ اَلْكَلِمُ اَلطَّيِّبُ وَ اَلْعَمَلُ اَلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** سورة فاطر/10،الكلمة الطيبة هو الذي يرتب تعالى عليه تثبيته في الدنيا و الآخرة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:12/51،تفسير سورة إبراهيم.

و تكون النتيجة،أحد أمرين،أما أن يثبت الإنسان«بالقول الثابت» [1] [2] أو أن ينزلق و يضل بـ«القول غير الثابت»الذي عبر عنه القرآن الكريم بـ«الكلمة الخبيثة» [3] ،و النتيجة الطبيعية تكون،طريق السعادة،أو طريق الشقاء في الآخرة بعد المحاسبة و السؤال،و هما طريقان لا يمكن أن يتساويا.

و من جانب آخر،فإن الخالق جل و علا يخبرنا أن القول الطيب و الثابت،يعطى ثماره و نتائجه،دائما بإذنه هو و من خلال الآيات السالفة الذكر [4] ، نستنتج أن منافع و ثمار القول الطيب تظهر في أي زمان أو مكان،و هذا يعني أن السؤال و الحساب موجودات في كل زمان و مكان.

(1)سورة إبراهيم/27.

(2)قال الطبرسي:القول الثابت:الذي ثبت بالحجة و البرهان في قلب صاحبه و تمكن فيه و اطمأنت إليه نفسه و تثبيتهم في الدنيا أنهم إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا.

تفسير جوامع الجامع،الطبرسي:2/283،تفسير سورة إبراهيم.

(3)عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ** سورة إبراهيم/26،و هي كلمة الكفر و الشرك.

عن أبي علي:هو كل كلام في معصية اللّه تعالى.

تفسير مجمع البيان،الطبرسي:6/75،تفسير سورة إبراهيم.

قال الصافي في قوله تعالى: **وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ** سورة إبراهيم/26،قول باطل و دعاء إلى ضلال أو فساد.

التفسير الصافي،الفيض الكاشاني:3/86،تفسير سورة يوسف.

(4)سورة إبراهيم/24.

سورة فاطر/1.

و من خلال تمسك الإمام الصادق عليه السّلام بالآية السالفة الذكر،يمكن استنباط هذه الحقيقة،و هي أن اللّه سبحانه و تعالى جعل البرزخ استمرارا لحياة الدنيا [1] ، فعبارة«و هذا هو قول اللّه تعالى بأن أصحاب الجنة»الواردة في الحديث [2] ،إنما تشير إلى قوله تعالى:

وَ قَالَ اَلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْ لاَ أُنْزِلَ عَلَيْنَا اَلْمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرىَ رَبَّنَا لَقَدِ اِسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً(21)`يَوْمَ يَرَوْنَ اَلْمَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرىَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً(22)`وَ قَدِمْنَا إِلىَ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً(23)`أَصْحَابُ اَلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلاً [3]
هذه الآيات هي

---

(1)قال الطباطبائي:إن البرزخ من تتمة المكث الأرضي محسوب من الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى: **قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي اَلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112)`قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ اَلْعَادِّينَ (113) `قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً** سورة المؤمنون/112-114.فالحياة البرزخية كأنها من بقايا الحياة الدنيوية محكومة ببعض أحكامها،و الناس فيها بعد في طريق التصفية و التخلص إلى سعادتهم و شقاوتهم.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:8/106-107،تفسير سورة الأعراف،الآيات(26- 36)في السعادة و الشقاء.

(2)عن أبي جعفر عليه السّلام في تفسير قوله تعالى: **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ اَلْجَنَّةِ** سورة القلم/17، إن أهل مكة ابتلوا بالجوع كما ابتلي أصحاب الجنة،و هي الجنة التي كانت في الدنيا و كانت في اليمن،يقال لها الرضوان.

تفسير القمي،القمي:2/382،تفسير سورة القلم،الذنب يحرم عن الرزق.

(3)سورة الفرقان/21-24.

من أكثر الآيات صراحة بشأن البرزخ،و المقصود بـ«مقيل» [1] ،النوم في فترة ما قبل الظهر.و معروف أنه ليس في جنة الآخرة نوم،و رغم أنه ليس في البرزخ أيضا من أشكال نوم الدنيا،إلا أن المقصود بالآية الكريمة [2] ،هو أن مكانة البرزخ،من القيامة،بمثابة نوم القيلولة،بالنسبة إلى اليقظة.و من هنا جاء الوصف الإلهي ليوم البعث بأنه يوم«القيامة»،و هذا ما يدعو الإمام إلى وصف حال الإنسان في البرزخ،بأنه يفتح عليه أما باب على الجنة ثم يقال له:نم قرير العين،أو على جهنم فيقال له:نم في أسوأ حال [3] .

و رغم أن هذا المضمون يتكرر في أحاديث عديدة أخرى،إلا أن أيا منها لا يتحدث عن دخول المتوفى،الجنة،بعد الموت مباشرة،بل تشير كل الروايات إلى أن بابا تفتح له على الجنة ليشم من عبيقها و يرى منزله فيها،ثم يقال له نم هانئا قرير العين [4] .

(1)القائلة:الظهيرة.يقال:أتانا عند القائلة.و قد يكون بمعنى القيلولة أيضا:و هي النوم في الظهيرة.

الصحاح،الجوهري:5/1808،مادة«قيل».

قال الطريحي في تفسير قوله تعالى: **وَ أَحْسَنُ مَقِيلاً** سورة الفرقان/24،هو من القائلة، و هو استكنان في وقت نصف النهار.

مجمع البحرين،الطريحي:3/576،مادة«ق ي ل».

(2)سورة الفرقان/22.

(3)أنظر:تفسير العياشي،العياشي:2/227-228،تفسير سورة إبراهيم/ح 20.

(4)أنظر:تفسير القمي،القمي:1/369-371،تفسير سورة إبراهيم.الكافي،الكليني:

3/241-242،كتاب الجنائز،باب ما ينطق به موضع القبر/ح 1.

و قد نقلنا فيما سبق،حديثا عن الإمام الباقر،الذي يصف فيه الموت بالنوم.

عند ما سألوه عن الموت،فأجاب بأنه كالنوم الذي يأتيكم كل ليلة،و الفرق أنه أطول مدة،و لا يصحو منه النائم،إلا يوم القيامة [1] .

بناء على هذا فإن البرزخ ليس أكثر من عينة [2] و نموذج [3] للقيامة،و قول الإمام بأن القبر يتوسع بسعة و مدى قابلية عين المتوفى على الرؤيا،إنما هو تلميح جميل لهذا الأمر.أما المقصود بالآية:

يَوْمَ يَرَوْنَ اَلْمَلاٰئِكَةَ لاٰ بُشْرىٰ ... [4] فهو أول يوم يرى فيه المتوفى الملائكة [5] ،و الدليل على ذلك قول المتوفى:

---

(1)أنظر:معاني الأخبار،الشيخ الصدوق:289،باب معنى الموت/ح 5.

(2)العين عند العرب:حقيقة الشيء.

عين الشيء:نفسه و شخصه و أصله.

لسان العرب،ابن منظور:13/305،مادة«عون».

(3)النموذج،بفتح النون:مثال الشيء،معرب.

القاموس المحيط،الفيروز آبادي:1/210،مادة«النموذج».

النموذج بفتح النون و الذال المعجمة و الميم مضمومة،و هو مثال الشيء،أي:صورة تتخذ على مثال صورة الشيء ليعرف منه حاله.

تاج العروس،الزبيدي:2/109.

(4)سورة الفرقان/22.

(5)قال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ يَرَوْنَ اَلْمَلاٰئِكَةَ** سورة الفرقان/22،فيه قولان:

عند الموت و الثاني يوم القيامة.

زاد المسير،ابن الجوزي:6/10،تفسير سورة الفرقان.-

غ

لَوْ لاَ أُنْزِلَ عَلَيْنَا اَلْمَلاَئِكَةُ [1] و هذا اللقاء يتم في عالم البرزخ حيث تتحقق للإنسان البشرى أو عكسها.

المتوسطون لا يخضعون إلى الحساب

نفهم من الآية السالفة الذكر [2] أن المحاسبة في القبر تطال المؤمنين و الظالمين فقط،و لم تتطرق الآية إلى وضع المستضعفين [3] و المتوسطين [4] .و لعل هذا المفهوم

ق-قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ يَرَوْنَ اَلْمَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرىَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ** سورة الفرقان/22،يريد أن الملائكة لا يراها أحد إلا عند الموت.

تفسير القرطبي،القرطبي:13/20،تفسير سورة الفرقان.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ يَرَوْنَ اَلْمَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرىَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً** سورة الفرقان/22،فذكر أنهم و الحال حالهم لا يرون الملائكة إلا مع حال الموت.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:1/85،تفسير سورة البقرة.

(1)سورة الفرقان/21.
(2)سورة الفرقان/22.
(3)عن أبي خديجة عن أبي عبد اللّه عليه السّلام،في تفسير قوله تعالى: **اَلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ اَلرِّجَالِ وَ اَلنِّسَاءِ وَ اَلْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً** سورة النساء/98،قال:لا يستطيعون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه و لا يستطيعون حيلة أهل النصب فينصبون،قال هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة و باجتناب المحارم التي نهى اللّه عنها و لا ينالون منازل الأبرار.

تفسير العياشي،العياشي:1/268-269،تفسير سورة النساء/ح 245.

(4)عن ابن عباس،و ابن مسعود في تفسير قوله تعالى: **وَ عَلَى اَلْأَعْرَافِ رِجَالٌ** سورة الأعراف/46، إنهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم،فحالت حسناتهم بينهم و بين النار،و حالت سيئاتهم بينهم-

يتضمنه العديد من الروايات.فقد ورد في«الكافي»عن الإمام الصادق عليه السّلام أن المؤاخذة و المحاسبة في القبر إنما تشمل أهل الإيمان الخالص،و أهل الكفر البحت فقط،دون الآخرين [1] .و في تفسير القمي،ينقل عن ضريس الكناسي [2] أنه سأل الإمام الباقر عليه السّلام عن حساب القبر،و حال من هو من الموحدين و المؤمنين بنبوة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لكنه مذنب،و ليس له إمام،و لا يعرف ولايتك،فأجاب:هؤلاء يبقون في قبورهم.فإن كانت لديهم أعمال صالحة و لم يناصبوا [3] أهل البيت

ق-و بين الجنة،فجعلوا هناك حتى يقضي اللّه فيهم ما شاء،ثم يدخلهم الجنة.

مجمع البيان،الطبرسي:4/261،تفسير سورة الأعراف.

قال الطباطبائي:اختلفوا في معنى الأعراف،أنهم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم فلم يترجح حسناتهم حتى يدخلوا الجنة و لا غلبت سيئاتهم حتى يؤمروا بدخول النار فأوقفهم اللّه تعالى على هذه الأعراف لكونها درجة متوسطة بين الجنة و النار ثم يدخلهم الجنة برحمته.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:8/126،تفسير سورة الأعراف.

(1)عن أبي بكر الحضرمي قال:قال أبو عبد اللّه عليه السّلام:لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا و الآخرون يلهون عنهم.

الكافي،الكليني:3/235،كتاب الجنائز،باب المسالة في القبر و من يسأل و من لا يسأل/ح 1.

(2)قال حمدويه:سمعت أشياخي يقولون ضريس إنما سمي الكناسي لأن تجارته بالكناسة، و كانت تحته بنت حمران،و هو خير فاضل ثقة.

رجال الكشي،الكشي:313-314،ما روي في ضريس بن عبد الملك بن أعين الشيباني/الرقم 566.

(3)النصب أيضا:المعاداة،يقال نصبت لفلان نصبا:إذا عاديته.

الناصب:و هو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت أو لمواليهم لأجل متابعتهم لهم.

مجمع البحرين،الطريحي:4/316،مادة«نصب».

العداء.فتحت على قبورهم باب من الجنة،فيهب عليهم منها نسيم عطر يدخل السرور في قلوبهم،حتى يلاقوا ربهم يوم القيامة.فيحاسبهم،و يجازيهم على حسناتهم،و يؤاخذهم في سيئاتهم،هؤلاء أمرهم مرهون بالباري عز و جل [1] .

و كذا الحال مع المستضعفين و البلهاء [2] و الأطفال،و أبناء المسلمين الذين لم يبلغوا سن الرشد.و عند ما يقول الإمام عليه السّلام [3] أن أمر هؤلاء مرهون بالباري عز و جل،فإنه يشير إلى الآية الكريمة:

وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اَللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اَللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [4] .

و خلاصة الأمر أن جميع البشر،يتعرضون للحساب الذي يتحدد على أثره،عيشهم في النعيم أو العذاب في الجحيم و يستثنى من ذلك المستضعفون و من في عدادهم.

(1)أنظر:تفسير القمي،القمي:2/260-261،تفسير سورة المؤمن،من مات و لم يعرف الإمام.أنظر:تفسير القمي،القمي:2/260-261،تفسير سورة المؤمن،من مات و لم يعرف الإمام.
(2)البله:الغفلة عن الشر و أن لا يحسنه.

رجل أبله بين البله و البلاهة:و هو الذي غلب عليه سلامة الصدر و حسن الظن بالناس،في التهذيب:الأبله:الذي طبع على الخير،فهو غافل عن الشر لا يعرفه.

لسان العرب،ابن منظور:13/477،مادة«بله».

(3)أي:«الإمام الباقر عليه السّلام».
(4)سورة التوبة/106.

تجسم [1] الأرواح في البرزخ

ينقل الشيخ المفيد [2] عن الإمام الصادق عليه السّلام قوله أن اللّه سبحانه و تعالى عند ما يقبض روح إنسان،يبعثها في الجنة بنفس الشكل الذي كانت عليه في الدنيا، فتمارس هذه الأرواح نشاطات الأكل و الشرب [3] .

---

(1)قال الشيخ المفيد:قد ورد بأن اللّه تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه في الدنيا في جنة من جنانه ينعمه فيها إلى يوم الساعة.

المسائل السروية،الشيخ المفيد:63،المسألة الخامسة عذاب القبر.

تجسم الروح:تتعلق الروح بالأجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن و الملائكة المضاهية في الصورة للأبدان الأصلية،فينعم و يعذب فيها و لا يبعد أن يصل إليه الآلام ببعض ما يقع على الأبدان الأصلية لسبق تعلقه بها.

بحار الأنوار،المجلسي:6/271،كتاب العدل،باب 8 أحوال البرزخ و القبر و عذابه و سؤاله.

(2)مرت ترجمته.

(3)عن عمّار بن مروان قال حدّثني من سمع أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول منكم و اللّه يقبل و لكم و اللّه يغفر إنّه ليس بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى السّرور و قرّة العين إلا أن تبلغ نفسه هاهنا و أومأ بيده إلى حلقه ثمّ قال:إنّه إذا كان ذلك و احتضر حضره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و عليّ عليه السّلام و جبرئيل و ملك الموت عليهما السّلام فيدنو منه عليّ عليه السّلام فيقول يا رسول اللّه إنّ هذا كان يحبّنا أهل البيت فأحبّه و يقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يا جبرئيل إنّ هذا كان يحبّ اللّه و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبّه و يقول جبرئيل لملك الموت إنّ هذا كان يحبّ اللّه و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبّه و ارفق به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد اللّه أخذت فكاك رقبتك أخذت أمان براءتك تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدّنيا قال فيوفّقه اللّه عزّ و جلّ فيقول نعم فيقول و ما ذلك فيقول ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فيقول صدقت أمّا الّذي كنت تحذره فقد آمنك اللّه منه و أمّا الّذي كنت ترجوه فقد أدركته أبشر بالسّلف الصّالح مرافقة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و عليّ و فاطمة عليهما السّلام-

و ينقل صاحب«الكافي» [1] عن أبي ولاد الحناط [2] أنه سأل الإمام الصادق عليه السّلام عن شكل أرواح المؤمنين،فقال الإمام أنها تأخذ نفس الأشكال التي كانت عليها في الدنيا [3] .

و في رواية أخرى في الكافي،يقول الإمام الصادق أن أرواح المؤمنين تتخذ نفس أشكالها الدنيوية فتتجمع على شجرة في الجنة لتتعارف فيما بينها و تسأل كل منها عن الآخرين،و كلما التحقت بها روح جديدة،قالت الأولى،أفسحوا [4]

ق-ثمّ يسلّ نفسه سلا رفيقا ثمّ ينزل بكفنه من الجنّة و حنوطه من الجنّة بمسك أذفر فيكفّن بذلك الكفن و يحنّط بذلك الحنوط ثمّ يكسى حلّة صفراء من حلل الجنّة فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب الجنّة يدخل عليه من روحها و ريحانها ثمّ يفسح له عن أمامه مسيرة شهر و عن يمينه و عن يساره ثمّ يقال له نم نومة العروس على فراشها أبشر بروح و ريحان و جنّة نعيم و ربّ غير غضبان ثمّ يزور آل محمّد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم و يشرب من شرابهم و يتحدّث معهم في مجالسهم حتّى يقوم قائمنا أهل البيت...الحديث.

الكافي،الكليني:3/131-132،كتاب الجنائز،باب ما يعاين المؤمن و الكافر/ح 4.

(1)صاحب الكافي:هو محمد بن يعقوب الكليني،و قد مرت ترجمته.

(2)حفص بن سالم:يكنى أبا ولاد الحناط بتشديد اللام و تشديد النون بعد الحاء المهملة،ثقة كوفي مولى جعفي،له أصل.و قال ابن فضال إنه حفص بن يونس المخزومي،روى عن أبي عبد اللّه عليه السّلام،ثقة لا بأس به.و قال ابن عقدة:حفص بن سالم خرج مع زيد بن علي،و ظهر من الصادق عليه السّلام تصويبه لذلك.

رجال العلامة،الحلي:58،القسم الأول فيمن اعتمد عليه،الفصل السادس في الحاء،الباب الثامن حفص/الرقم 1.

(3)انظر:الكافي،الكليني:3/244،كتاب الجنائز،باب آخر في أرواح المؤمنين/ح 1.

(4)الفسحة:السعة.-

لها،فإنها قادمة من الأهوال [1] و الخوف العظيم [2] .

و هناك الكثير من الأخبار الواردة في هذا الشأن [3] ،لكنها تخص المؤمنين فقط،أما حال الكافرين،فسيأتي الحديث عنهم لا حقا.

ق-فسح له المجلس يفسح فسحا و فسوحا و تفسح:وسع له.

لسان العرب،ابن منظور:2/543،مادة«فسح».

(1)الهول:المخافة من أمر لا تدري على ما تهجم عليه منه،كهول الليل.

كتاب العين،الفراهيدي:4/86،مادة«هول».

الهول العظيم،المراد به:الفزع العظيم.

يقال هاله الشيء من باب قال يهوله هولا:أفزعه.

مجمع البحرين،الطريحي:4/444،مادة«هول».

(2)عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه عليه السّلام قال:إنّ الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنّة تعارف و تساءل فإذا قدمت الرّوح على الأرواح يقول دعوها فإنّها قد أفلتت من هول عظيم ثمّ يسألونها ما فعل فلان و ما فعل فلان فإن قالت لهم تركته حيّا ارتجوه و إن قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى.

الكافي،الكليني:3/244،كتاب الجنائز،باب آخر في أرواح المؤمنين/ح 3.

(3)عن أبي بصير أنه قال:سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن أرواح المؤمنين فقال:في الجنة على صورة أبدانهم لو رأيته لقلت فلانا.

جامع الأخبار،الشعيري:172،الفصل 136 في الروح.

عن أبي بصير،عن أبي عبد اللّه عليه السّلام،قال:ذكر الأرواح أرواح المؤمنين،فقال:يلتقون، قلت:يلتقون،فقال:يتساءلون و يتعارفون حتى إذا رأيته قلت فلان.

المحاسن،البرقي:1/178،كتاب الصفوة و النور و الرحمة،باب 40 أرواح المؤمنين/ ح 164.

لقاء الأموات بذويهم

ورد في«الكافي»عن الإمام الصادق عليه السّلام أن الشخص المؤمن،يلتقي ذويه بعد موته،فيحدثهم عما شاهده و أدخل السرور عليه،و يخفي عنهم ما لقيه من أذى [1] .و في رواية أخرى يقول الإمام عليه السّلام [2] أن كل متوفى،سواء كان مؤمنا أو كافرا،لابد و أن يلتقي ذويه كل ظهيرة،فإن رأى المؤمن ذويه يعملون صالحا، يحمد اللّه،و إن رأى الكافر ذويه يعملون صالحا،يغبطهم على ما هم عليه [3] .

و في«الكافي»أيضا ورد عن إسحاق بن عمار [4] أنه سأل أبا الحسن عليه السّلام [5] هل يزور المتوفى ذويه أم لا؟.فيجيبه:نعم.ثم يسأله:كم مرة يزورهم،فيجيب الإمام بأن ذلك يعود إلى منزلته و مقامه عند اللّه،فقد يكون كل أسبوع أو كل

___

(1)أنظر:الكافي،الكليني:3/230-231،كتاب الجنائز،باب إن الميت يزور أهله/ح 4.

(2)أي:«الإمام الصادق عليه السّلام».

(3)عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه عليه السّلام قال:ما من مؤمن و لا كافر إلا و هو يأتي أهله عند زوال الشّمس،فإذا رأى أهله يعملون بالصّالحات حمد اللّه على ذلك،و إذا رأى الكافر أهله يعملون بالصّالحات كانت عليه حسرة.

الكافي،الكليني:3/230،كتاب الجنائز،باب إن الميت يزور أهله/ح 2.

(4)قال العلامة:إسحاق بن عمار بن حيان مولى بني تغلب أبو يعقوب الصيرفي،كان شيخا من أصحابنا،ثقة روى عن الصادق عليه السّلام و الكاظم عليه السّلام،و كان فطحيا.

قال الشيخ:إلا أنه ثقة و أصله معتمد عليه.

رجال العلامة،العلامة الحلي:200 القسم الثاني،الفصل الاول في الهمزة،الباب الثالث اسحاق/الرقم 1.

(5)أبا الحسن عليه السّلام،هو:الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام.

شهر،أو كل عام،ثم يسأل:و كيف يزور المتوفى ذويه،فيجيب الإمام عليه السّلام بأنه يزورهم كما يقف الطير الجميل على حائط دارهم و يطلع على ما يعملون،فيفرح إذا رآهم في خير و عافية و يحزن إذا رآهم في ضيق و أذى [1] .

و هناك الكثير من الروايات الواردة في هذا الشأن [2] و التي تشترك في المضمون السالف الذكر [3] ،و باعتقادنا فإن تصوير الشخص على هيئة الطير الجميل،إنما هو من باب تجسم الأرواح [4] .

و ربما يمكن إدراك معنى الرواية المذكورة آنفا [5] ،من خلال الوصف القرآني:

---

(1)أنظر:الكافي،الكليني:3/230،كتاب الجنائز،باب إن الميت يزور أهله/ح 3.
(2)عن عبد الرحيم القصير،قال:قلت له-الإمام الكاظم عليه السّلام-المؤمن يزور أهله؟فقال:نعم يستاذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر إليهم و يسمع كلامهم.

الكافي:الكليني:3/230-231،كتاب الجنائز،باب ان الميت يزور أهله/ح 4.

عن إسحاق بن عمّار قال:قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السّلام يزور المؤمن أهله فقال:نعم فقلت:في كم؟قال:على قدر فضائلهم منهم،من يزور في كلّ يوم و منهم من يزور في كلّ يومين و منهم من يزور في كلّ ثلاثة أيّام،قال:ثمّ رأيت في مجرى كلامه أنّه يقول:أدناهم منزلة يزور كلّ جمعة قال قلت:في أيّ ساعة قال:عند زوال الشّمس و مثل ذلك قال:قلت في أيّ صورة قال:في صورة العصفور أو أصغر من ذلك فيبعث اللّه تعالى معه ملكا فيريه ما يسرّه و يستر عنه ما يكره فيرى ما يسرّه و يرجع إلى قرّة عين.

الكافي،الكليني:3/231،كتاب الجنائز،باب إن الميت يزور أهله/ح 5.

(3)أنظر:الفصل الثاني،لقاء الأموات بذويهم.
(4)مر تعريف و توضيح تجسم الأرواح في الفصل الثاني،موضوع تجسم الأرواح في البرزخ.
(5)أنظر:الكافي،الكليني:3/230،كتاب الجنائز،باب إن الميت يزور أهله/ح 3.

غ

وَ لاَ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اَللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) `فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اَللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (170)*`يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اَللَّهِ وَ فَضْلٍ وَ أَنَّ اَللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ اَلْمُؤْمِنِينَ [1] .

إن المقصود بـ«الاستبشار»هو استلام البشرى و السرور بها،و عبارة **يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ ...** [2] توضيح لعبارة **وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا...** [3] .

إذن فهذه الآيات تبين لنا أن المقتولين في سبيل اللّه،يفرحون و يسعدون لكون ذويهم في نعمة و سعادة،و أن ذويهم يعملون صالحا،و لما كان اللّه تعالى لا يضيع أجر عامل [4] ،فإنه يجازي هؤلاء على أعمالهم و ينزل عليهم بركاته و القتلى في سبيله يرون كل هذا.

و لهذه الآية،مضمون مشابه لما سلف:

وَ قُلِ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اَللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ اَلْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلىَ عَالِمِ اَلْغَيْبِ وَ اَلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [5] .

---

(1)سورة آل عمران/169-171.
(2)سورة آل عمران/171.
(3)سورة آل عمران/170.
(4)إشارة إلى قوله تعالى: **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ** ...آلاية سورة آل عمران/195.
(5)سورة التوبة/105.

حديث الشيطان مع أتباعه في القبر

يقول الإمام الصادق عليه السّلام-كما ورد في الكافي-حول حساب القبر،أن الميت إذا كان كافرا،يقول له الملكان:من هذا الذي معك،فيقول لا أدري، بعدها يتركه الملكان وحيدا مع الشيطان [1] .و في تفسير العياشي وردت هذه الرواية أيضا [2] ،و هي مستوحاة [3] من الآية الكريمة:

وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ اَلرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ [4] و **حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ اَلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ اَلْقَرِينُ** [5] .

و الحقيقة الثابتة هي أن عالم البرزخ [6] ،أوسع من عالم الدنيا بعدة مرات،

---

(1)أنظر،الكافي،الكليني:3/238،كتاب الجنائز،باب المسألة في القبر و من يسأل و من لا يسأل/ذيل الحديث 10.

(2)أنظر:تفسير العياشي،العياشي:2/225،تفسير سورة إبراهيم/ح 17.

(3)قال الأزهري:و كذلك الإشارة و الإيماء يسمى وحيا،و الكتابة تسمى وحيا.

لسان العرب،ابن منظور:15/381،مادة«وحي».

(4)سورة الزخرف/36.

(5)سورة الزخرف/38.

(6)قال الصادق عليه السّلام:البرزخ:القبر،و فيه الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة.

تفسير القمي،القمي:1/19-20،مقدمة المصنف.

قال السبحاني:عالم البرزخ:إن هذا العالم وعاء للإنسان يعذب فيها من يعذب و ينعم فيها من ينعم.

في ظلال التوحيد،السبحاني:532،المبحث السابع أسئلة حول طلب الشفاعة.

و قد مر بيان المعنى اللغوي و الإصطلاح للبرزخ في الفصل الثاني.

ذلك أن«المثال» [1] هو أوسع و أكبر من الجسم المادي.و على هذا فإن كل ما ورد في الكتاب و السنة حول«البرزخ»،لم يكن أكثر من عموميات أوردت للمثال فقط، و لم تكن تفصيلا و شرحا كاملين للموضوع.

الموضوع الآخر الذي يجب إدراكه،هو أن الكثير من الأخبار و الروايات، اعتبرت الأرض،مكانا للجنة و نار البرزخ [2] ،و كذلك مكانا للقاء الأموات مع

(1)المثال:صورة الشيء الذي تمثل صفاته.

المثال عند أفلاطون:صورة مجردة،و حقيقية معقولة،قائمة بذاتها،أزلية ثابتة،لا تتغير و لا تدثر،و لا تفسد.

المعجم الفلسفي،صليبا:2/335،باب الميم،المثال.

قال الشيخ البهائي:عليك أن تعلم أن البرزخ الذي تكون الأرواح فيه بعد المفارقة من النشأة الدنيوية هو غير البرزخ الذي بين الأرواح المجردة،و الأجسام لأن مراتب تنزلات الوجود، و معارجه دورية.

المرتبة التي قبل النشأة الدنيا هي من مراتب التنزلات،و لها الأولية،و التي بعدها من مراتب المعارج و لها آخرية،و أيضا الصور التي تلحق الأرواح في البرزخ الأخير إنما هو صورة الأعمال،و نتيجة الأفعال السابقة في النشأة الدنيوية بخلاف صورة البرزخ الأول،فيكون كل منهما غير الآخر،لكنهما يشتركان في كونهما عالما روحانيا،و جوهرا نورانيا غير مادي مشتملا لمثال صور العالم.

دائرة المعارف الشيعية العامة،الأعلمي:6/132،حرف الباء،البرزخ.

(2)قال القمي:سأل ملك الروم الإمام الحسن عليه السّلام عن سبعة أشياء...ثم سأله:عن أرواح المؤمنين أين تكون إذا ماتوا قال:تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة و هو عرش اللّه الأدنى منها بسط اللّه الأرض و إليها يطويها و منها المحشر و منها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء و الملائكة،ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع قال:تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث اللّه نارا من المشرق و نارا من المغرب و يتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة و يزلف-

ذويهم [1] ،و هذا الأمر،يفهم منه أن العلقة المادية لعالم الأرواح [2] ،لا تنقطع بشكل كامل،و هذا هو الواقع.

و في كثير من الأخبار ورد أن جنة البرزخ تقع في وادي السّلام،و ناره في «وادي برهوت» [3] .

ق-الميعاد و تصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة و فيها الفلق و السجين فتفرق الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها و من وجبت له النار دخلها.

تفسير القمي،القمي:2/271-272،تفسير سورة الشورى،مسائل ملك الروم للحسن عليه السّلام.

(1)أنظر:الكافي،الكليني:3/246-247،باب جنة الدنيا.

(2)قال الرازي:عالم الأرواح:هو[عالم]يؤثر و يتأثر،لمؤثر الذي لا يتأثر و هو الإله تعالى و تقدس،و المتأثر الذي لا يؤثر و هو عالم الأجسام،فخاصية جوهر الأرواح أنها تقبل الأثر و التصرف عن عالم نور جلال اللّه،ثم إنها إذا أقبلت على عالم الأجسام تصرفت فيه و أثرت فيه،فتعلق الروح بعالم الأجسام بالتصرف و التدبير فيه،و تعلقه بعالم الإلهيات بالعلم و المعرفة.

تفسير الرازي،الرازي:18/217،تفسير سورة يوسف.

(3)سأل أبي عبد اللّه عليه السّلام:أين وادي السّلام؟قال:بين وادي النجف و الكوفة.

إرشاد القلوب،الديلمي:2/441،فضل المشهد الغروي الشريف على مشرفه أفضل الصلاة و السّلام و ما لتربته و الدفن فيها من المزية و الشرف.

و قال الجزائري:جنة الدنيا،وادي السّلام،و محلها ظهر الكوفة بين النجف و كربلاء،و فيها أرواح المؤمنين في أجساد مثالية يتنعمون بها حتى يوافوا جنة الخلد.

قصص الأنبياء،الجزائري:258،الباب الثاني عشر في قصص موسى و هارون على نبينا و آله و عليهم السّلام،الفصل الخامس في أحوال مؤمن آل فرعون و امرأة فرعون.

قال الحموي:برهوت:بضم الهاء،و سكون الواو،و تاء فوقها نقطتان:وادي باليمن يوضع فيه أرواح الكفار.

معجم البلدان،الحموي:1/405.-

أما مكان اجتماع الأرواح فهو عند قبة الصخرة في بيت المقدس [1] .

و في روايات أخرى،ورد أن الأئمة،شاهدوا أرواحا في أماكن مختلفة [2] ،و هذا

ق-قال الجزائري:وادي برهوت:و هو واد في حضرموت من بلاد اليمن الذي يعذب فيه أرواح الكفار في الدنيا.

قصص الأنبياء،الجزائري:258،الباب الثاني عشر في قصص موسى و هارون على نبينا و آله و عليهم السّلام،الفصل الخامس في أحوال مؤمن آل فرعون و امرأة فرعون.

(1)بيت المقدس:أو المقدس:تقع بوسط فلسطين،فوق تل صخري من التلال اليهودية(على ارتفاع 762 م).

بيت المقدس:هو المدينة المقدسة لليهود و للمسيحيين و المسلمين،بها المسجد الأقصى،الحرم المقدس للمسلمين.سميت«صهيون»في الكتاب المقدس.

تضم المدينة القديمة معظم الأماكن المقدسة الخاصة بالأديان الثلاثة،و يزورها المسلمون للصلاة بالمسجد الأقصى و قبة الصخرة.

الموسوعة العربية الميسرة و الموسوعة،صلاواتي:2/1013-1014،الباء،بيت المقدس.

(2)وردت في هذا المعنى العديد من الروايات نذكر منها الآتي:

عن أبي جعفر عليه السّلام قال جاء ناس إلى الحسن بن علي عليه السّلام فقالوا أرنا بعض ما عندك من عجائب أبيك الذي كان يريناها فقال أ تؤمنون بذلك قالوا نعم نؤمن به و اللّه قال أ ليس تعرفون أمير المؤمنين قالوا بلى كلنا نعرفه قال فرفع لهم جانب الستر و قال:أتعرفون هذا الجالس قالوا بأجمعهم هذا و اللّه أمير المؤمنين و نشهد أنك ابنه و أنه كان يرينا مثل ذلك كثيرا.

الخرائج و الجرائح،الراوندي:2/810،الباب السادس عشر في نوادر المعجزات.

دخل أبو بكر على علي أمير المؤمنين عليه السّلام:فقال له إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يحدث إلينا في أمرك شيئا بعد أيام الولاية بالغدير و أنا أشهد أنك مولاي مقر لك بذلك و قد سلمت عليك على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بإمرة المؤمنين و أخبرنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنك وصيه و وارثه و خليفته في أهله و نسائه و أنك وارثه و ميراثه صار إليك و لم يخبرنا أنك خليفته في أمته من

بعده و لا جرم لي فيما بيني و بينك و لا ذنب لنا فيما بيننا و بين اللّه فقال له علي عليه السّلام إن أريتك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حتى-

الأمر تكرر مع الأولياء الصالحين في حالات عديدة [1] ،و كل ذلك دليل على وجود نوع من علقة الروح [2] ،لأسباب ترتبط بقدسية المكان أو الزمان أو الظروف المحيطة.

ق-يخبرك بأني أولى بالأمر الذي أنت فيه منك و أنك إن لم تعتزل عنه فقد خالفت قال إن رأيته حتى يخبرني ببعض هذا اكتفيت به قال:فنلتقي إذا صليت المغرب حتى أريكاه قال:فرجع إليه بعد المغرب فأخذ بيده فأخرجه إلى مسجد قبا فإذا هو برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم جالس في القبلة فقال له يا فلان و ثبت على مولاك علي و جلست مجلسه و هو مجلس النبوة لا يستحقه غيره لأنه وصيي و نبذت أمري و خالفت ما قلت لك و تعرضت لسخط اللّه و سخطي فانزع هذا السربال الذي تسربلته بغير حق و لا أنت من أهله و إلا فموعدك النار قال فخرج مذعورا ليسلم الأمر إليه و انطلق أمير المؤمنين فحدث سلمان بما كان و خرج فقال له سلمان ليبدين هذا الحديث لصاحبه و ليخبرنه بالخبر فضحك أمير المؤمنين و قال أما إنه سيخبره و يمنعه إن هم بأن يفعل ثم قال لا و اللّه لا يذكران ذلك أبدا حتى يموتا قال:فلقي صاحبه فحدثه بالحديث كله و قال له ما أضعف رأيك و أخور قلبك أما تعلم أن ما أنت فيه الساعة من بعض سحر ابن أبي كبشة أ نسيت سحر بني هاشم فأقم على ما أنت عليه.

الخرائج و الجرائح،الراوندي:2/807-808،الباب السادس عشر في نوادر المعجزات.

و أنظر:بحار الأنوار،المجلسي:43/323-330،كتاب تاريخ فاطمة و الحسن و الحسين، أبواب تاريخ الإمامين،باب 15 معجزاته صلوات اللّه عليه.

(1)راجع ما ورد عن رؤية الأولياء الصالحين و العلماء للأرواح المصادر التالية:

العلماء في عالم الرؤيا و منامات العلماء و الصالحين لمؤلفها فارس فقيه.

(2)علقت به علقا:لزمته.

لسان العرب،ابن منظور:10/267،مادة«علق».

الرابطة:العلقة و الوصلة.

تاج العروس،الزبيدي:5/142.

الفصل الثّالث النّفخ في الصّور

النفخ في الصّور يقول الباري عز و جل:

وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي اَلصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اَللَّهُ [1] و **وَ نُفِخَ فِي اَلصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اَللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىَ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ** [2] .

نفهم من الآيتين الكريمتين أن هناك نفختين:الأولى،للإماتة،و الثانية للإحياء [3] ،و لم يأت في الآيات الواردة في هذا الشأن ما يمكننا من تفسير«الصور»

---

(1)سورة النمل/87.

(2)سورة الزمر/68.

(3)عن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين عليه السّلام قال:سئل عن النفختين كم بينهما قال:ما شاء اللّه،فقيل له:فأخبرني يا ابن رسول اللّه كيف ينفخ فيه،فقال:أما النفخة الأولى فإن اللّه يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض و معه صور و للصور رأس واحد و طرفان و بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء و الأرض قال فإذا رأت الملائكة إسرافيل و قد هبط إلى الدنيا و معه الصور قالوا قد أذن اللّه في موت أهل الأرض و في موت أهل السماء،قال فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت-

لفظيا،أما معناها اللغوي فهو البوق الذي ينفخ فيه فيعطي صوتا عاليا [1]
.

ق-المقدس و يستقبل الكعبة فإذا رأوه أهل الأرض قالوا قد أذن اللّه في موت أهل الأرض،قال:
فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق و مات،و يخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق و مات إلا إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء اللّه،قال:فيقول اللّه لإسرافيل يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء اللّه ثم يأمر اللّه السماوات فتمور و يأمر الجبال فتسير و هو قوله: **يَوْمَ تَمُورُ اَلسَّمَاءُ مَوْراً(9)`وَ تَسِيرُ اَلْجِبَالُ سَيْراً** سورة الطور/ 9-10،يعني تبسط و تبدل الأرض غير الأرض،يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب،بارزة ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها أول مرة،و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلا بعظمته و قدرته،قال:فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات و الأرضين **لِمَنِ اَلْمُلْكُ اَلْيَوْمَ** سورة غافر/16،فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيبا لنفسه **لِلّٰهِ اَلْوَاحِدِ اَلْقَهَّارِ** سورة غافر/16،و أنا قهرت الخلائق كلهم و أمتهم إني أنا اللّه لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي و لا وزير لي و أنا خلقت خلقي بيدي و أنا أمتهم بمشيتي و أنا أحييهم بقدرتي،قال:فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حيي و قام كما كان و يعود حملة العرش و تحضر الجنة و النار و تحشر الخلائق للحساب،قال:فرأيت علي بن الحسين عليهما السّلام يبكي عند ذلك بكاء شديدا.

تفسير القمي،القمي:2/252-253،تفسير سورة الزمر،كيفية نفخ الصور.

(1)قال الإمام علي بن الحسين عليهما السّلام في وصف الصور:للصور رأس واحد و طرفان و بين طرف كل رأس منهما ما بين السماء و الأرض.

تفسير القمي،القمي:2/252،تفسير سورة الزمر،كيفية نفخ الصور.

في مجموعة أبي ورام:قيل الصور:هو القرن،و ذلك أن إسرافيل عليه السّلام واضع فاه على القرن-

غ

بالنسبة للنفخة الأولى،فإنها وردت في آيتين في سورتي النمل [1] و الزمر [2] السالفتي الذكر فقط،لكن القرآن الكريم عبر عنها في أماكن مختلفة بـ«الصيحة» و«الصاخة»و هي الصيحة القوية [3] و«النقر» [4] :

إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ [5] .

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13)`فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ** [6] **فَإِذَا جَاءَتِ اَلصَّاخَّةُ (33) `يَوْمَ يَفِرُّ اَلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ [7] **فَإِذَا نُقِرَ فِي اَلنَّاقُورِ(8)`فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ** (9)

ق-كهيئة البوق و دائرة رأس القرن كعرض السماوات و الأرض.

مجموعة ورام،ورام ابن أبي فراس:1/292،نفخة الصور.

قال الطوسي:الصور:قرن ينفخ فيه لاجتماع الصورة به.

التبيان،الطوسي:2/329،تفسير سورة البقرة.

(1)سورة النمل/87.

(2)سورة الزمر/68.

(3)قال ابن سيده:الصاخة صيحة تصخ الآذان،أي:تطعنها فتصمها لشدتها،و منه سميت القيامة.

لسان العرب،ابن منظور:3/33،مادة«صخخ».

(4)قال الطريحي:في حديث أهل البيت عليهم السّلام من جملة علومهم:«نقر في القلوب و نقر في الأسماع» أما النكت في القلوب فإلهام و أما النقر في الأسماع فأمر الملك.

مجمع البحرين،الطريحي:4/368،مادة«نكت».

(5)سورة يس/53.

(6)سورة النازعات/13-14.

(7)سورة عبس/33-34.

عَلَى اَلْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ [1] .

وَ اِسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ اَلْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (41) `يَوْمَ يَسْمَعُونَ اَلصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ اَلْخُرُوجِ [2] .

من هنا يمكن إدراك أن المعني بـ«الصور»في النفختين؛هو البوق الذي كان يستخدم في إعطاء الأوامر للجند،للاستعداد للحرب ثم خوضها [3] .

ففي الأولى،ينفخ في«الصور»أن اصمتوا!و«استعدوا للتحرك»ثم ينفخ ثانية أن«أنهضوا»و«ابدأوا الهجوم».

إذن فالصور،حقيقة واقعة،تشهد صيحتان الصيحة المميتة،و الصيحة التي تحيي ثانية [4] [5] .

---

(1)سورة المدثر/8-10.

(2)سورة ق/41-42.

(3)قال الطباطبائي:النفخ في الصور:كناية عن إعلام الجماعة الكثيرين كالعسكر بما يجب عليهم أن يعملوا به جمعا كالحضور و الارتحال و غير ذلك.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:15/399،تفسير سورة النمل.

(4)أنظر:تفسير القمي،القمي:2/252-253،تفسير سورة الزمر،كيفية نفخ الصور.

(5)قال الطباطبائي:

ظاهر ما ورد في كلامه تعالى في معنى نفخ الصور أن النفخ نفختان نفخة للإماتة و نفخة للإحياء.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:17/293،تفسير سورة الزمر.

و رغم أن القرآن الكريم لم يقدم تفسيرا كاملا لكلمة«الصيحة» [1] لكنه استخدمها في أكثر من ثمانية عشر حالة [2] .

(1)قال القمي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ يَسْمَعُونَ اَلصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ اَلْخُرُوجِ** سورة ق/42، صيحة القائم من السماء.

تفسير القمي،القمي:2/327،تفسير سورة ق،درجة النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و علي عليه السّلام في المحشر.

قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **فَأَخَذَتْهُمُ اَلصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ** سورة المؤمنون/41، الصيحة:الصوت الشديد الذي يفزع منها.

التبيان،الطوسي:7/369،تفسير سورة المؤمنون.

الصيحة:العذاب.

الصيحة:الغارة إذا فوجئ الحي بها.

لسان العرب،ابن منظور:2/521،مادة«صيح».

(2)إن آيات الصيحة التي وردت في القرآن عددها 13،و كما يأتي:

سورة هود/67،و نصها: **وَ أَخَذَ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا اَلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ .**

سورة هود/94،و نصها: **وَ لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ أَخَذَتِ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا اَلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ .**

سورة الحجر/73،و نصها: **فَأَخَذَتْهُمُ اَلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ .**

سورة الحجر/83،و نصها: **فَأَخَذَتْهُمُ اَلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ .**

سورة المؤمنون/41،و نصها: **فَأَخَذَتْهُمُ اَلصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْداً لِلْقَوْمِ اَلظَّالِمِينَ .**

سورة العنكبوت/40،و نصها: **فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ اَلصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ اَلْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَ مَا كَانَ اَللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .** -

و لا مناص [1] من اتخاذ معناها الحقيقي المعروف.كما أن الباري عز و جل عبر عنها أحيانا بـ«النداء» [2] ،و هو ما لا يكون بدون معنى محدد [3] .

ق-سورة يس/29،و نصها: **إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ .**

سورة يس/49،و نصها: **مَا يَنْظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ .**

سورة يس/53،و نصها: **إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ .**

سورة ص/15،و نصها: **وَ مَا يَنْظُرُ هَؤُلاَءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ .**

سورة ق/42،و نصها: **يَوْمَ يَسْمَعُونَ اَلصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ اَلْخُرُوجِ.**

سورة القمر/31،و نصها: **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ اَلْمُحْتَظِرِ.**

سورة المنافقون/4،و نصها: **وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ اَلْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اَللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .**

(1)المناص:المهرب.المناص:الملجأ و المفر.

لسان العرب،ابن منظور:7/102،مادة«نوص».

(2)سورة ق/41،و نصها: **وَ اِسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ اَلْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ .**

(3)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ يُنَادِ اَلْمُنَادِ** سورة ق/41،هو نداء البعث و كلمة الحياة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:18/360-361،تفسير سورة ق.

قال الشوكاني:و في تفسير قوله تعالى: **وَ اِسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ اَلْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ** سورة ق/41،قيل:استمع النداء أو الصوت أو الصيحة:و هي صيحة القيامة،أعني النفخة الثانية في الصور من إسرافيل.

فتح القدير،الشوكاني:5/81،تفسير سورة ق.

و حيث أن الباري عز و جل يتحدث عن سماع الناس للصيحة،و بما أن «السماع»يقوم به الأحياء فقط.و أن اللّه يخبرنا عن صعق [1] هؤلاء،فإننا ندرك أن المقصود بحياة هؤلاء هي مجرد سماع الصيحة،و لما كان من غير المنطقي القول بسماع الصيحة التي تبعث فيهم الحياة،بعد القول أنهم أحياء،إذن،فإن المقصود هو أن الصيحة أو النفخة ليست أكثر من كلمة إلهية تميت الناس ثم تحييهم،فاللّه تعالى يقول:

هُوَ اَلَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَإِذَا قَضىَ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [2] .

و على هذا فإن النفختين المذكورتين،هما كلمتان إلهيتان،الأولى تميت، و الثانية تحيي.و الأمر الجدير بالملاحظة هو أن الباري عز و جل عبر عن الإماتة بكلمة«صعق»و ليس«الموت»،ربما لأن الموت،لفظة تطلق على خروج الروح من البدن،بينما حكم النفخ،يشمل كل الموجودات في السموات و الأرض،بما في ذلك الملائكة و الأرواح [3] ،و في قوله تعالى:

---

(1)الصعق:المغشي عليه.

صعق صعقا:غشي عليه من صوت يسمعه أو حس أو نحوه.و صعق صعقا:مات.

كتاب العين،الفراهيدي:1/129،مادة«صعق».

(2)سورة غافر/68.

(3)قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **فَصَعِقَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ** سورة الزمر/68،قيل معناه:يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات و الأرض.

التبيان،الطوسي:9/46،تفسير سورة الزمر.

لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا اَلْمَوْتَ إِلاَّ اَلْمَوْتَةَ اَلْأُولىَ [1] الذي يصف فيه أصل الجنة،إشارة إلى هذا الأمر.و في مكان آخر وصف الباري عز و جل الصعقة بـ«الموت»،و ذلك في الآية الكريمة:

رَبَّنَا أَمَتَّنَا اِثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اِثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلىَ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ [2] مع التأكيد بأن«مرتين»لا يقصد منها التكرار.

يقول اللّه سبحانه و تعالى:

وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلىَ يَوْمِ يُبْعَثُونَ [3] ،و هذا يعني أن حكم البرزخ يشمل الجميع،و بناء على هذا،فإن المقصود بـ«من في الأرض» [4] الذين يشملهم «الفزع» [5] و«الصعقة» [6] ،ليس الذين هم على قيد الحياة على الأرض [7] بل

(1)سورة الدخان/56.
(2)سورة غافر/11.
(3)سورة المؤمنون/100.
(4)سورة النمل/87.
(5)الفزع:الذعر.

الصحاح،الجوهري:3/1258،مادة«فزع».

(6)صعق الرجل كسمع صعقا بالفتح،و يحرك و صعقة و تصعاقا بفتحهما،فهو صعق ككتف:إذا غشى عليه و ذهب عقله من صوت يسمعه.

تاج العروس،الزبيدي:6/408.

(7)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ نُفِخَ فِي اَلصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ** سورة الزمر/68،أنه يصعق فيه جميع من في الدنيا من الأحياء و من في البرزخ من-

المقصود به أولئك الذين قال اللّه تعالى عنهم

وَ يَوْمَ تَقُومُ اَلسَّاعَةُ يُقْسِمُ اَلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (55)`وَ قَالَ اَلَّذِينَ أُوتُوا اَلْعِلْمَ وَ اَلْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اَللَّهِ إِلىَ يَوْمِ اَلْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ اَلْبَعْثِ وَ لَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** [1] **قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي اَلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112)`قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ اَلْعَادِّينَ (113)`قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [2] .

إِنَّ اَلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اِسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ اَلسَّمَاءِ وَ لاَ يَدْخُلُونَ اَلْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ اَلْجَمَلُ فِي سَمِّ اَلْخِيَاطِ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي اَلْمُجْرِمِينَ [3] .

إذن فهؤلاء أهل الأرض،حتى لو كانوا في عالم البرزخ.

أما المقصود بـ«من في السماء» [4] فهم الملائكة و أرواح السعداء [5] .

ق-الأموات و هؤلاء و إن لم يكونوا في الدنيا ففي البرزخ.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:19/23،تفسير سورة الطور.

(1)سورة الروم/55-56.
(2)سورة المؤمنون/112-114.
(3)سورة الأعراف/40.
(4)سورة الملك/16.
(5)قال الفيض الكاشاني في تفسير قوله تعالى: **أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي اَلسَّمَاءِ** سورة الملك/16،يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم.

التفسير الأصفى،الفيض الكاشاني:2/1330،تفسير سورة الملك.-

فاللّه تعالى يقول:

وَ فِي اَلسَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ [1] و **لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ** [2] و **اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا اَلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ** [3] و **وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ** [4] و **إِلَيْهِ يَصْعَدُ اَلْكَلِمُ اَلطَّيِّبُ** [5] و **يَرْفَعِ اَللَّهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا** [6] ، **تَعْرُجُ اَلْمَلاَئِكَةُ وَ اَلرُّوحُ إِلَيْهِ** [7] و آيات أخرى كثيرة [8] .

ق-قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي اَلسَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ اَلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ** سورة الملك/16،المراد بمن في السماء:الملائكة المقيمون فيها الموكلون على حوادث الكون.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:19/358،تفسير سورة الملك.

(1)سورة الذاريات/22.
(2)سورة سبأ/30.
(3)سورة إبراهيم/23.
(4)سورة الأنعام/2.
(5)سورة فاطر/10.
(6)سورة المجادلة/11.
(7)سورة المعارج/4.
(8)هذه نبذة مما ورد من آيات القرآن الكريم في هذا الشأن:

سورة العنكبوت/22،و نصها: **وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي اَلْأَرْضِ وَ لاَ فِي اَلسَّمَاءِ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اَللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاَ نَصِيرٍ.** -

إذن فإن الآيات الدالة على وقوع الصيحة على أهل الأرض،تدل كلها على أنها تؤدي إلى انقلاب الأرض و دمارها على أهلها [1] .

كما يتضح من الآية:

مَا يَنْظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ (49)`فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لاَ إِلىَ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ [2] ،و **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** [3] .

خلاصة الأمر،أن الصيحة الأولى تطلق،فتقلب الدنيا بمن فيها،و يفنى أهلها،ثم ينفخ في الصور،فيموت جميع من في عالم البرزخ،ثم ينفخ ثانية،

ق-سورة الشعراء/206،و نصها: **ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ** .

سورة الزمر/75،و نصها: **وَ تَرَى اَلْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ اَلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ** .

سورة شورى/5،و نصها: **تَكَادُ اَلسَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَ اَلْمَلاَئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي اَلْأَرْضِ أَلاَ إِنَّ اَللَّهَ هُوَ اَلْغَفُورُ اَلرَّحِيمُ** .

(1)قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم في قوله تعالى: **وَ مَا يَنْظُرُ هَؤُلاَءِ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ** سورة ص /15،فيسير اللّه الجبال فتكون سرابا،و ترج الأرض بأهلها رجا،و هي التي يقول اللّه: **يَوْمَ تَرْجُفُ اَلرَّاجِفَةُ (6)`تَتْبَعُهَا اَلرَّادِفَةُ (7)`قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ** سورة النازعات/6-8،فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها.

جامع البيان،ابن جرير الطبري:17/146،تفسير سورة الحج.

(2)سورة يس/49-50.

(3)سورة الرحمن/26.

فيبعث الناس جميعا و تقوم القيامة [1] .

و هناك نقطة مهمة و هي أن الآيتين الكريمتين **مَا خَلَقَ اَللَّهُ اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى** [2] و **وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ** [3] قد قرنتا موت كل الموجودات الحية،بالأجل المحدد،و هذا يعني أنه لا يمكن لأي موت أن يقع بشكل اعتباطي [4] ،إنما بأجل مكتوب.

و هذا ينطبق على الصيحة و النفخ أيضا إذ لا يمكن أن يؤديا إلى الموت إلا بأجل معلوم [5] .

---

(1)مر تبيان ذلك في بداية الفصل الثالث النفخ في الصور.

(2)سورة الروم/8.

(3)سورة الأنعام/2.

(4)اعتبط فلان:مات فجأة من غير علة و لا مرض.

كتاب العين،الفراهيدي:2/20،مادة«عبط».

قال الطريحي:يقال لكل من مات من غير علة:اعتبط.

مجمع البحرين،الطريحي:3/113،مادة«عبط».

(5)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** سورة الزمر/42، أي:يقبضها إليه وقت موتها،و انقضاء آجالها.

مجمع البيان،الطبرسي:8/403،تفسير سورة الزمر.

قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: **اَللَّهُ يَتَوَفَّى اَلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** سورة الزمر/42، أي:يقبضها عند حضور آجالها و يخرجها من الأبدان.

فتح القدير،الشوكاني:4/465،تفسير سورة الزمر.

غ

الذين يستثنون من حكم النفخ في الصور

و أما فيما يتعلق بعبارة **إِلاَّ مَنْ شَاءَ اَللَّهُ** [1] الواردة في آيتي النفخ [2] ،فإنها تدل على استثناء البعض من حكم النفخ في الصور [3] ،و هو ما يتضح من الآية **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي اَلصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اَللَّهُ** [4] .

(1)سورة النمل/87.

(2)سورة النمل/87،و نصها: **وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي اَلصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اَللَّهُ وَ كُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ .**

سورة الزمر/68،و نصها: **وَ نُفِخَ فِي اَلصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اَللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ .**

(3)قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **إِلاَّ مَنْ شَاءَ اَللَّهُ** سورة النمل/87،إن الشهداء من جملة الخلق الذين لا يفزعون ذلك اليوم.

و قيل في تفسير قوله تعالى: **إِلاَّ مَنْ شَاءَ اَللَّهُ** سورة النمل/87،يعني من الملائكة الذين يثبت اللّه قلوبهم.و قيل:اسرافيل.

التبيان،الطوسي:8/123-124،تفسير سورة النمل.

عن أنس بن مالك قال:تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هذه الآية: **وَ نُفِخَ فِي اَلصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اَللَّهُ** سورة الزمر/68،قالوا:يا رسول اللّه من هؤلاء الذين استثنى اللّه عز و جل قال:جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك...الحديث.

أعلام الدين،الديلمي:353،باب عدد أسماء اللّه تعالى و هي تسع و تسعون،الحديث الثامن.

(4)سورة النمل/87.

لكن ما طبيعة هذا الاستثناء و ما أسبابه؟.

الآية التالية تجيب على السؤال:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (89)`وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي اَلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [1] .

أن المقصود بالحسنة المقرونة بكلمة«أمن»و المضادة في معناها لـ«السيئة».هي الحسنة المطلقة [2] ،و ليست المشوبة بالسيئة،و لهذا لو كانت أعمال إنسان ما، خليط من الحسنات و السيئات،لما كان آمنا من الفزع يوم ينفخ في الصور،بسبب وجود السيئات في أعماله،و الإنسان الوحيد الذي يكون آمنا من الفزع،هو صاحب الحسنات الخالصة الخالية من أية سيئة.

و أحيانا يطلق اللّه تعالى على السيئات اسم«الخبائث» [3] ،فهو القائل **وَ يَجْعَلَ اَلْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ** [4] .

و كذلك **اَلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ اَلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَ اَلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ اَلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ** [5] .

---

(1)سورة النمل/89-90.
(2)أنظر:تفسير روح المعاني،الآلوسي:6/76،تفسير سورة النمل.
(3)الخبائث:يريد بها الأفعال المذمومة و الخصال الرديئة.
لسان العرب،ابن منظور:2/142،مادة«خبث».

(4)سورة الأنفال/37.
(5)سورة النور/26.

كما إنه اعتبر الكفر و النفاق في خانة النجاسة و الرجس [1] فقال عز و جل **وَ أَمَّا اَلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ** [2] .و **إِنَّمَا اَلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** [3] ،بل إنه اعتبر بعض درجات الإيمان،من الشرك [4] حينما يقول:

---

(1)الرجس:الشيء القذر.

ترتيب إصلاح المنطق،ابن سكيت:171،مادة«رجس».

الرجس:القذر،و قد يعبر به عن الحرام و الفعل القبيح،و العذاب،و اللعنة،و الكفر.

النهاية في غريب الحديث،ابن الأثير:2/200.

قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ** سورة التوبة/125،أي:

نفاقا و كفرا إلى نفاقهم،و كفرهم،لأنهم يشكون في هذه السورة،كما شكوا فيما تقدمها من السور،فذلك هو الزيادة.و سمي الكفر رجسا على وجه الذم له،و انه يجب تجنبه كما يجب تجنب الأرجاس،و أضاف الزيادة إلى السورة،لأنهم يزدادون عندها رجسا.

مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي:5/146،تفسير سورة التوبة.

(2)سورة التوبة/125.

(3)سورة التوبة/28.

(4)عن أبي جعفر عليه السّلام في قول اللّه تبارك و تعالى: **وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ** سورة يوسف/106،قال:شرك طاعة و ليس شرك عبادة،و المعاصي التي يرتكبون شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا باللّه في الطّاعة لغيره و ليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير اللّه.

تفسير القمي،القمي:1/358،تفسير سورة التوبة،رد شباب زليخا.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ** سورة يوسف/106،المراد بالشرك في الآية بعض مراتبه الذي يجامع بعض مراتب الإيمان و هو المسمى-

وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ [1] .

إذن،فالذي نفسه طاهرة من الشرك،هو ذلك الذي لا يؤمن بغير اللّه،و لا تطمئن نفسه إلى غيره،فلا يرى للّه شريكا لا في وجوده،و لا في صفاته و لا في أفعاله.هذا هو المقصود بالولاية [2] .

ق-باصطلاح فن الأخلاق بالشرك الخفي.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:11/275-276،تفسير سورة يوسف.

(1)سورة يوسف/106.

(2)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اَللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ** سورة يونس/10،أول ما يكرم به اللّه سبحانه أولياءه-و هم الذين ليس في قلوبهم إلا اللّه و لا مدبر لأمرهم غيره-أنه يطهر قلوبهم عن محبة غيره فلا يحبون إلا اللّه فلا يتعلقون بشيء إلا اللّه و في اللّه سبحانه،فهم ينزهونه عن كل شريك يجذب قلوبهم إلى نفسه عن ذكر اللّه سبحانه،و عن أي شاغل يشغلهم عن ربهم.

و هذا تنزيه منهم لربهم عن كل ما لا يليق بساحة قدسه من شريك في الاسم أو في المعنى أو نقص أو عدم،و تسبيح منهم له لا في القول و اللفظ فقط بل قولا و فعلا و لسانا و جنانا.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:10/17،تفسير سورة يونس.

و قال أيضا في كتابنا هذا في الفصل الثالث ضمن بحث«الذين يستثنون من حكم النفخ في الصور»،الولاية:الذي نفسه طاهرة من الشرك،و ذلك الذي لا يأمن بغير اللّه و لا تطمئن نفسه الى غيره،فلا يرى اللّه شريكا لا في وجوده،و لا في صفاته و لا في أفعاله.

و قال أيضا في كتابنا هذا في الفصل الثالث ضمن بحث«الذين يستثنون من حكم النفخ في الصور»،العباد المخلصين:هم الذين لم تتلوث قلوبهم و نفوسهم بالشرك و هم يرون اللّه وحده-

و هؤلاء هم الذين تقول عنهم الآية الكريمة:

اَلَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ اَلْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ [1] .

لأنهم طهّروا أنفسهم بالولاية [2] **يَقُولُونَ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ** [3] ،و المقصود بالسلام هنا،هو الأمن [4] الذي مضى كحديث عنه.

ق-في كل شيء و لا يملكون من أمر نفعهم أو ضرهم أو حياتهم أو مماتهم شيئا.

(1)سورة النحل/32.

(2)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **اَلَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ اَلْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ** سورة النحل/32، أي:طيبي الأعمال،طاهري القلوب من دنس الشرك.

مجمع البيان،الطبرسي:6/153،تفسير سورة النحل.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **اَلَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ اَلْمَلاٰئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ اُدْخُلُوا اَلْجَنَّةَ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** سورة النحل/32،المراد بكون المتقين طيبين في حال توفيهم خلوصهم من خبث الظلم.

يكون معنى الآية:ان المتقين هم الذين تتوفاهم الملائكة متعرين عن خبث الظلم الشرك و المعاصي.

فالآية تصف المتقين بالتخلص عن التلبس بالظلم.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:12/236،تفسير سورة النحل.

(3)سورة النحل/32.

(4)قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: **سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ** سورة النحل/32،يحتمل أن يكون تبشيرا لهم بالجنة،لان السّلام أمان.

تفسير القرطبي،القرطبي:10/101،تفسير سورة النحل.

على هذا،يظهر لنا أن«الحسنة»هي الولاية [1] و الآية التالية تشير إلى ذلك **قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ اَلْمَوَدَّةَ فِي اَلْقُرْبىَ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اَللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ** [2] .

و في تفسير القمي [3] للآية الكريمة **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا** [4] ورد عن أحد الأئمة قوله:و اللّه إن الحسنة هي الولاية بعينها و أن السيئة هي إتباع أعداء اللّه [5] .و في الكافي ورد عن الإمام الصادق،نقلا عن الإمام علي عليه السّلام أن الحسنة

---

(1)عن أبى جعفر عليه السّلام في قول اللّه عز و جل: **وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً** سورة الشورى/23،قال:من تولى الأوصياء من آل محمد و اتبع آثارهم فذلك يزيده ولاية معي من النبيين و المؤمنين الأولين.

تفسير نور الثقلين،الحويزي:4/342.

(2)سورة الشورى/23.

(3)علي بن ابراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي:ثقة في الحديث،ثبت،معتمد،صحيح المذهب، سمع فأكثر و أكثر،و صنف كتبا و أضر في وسط عمره.و له كتاب التفسير،كتاب الناسخ و المنسوخ...إلى آخره.

رجال النجاشي،النجاشي:260/الرقم 680 علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي.

(4)سورة النمل/89.

(5)قال القمي في تفسير قوله تعالى: **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا** سورة النمل/89،و قوله **وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي اَلنَّارِ** سورة النمل/90،الحسنة و اللّه ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام و السيئة و اللّه عداوته.

تفسير القمي،القمي:2/131،تفسير سورة النمل.

هي معرفة الولاية و حبنا نحن أهل البيت و أن السيئة هي إنكار الولاية و بغض أهل البيت [1] ،ثم تلا الآية [2] التي مرّ ذكرها.

مما تقدم يمكن أن ندرك معنى الآية الكريمة **وَ نُفِخَ فِي اَلصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اَللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىَ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ** [3] إذ يبدو من ظاهر الآية،أن الذين تصيبهم الصعقة في النفخة الأولى هم أنفسهم الذين يشملهم«القيام» **يَوْمَ يَقُومُ اَلنَّاسُ لِرَبِّ اَلْعَالَمِينَ** [4] [5] ،بدليل الآية الكريمة: **إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ** [6] ،

(1)عن أبي عبد اللّه عليه السّلام قال:قال أبو جعفر عليه السّلام:دخل أبو عبد اللّه الجدليّ على أمير المؤمنين فقال عليه السّلام:يا أبا عبد اللّه ألا أخبرك بقول اللّه عزّ و جلّ **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (89) `وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي اَلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** سورة النمل/89-90،قال:بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك فقال:الحسنة معرفة الولاية و حبّنا أهل البيت و السّيّئة إنكار الولاية و بغضنا أهل البيت ثمّ قرأ عليه هذه الآية.

الكافي،الكليني:1/185،كتاب الحجة،باب معرفة الإمام و الرد عليه/ح 14.

(2)سورة النمل/89.

(3)سورة الزمر/68.

(4)سورة المطففين/6.

(5)أنظر:تفسير القمي،القمي:2/252-253،تفسير سورة الزمر،كيفية نفخ الصور.

قال الطباطبائي:يصعق فيه جميع من في الدنيا من الأحياء و من في البرزخ من الأموات و هؤلاء إن لم يكونوا في الدنيا ففي البرزخ.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:19/23،تفسير سورة الطور.

(6)سورة يس/53.

لكن اللّه تعالى يستثني من هؤلاء المحضرين،عباده المخلصين،عند ما يقول عز و جل:

فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ تَنَاصَرُونَ إِلاَّ عِبَادَ اَللَّهِ اَلْمُخْلَصِينَ [1] .

ثم يصف هؤلاء العباد المخلصين،بما جاء على لسان إبليس [2] :

فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82)`إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ اَلْمُخْلَصِينَ [3] .

و هكذا فإن اللّه تعالى يؤكد لنا،أن الشيطان لا يجد طريقا إلى هؤلاء العباد، فلا يتمكن من إغوائهم.و هذا الإغواء،جاء بشكل«وعد»من الشيطان [4] :

---

(1)سورة الصافات/127-128.

(2)أبلس من رحمة اللّه،أي:يئس و ندم.و منه سمي إبليس،و كان إسمه عزازيل.

لسان العرب،ابن منظور:6/29،مادة«بلس».

عن ابن عباس و قتادة و ابن جرير و الزجاج و ابن الانباري:كان إبليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن،و كان اسمه بالعبرانية عزازيل.

و بالعربية الحارث،و كان رئيس ملائكة الدنيا و سلطانها و سلطان الأرض،و كان من أشد الملائكة اجتهادا و أكثرها علما،و كان يوسوس بين السماء و الأرض،فيرى بذلك لنفسه شرفا عظيما و عظما،فذلك الذي دعاه إلى الكبر فعصى و كفر،فمسخه اللّه شيطانا رجيما ملعونا.

كنية إبليس أبو مرة.

مجمع البحرين،الطريحي:1/239-240،مادة«بلس».

(3)سورة ص/82-83.

(4)قال الطوسي:ثم استثنى من جملة من يغويهم«عباد اللّه المخلصين»،مع حرصه على إغواء الجميع من حيث أنه يئس منهم من حيث علم انهم لا يقبلون منه و لا ينقادون لإغوائه،و انه ليس-

وَ قَالَ اَلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ اَلْأَمْرُ إِنَّ اَللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ اَلْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ إلى أن يقول: **تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ اَلظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** [1] .

و هنا نلاحظ أن الشيطان يرجع لوم أتباعه عليهم،لأن ذنوبهم تعود إلى شركهم باللّه،فظلموا أنفسهم و إن اللّه أعدّ للظالمين عذابا أليما [2] [3] .

ق-له عليهم سلطان إلا بالإغواء،فإذا علم أن منهم من لا يقبل منه عرف ذلك عنه ليأسه منه.

التبيان في تفسير القرآن،الطوسي:8/584-585،تفسير سورة ص.

(1)سورة إبراهيم/22.

(2)إشارة إلى قوله تعالى في سورة الإنسان/الآية 31: **يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ اَلظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً.**

(3)قال الطوسي:حكاية عن قول الشيطان لأوليائه انه يقول لهم: **إِنِّي كَفَرْتُ** سورة إبراهيم/22،بشرككم باللّه و متابعتكم لي قبل هذا اليوم.

التبيان في تفسير القرآن،الطوسي:6/290،تفسير سورة إبراهيم.

قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ** سورة إبراهيم/22،أي:كفرت الآن بما كان من إشراككم إياي مع اللّه في الطاعة،أي:جحدت أن أكون شريكا للّه تعالى فيما أشركتموني فيه من قبل هذا اليوم.

مجمع البيان،الطبرسي:6/72،تفسير سورة إبراهيم.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **فَلاَ تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ** سورة إبراهيم/22، أي:إذا لم يكن لي عليكم سلطان بوجه من الوجوه كما يدل عليه وقوع النكرة في سياق النفي،و التأكيد بمن في قوله: **وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ** سورة إبراهيم/22،فلا يعود إلى شيء من اللوم العائد إليكم من جهة الشرك و المعصية فلا يحق لكم أن تلوموني بل الواجب-

غ

إذن فالعباد المخلصين هم الذين لم تتلوث [1] قلوبهم و نفوسهم بالشرك، و هم يرون اللّه وحده في كل شيء و لا يملكون من أمر نفعهم أو ضرهم أو حياتهم أو مماتهم شيئا،و هذه هي الولاية [2] .

هؤلاء العباد المخلصين،هم أولياء اللّه،و هم مستثنون من حكم الصعقة و الفزع.ففي حين يموت كل من في الأرض و السماء بنفخة في الصور،يواصل هؤلاء حياتهم.يقول تعالى:

يَوْمَ نَطْوِي اَلسَّمَاءَ كَطَيِّ اَلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ [3] و **وَ اَلسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** [4] .

و هذا يعني أن السماوات بمن فيها،سيحلّ أجلها و ستطوى [5] .و من هنا

ق-عليكم أن تلوموا أنفسكم لان لكم السلطان على عملكم.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:12/48،تفسير سورة إبراهيم.

(1)التلوث:التلطخ،يقال لاثه في التراب و لوثه.

لسان العرب،ابن منظور:2/185،مادة«لوث».

(2)تقدم بيان ذلك في بداية الفصل الثالث،الذين يستثنون من حكم النفخ في الصور.

(3)سورة الأنبياء/104.

(4)سورة الزمر/67.

(5)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ نَطْوِي اَلسَّمَاءَ** سورة الأنبياء/104،المراد بالطي هنا:هو الطي المعروف،و أن اللّه سبحانه يطوي السماء بقدرته.و قيل:إن طي السماء ذهابها عن الحس.

مجمع البيان،الطبرسي:7/119،تفسير سورة الأنبياء.

و قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ نَطْوِي اَلسَّمَاءَ** سورة الأنبياء/104،أي:نطويها-

ندرك أن الذين تستثنيهم الصعقة و الفزع،هم ليسوا في السماء،بل هم في ما وراء السماوات و الأرض مما يعني أنهم معنيون بالآية **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ** [1] أي أنهم من الـ«وجه»،و عند ما تقول الآية **فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اَللَّهِ** [2] فإن العباد المخلصين«أولياء اللّه»سيحيطون بالعالم أيضا،و سيرون كل شيء،من خلال إحاطة«وجه اللّه»به.

و في آية أخرى،و بعد أن يبين اللّه تعالى أن أهل الجنة في السماء [3] ،و أهل النار في النار،يأتي إلى توضيحه بشكل آخر فيقول:

وَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَ عَلَى اَلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ [4] و سيأتي تفصيل ذلك في مكان آخر [5] .

إذن يتضح لنا أن العباد المخلصين سيكونون في مأمن من الشدائد و الأهوال التي تقع بين النفختين **فَإِذَا نُفِخَ فِي اَلصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13)`وَ حُمِلَتِ اَلْأَرْضُ وَ اَلْجِبَالُ فَدُكَّتَا**

ق-فنعيدها إلى الهلاك و الفناء فلا تكون شيئا.

تفسير القرطبي،القرطبي:11/348،تفسير سورة الأنبياء.

(1)سورة القصص/88.

(2)سورة البقرة/115.

(3)في التبيان:قال أبو علي:لا تفتح لهم أبواب السماء لدخول الجنة،لأن الجنة في السماء.

التبيان،الطوسي:4/400،تفسير سورة الأعراف.

(4)سورة الأعراف/46.

(5)أنظر:الفصل الرابع،يوم القيامة و كشف الحجب و الخفايا.

دَكَّةً وَاحِدَةً (14)`فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ اَلْوَاقِعَةُ [1] .

والدك [2] ،بمعنى التدمير،فعندما تقول دككت الشيء يعني أنك دمرته و سويته مع الأرض [3] .

يقول الباري تعالى:

يَوْمَ تَرْجُفُ اَلرَّاجِفَةُ (6)`تَتْبَعُهَا اَلرَّادِفَةُ** [4] .و **يَوْمَ تَرْجُفُ اَلْأَرْضُ وَ اَلْجِبَالُ وَ كَانَتِ اَلْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً** [5] و **إِنَّ زَلْزَلَةَ اَلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1)`يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى اَلنَّاسَ سُكَارىَ وَ مَا هُمْ بِسُكَارىَ وَ لَكِنَّ عَذَابَ اَللَّهِ شَدِيدٌ [6] و **وَ إِذَا اَلْجِبَالُ سُيِّرَتْ** [7] و **وَ تَكُونُ اَلْجِبَالُ**

---

(1)سورة الحاقة/13-15.
(2)الدك:الدق.و قد دككت الشيء أدكة دكا:إذا ضربته و كسرته حتى سويته بالأرض.
الصحاح،الجوهري:4/1583،مادة«دكك».
(3)في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: **إِذَا دُكَّتِ اَلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا** سورة الفجر/21،أي:كسر كل شيء على ظهرها من جبل،أو بناء،أو شجر،حتى زلزلت،فلم يبق عليها شيء.عن ابن عباس:دقت جبالها و أنشازها حتى استوت.
مجمع البيان،الطبرسي:10/353،تفسير سورة الفجر.
(4)سورة النازعات/6-7.
(5)سورة المزمل/14.
(6)سورة الحج/1-2.
(7)سورة التكوير/3.

كَالْعِهْنِ اَلْمَنْفُوشِ [1] و [2] **فَإِذَا بَرِقَ اَلْبَصَرُ(7)`وَ خَسَفَ اَلْقَمَرُ (8)`وَ جُمِعَ اَلشَّمْسُ وَ اَلْقَمَرُ** [3] و **إِذَا اَلشَّمْسُ كُوِّرَتْ** [4] و **إِذَا اَلْكَوَاكِبُ اِنْتَثَرَتْ** [5] و **إِذَا اَلْعِشَارُ عُطِّلَتْ** [6] و **إِذَا اَلْبِحَارُ سُجِّرَتْ** [7] .

إن ظاهر هذه الآيات يشير بشكل كبير إلى مقدمات«الساعة»و«القيامة»، و خراب الدنيا،و هلاك أهلها [8] .

---

(1)العهن:المصبوغ ألوانا من الصوف.و يقال:كل صوف عهن.

كتاب العين،الفراهيدي:1/108،مادة«عهن».

قال الطريحي في تفسير قوله تعالى: **وَ تَكُونُ اَلْجِبَالُ كَالْعِهْنِ اَلْمَنْفُوشِ** سورة القارعة/5،العهن:الصوف المصبوغ،و القطعة منه:عهنة،شبه الجبال بالصوف المصبغ ألوانه،و بالمنقوش منها،لتفرق أجزائه.

مجمع البحرين،الطريحي:3/270،مادة«عهن».

(2)سورة القارعة/5.
(3)سورة القيامة/7-9.
(4)سورة التكوير/1.
(5)سورة الإنفطار/2.
(6)سورة التكوير/4.
(7)سورة التكوير/6.
(8)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ نُفِخَ فِي اَلصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ** سورة الزمر/68،و ما في معناه من الآيات الدالة على خراب الدنيا،بتبدل الأرض و السماء و انتثار الكواكب و غير ذلك.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/196،تفسير سورة النازعات.

الآخرة بعد الدنيا

النقطة التي يجب الانتباه لها،هي أن حقيقة«فناء الدنيا قبل قيام الساعة» [1] ، يثبت لنا حقيقة أخرى،و هي أن القيامة.تأتي بعد الدنيا،كما هو الموت،الذي يثبت لنا بأن البرزخ يأتي بعد الدنيا،و لو لا ذلك،لكنا اعتمدنا قاعدة«إحاطة عالم المثال [2] ،بالعالم المادي [3] -أي الدنيا-»لنقول أن«البعث و النشور»محيط بالدنيا و البرزخ أيضا.و حتى،لو غضضنا الطرف عن قضية الإحاطة،فإن انقلاب الزمان،و فناء الأشياء،و الحركات في الفترة الفاصلة بين النشأتين [4] ،يوجب بطلان نسبة الزمان و انتفاء موضوع«بعد»و«قبل»الزمانيتين.

---

(1)تقدم بيان خراب الدنيا و فنائها في الفصل الثالث،الذين يستثون من حكم النفخ في الصور.

(2)مر تعريف أصطلاح عالم المثال في الفصل الثاني،البرزخ.

(3)قال الطباطبائي:العالم المادي:و هو العالم المشهود،أنزل مراتب الوجود و أخسها،و يتميز من غيره بتعلق الصور الموجودة فيه بالمادة و ارتباطها بالقوة و الاستعداد.

هذا العالم،بما بين أجزائه من الارتباط الوجودي،واحد سيال في ذاته متحرك بجوهره.

بداية الحكمة،الطباطبائي:221،المرحلة الثانية عشر فيما يتعلق بالواجب تعالى،الفصل الرابع عشر في العالم المادي.

(4)قال أمير المؤمنين عليه السّلام في حديث له:و عجبت لمن أنكر النّشأة الأخرى و هو يرى النّشأة الأولى و عجبت لعامر دار الفناء و تارك دار البقاء.

نهج البلاغة،الشريف الرضي:491،حكم أمير المؤمنين/الرقم 126.

قال الراغب الأصفهاني:يعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية،كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى.

مفردات غريب القرآن،الراغب الأصفهانى:13.

الدنيا هي النشأة الأولى.و الآخرة النشأة الأخرى،و سميت الدنيا دنيا لدنوها.

التبيان،الشيخ الطوسي:4/417.

الآيات الدالة على أحوال القيامة

هناك آيات تشبه في سياقها العام،الآيات التي أسلفنا الحديث عنها،لكنها تشير إلى مضامينها بشكل مختلف.مثلا **وَ سُيِّرَتِ اَلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً** [1] إذ يتضح منها أن حركة الجبال و تبعثرها كالحجر و الحصى،ثم تناثرها كالقطن المندوف [2] ، لا يعني أنها تصبح سرابا [3] أبدا،كما يقول اللّه تعالى:

وَ تَرَى اَلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ اَلسَّحَابِ صُنْعَ اَللَّهِ اَلَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ [4] .

فالرؤية،«و ترى»،أما أن تقع في وقت الخطاب،أو في وقت النفخ [5] ،

---

(1)سورة النبأ/20.

(2)ندف القطن من باب ضرب:ضربه بالمندف و المندفة.

الصحاح،الجوهري:4/1430،مادة«ندف».

الندف:طرق القطن بالمندف.

لسان العرب،ابن منظور:9/325،مادة«ندف».

(3)السراب:الذي يكون نصف النهار لاطئا بالأرض،لا صقا بها،كأنه ماء جار.

قال ابن السكيت:السراب الذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء،و هو يكون نصف النهار.

لسان العرب،ابن منظور:1/465،مادة«سرب».

(4)سورة النمل/88.

(5)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **وَ تَرَى اَلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً** سورة النمل/88،أي:واقفة مكانها،لا تسير،و لا تتحرك في مرأى العين، **وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ اَلسَّحَابِ** سورة النمل/88،أي:

تسير سيرا حثيثا مثل سير السحاب.

مجمع البيان،الطبرسي:7/409،تفسير سورة النمل.

قال ابن قتيبة في تفسير قوله تعالى: **وَ تَرَى اَلْجِبَالَ** سورة النمل/88،هذا يكون إذا نفخ في الصور تجمع الجبال و تسير،فهي لكثرتها تحسب جامدة،أي:واقفة و هي تمر،أي:تسير سير السحاب.-

و مجيء هذه الآية [1] ،بعد آية«النفخ» [2] إنما يدعم الاحتمال التالي،و على هذا فإن الآية السالف ذكرها [3] ،تنطبق على زلزلة«الساعة» [4] ،حينما **تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى اَلنَّاسَ سُكَارىَ ...** [5] .

لكن هذا المعنى،لا ينسجم مع عبارة **تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ اَلسَّحَابِ** [6] ،لأنها تعني أن الجبال تظل على ما كانت عليه من استقامة و عظمة، كما تدل على ذلك أيضا عبارة **صُنْعَ اَللَّهِ اَلَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ** [7] .التي تشير إلى أن هذه الجبال لا تتصدع بهذه السهولة.إذن فحركة الجبال،لا تتنافى و ثبات الجبال و رسوخها،و تزلزلها يتم بشكل متزامن مع تزايد استحكامها،و على هذا،فإن سرابية حركة الجبال يمكن أن ينسجم مع بقائها و اتقان صنعها و استحكامها.

ق-زاد المسير،ابن الجوزي:6/83،تفسير سورة النمل.

(1)سورة النمل/87.

(2)سورة النمل/88،و نصها: **وَ تَرَى اَلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ اَلسَّحَابِ صُنْعَ اَللَّهِ اَلَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ .**

(3)سورة النمل/88.

(4)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ تَرَى اَلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ اَلسَّحَابِ** سورة النمل/88،بناء على كونه ناظرا إلى صفة زلزلة الساعة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/167،تفسير سورة النبأ.

(5)سورة الحج/2.

(6)سورة النمل/88.

(7)سورة النمل/88.

الفصل الرّابع صفات يوم القيامة

صفات يوم القيامة يقول اللّه جل و علا:

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لاَ يَخْفىَ عَلَى اَللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ اَلْمُلْكُ اَلْيَوْمَ لِلَّهِ اَلْوَاحِدِ اَلْقَهَّارِ [1] .

و **يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اَللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ** [2] .

و **مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ** [3] .

و **يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً** [4] .

و **لاَ يَكْتُمُونَ اَللَّهَ حَدِيثاً** [5] .

و **وَ اَلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ** [6] .

---

(1)سورة غافر/16.
(2)سورة غافر/33.
(3)سورة الشورى/47.
(4)سورة الدخان/41.
(5)سورة النساء/42.
(6)سورة الإنفطار/19.

هذه الآيات،تصف يوم القيامة بصفات عديدة قد لا تختص بيوم القيامة فقط.فـ«الملك»و«الأمر»و«القدر»صفات دائمة للّه تعالى،أما المخلوقات فهي مكشوفة له لا ملجأ لها منه لكن اللّه تعالى يقول:

وَ لَوْ يَرَى اَلَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ اَلْعَذٰابَ أَنَّ اَلْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اَللّٰهَ شَدِيدُ اَلْعَذٰابِ (165)`إِذْ تَبَرَّأَ اَلَّذِينَ اُتُّبِعُوا مِنَ اَلَّذِينَ اِتَّبَعُوا وَ رَأَوُا اَلْعَذٰابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ اَلْأَسْبٰابُ [1] ، إذ يوضح أن كل السبل و العلاقات تتقطع آنذاك.و ينعدم تأثير كل الارتباطات و تأثيرات الموجودات في نظام الوجود المادي و ما يليه.فلا يعود هناك تأثير لشيء على شيء آخر فلا ينفع شيء شيئا آخر،و لا يضر.و ذلك بسبب الأسباب و الارتباطات [2] .

و يوم القيامة لا يختلف بشيء،فلا شيء يفنى إلا بفناء ذوات الموجودات و انقلاب ماهيتها [3] ،و بما أن كلمات اللّه ثابتة لا تتغير،فلا شيء يتغير مما يرتبط

____

(1)سورة البقرة/165-166.

(2)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ اَلْأَسْبٰابُ** سورة البقرة/166،و ظاهر الآية أن يحمل على عمومه،فكأنه قيل:قد زال عنهم كل سبب يمكن أن يتعلق به،فلا ينتفعون بالأسباب على اختلافها من منزلة أو قرابة أو مودة أو حلف أو عهد،على ما كانوا ينتفعون بها في الدنيا،و ذلك نهاية في الاياس.

مجمع البيان،الطبرسي:1/465،تفسير سورة البقرة.

(3)ماهية الشيء:حقيقته.و ربما فرق بينها و بين الحقيقة:أن الحقيقة لا تكون إلا للموجودات الخارجية،و الماهية أعم من أن تكون موجودة في الخارج أم لا.

مجمع البحرين،الطريحي:4/164،مادة«ماهى».

غ

بها،بل إن الذي يزول هو ما يتعلق بالموجودات السرابية،إذ يزول كل شيء، إلا ارتباط الموجودات باللّه تعالى،و بما أن تلك الارتباطات الأخرى كانت باطلة و سرابية من الأساس،فإن الذي يحدث هو انكشاف بطلانها،و ليس فناؤها.

أي انكشاف حقيقة أن لا وجود و لا تأثير لغير اللّه،فلا مالك غيره،و لا صاحب أمر.

و هذا هو قوله تعالى:

مَالِكِ يَوْمِ اَلدِّينِ [1] و **يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ اَلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ** [2] و **لِمَنِ اَلْمُلْكُ اَلْيَوْمَ لِلَّهِ اَلْوَاحِدِ اَلْقَهَّارِ** [3] .

و ما وصلنا إليه سالفا،من انكشاف بطلان الموجودات السرابية و الأسباب الظاهرية،يرد في قوله تعالى:

وَ لَوْ تَرىَ إِذِ اَلظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ اَلْمَوْتِ وَ اَلْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ حتى قوله **لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ** [4] .

و في نهج البلاغة،نرى الإمام علي عليه السّلام يؤكد أن وحدانية اللّه تتكشف بعد فناء الدنيا،و ينكشف أنه الواحد الذي لا شريك له،و هو الباقي الواحد بعد فناء

---
(1)سورة الفاتحة/4.
(2)سورة الإنفطار/19.
(3)سورة غافر/16.
(4)سورة الأنعام/93-94.

الدنيا،كما كان الواحد قبل خلقها فينعدم الزمن،و تنتفي الأزمان و السنون،و لا يبقى إلا اللّه الواحد القهار الذي ترجع إليه كل الأمور [1] .

و في«الاحتجاج»ورد أن هشام بن الحكم [2] سأل الإمام الصادق عليه السّلام،عن الروح،هل تفنى بعد خروجها من قالبها«الجسد»أم أنها تبقى؟فأجابه الإمام عليه السّلام أن الروح تبقى حتى ينفخ في الصور و عندها يبطل كل شيء،فلا يبقى حسّ و لا محسوس ثم يعود كل شيء إلى أصله الذي خلقه اللّه عليه،و هذا يتم بعد فترة أربعمائة عام لا يتم فيها خلق شيء،و هذه الفترة رهن الزمن الفاصل بين النفختين [3] .

(1)أنظر:نهج البلاغة،الشريف الرضي:272-277،خطب أمير المؤمنين عليه السّلام،خطبة 186 له عليه السّلام في التوحيد.

(2)هشام بن الحكم أبو محمد:مولى كندة،و انتقل من الكوفة إلى بغداد سنة تسع و تسعين و مائة، و قيل فيها مات،كان يتجر في الكرخ،داره عند قصر و ضاح،كان يرى رأي الجهمية ثم استبصر،و روى عنهما«الإمامين الصادق و الكاظم عليهما السّلام»،فيه مدائح جليلة،و كان ممن فتق الكلام في الإمامة و هذب المذهب بالنظر،و كان حاذقا بصناعة الكلام حاضر الجواب.

كان منقطعا إلى يحيى بن خالد البرمكي،و كان القيم لمجالس نظره و كلامه،و كان نزوله بدرب الجنب من الكرخ.توفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة متسترا،و قيل في خلافة المأمون.

رجال ابن داود،ابن داود:367-368،باب الهاء/الرقم 1643.

هشام بن الحكم أبو محمد:مولى كندة،و كان نزيل بني شيبان بالكوفة،و انتقل إلى بغداد سنة تسع و تسعين و مائة.و يقال إن في هذه السنة مات،و مولده كان بالكوفة و منشؤه واسط و تجارته بغداد،ثم انتقل إليها في آخر عمره و نزل قصر و ضاح.

رجال العلامة،العلامة الحلي:178،الفصل السادس و العشرون في الهاء،الباب الأول هشام/الرقم 1.

(3)أنظر:الاحتجاج،الطبرسي:2/350،احتجاج أبي عبد اللّه الصادق عليه السّلام في أنواع شتى من العلوم الدينية.

و يضيف الإمام عليه السّلام على ذلك،كما ورد في تفسير القمي:ثم يقول اللّه عز و جل:

لِمَنِ اَلْمُلْكُ اَلْيَوْمَ [1] ؟.

فيجيب هو بالقول:

لِلَّهِ اَلْوَاحِدِ اَلْقَهَّارِ [2] [3] .

أما في«التوحيد» [4] فورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام [5] أن اللّه تعالى يسأل:لمن الملك اليوم؟فتجيب أرواح الأنبياء و المرسلين و الحجج:للّه الواحد القهار [6] .

---

(1)سورة غافر/16.
(2)سورة غافر/16.
(3)أنظر:تفسير القمي،القمي:2/256-257،تفسير سورة المؤمن،كيفية موت أهل السماء و الأرض.
(4)التوحيد:للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفي بالري في (381).طبع بإيران في(1285)و طبع ثانيا في بمبئي في(1321)و له شروح كثيرة.
الذريعة،آقا بزرك الطهراني:4/482.
(5)في التوحيد النص مروي عن الإمام الرضا عليه السّلام،أما النص الذي أورده العلامة الطباطبائي، و هو يرويه عن أمير المؤمنين عليه السّلام فهو عن الصدوق أيضا و قد أورده في كتابه معاني الأخبار و ليس التوحيد.
(6)قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السّلام:حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السّلام في ألف ب ت ث أنه قال:الألف آلاء اللّه و الباء بهجة اللّه و التاء تمام الأمر بقائم آل محمد صلوات اللّه عليهم اجمعين...م ن فالميم ملك اللّه يوم لا مالك غيره و يقول عز و جل **لِمَنِ اَلْمُلْكُ اَلْيَوْمَ** سورة غافر/16،ثم ينطق أرواح أنبيائه و رسله و حججه فيقولون **لِلَّهِ اَلْوَاحِدِ اَلْقَهَّارِ** سورة-

و ينقل القمي في تفسيره حديثا عن الإمام السجاد يقول فيه:إن اللّه تعالى ينادي حينذاك بصوت عال يملأ أرجاء السماوات و الأرض:لمن الملك اليوم؟و لأنه لا أحد يجيب،يقوم جل و علا بمقام المجيب و يقول:للّه الواحد القهار [1] .

لو أمعنا النظر في أحاديث الأئمة التي هي لغة واحدة و لا حظنا كيفية الجمع بين فناء السماوات و الأرض،و بين زوال السنين و اللحظات و ثباتها،و بين فقدان الجواب على النداء الإلهي و وجوده،ثم تأملنا في جواب الباري عز و جل على نفسه **لِلّٰهِ اَلْوٰاحِدِ اَلْقَهّٰارِ،** و أمعنا النظر في كل صفة من صفاته **اَلْوٰاحِدِ** و **اَلْقَهّٰارِ** و فهمنا أبعاد ذلك كله،لأمكننا الوصول إلى صحة الاستنباط [2] الذي توصلنا إليه فيما مضى.

ق-غافر/16،فيقول جل جلاله: **اَلْيَوْمَ تُجْزىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ لاٰ ظُلْمَ اَلْيَوْمَ إِنَّ اَللّٰهَ سَرِيعُ اَلْحِسٰابِ** سورة غافر/17،و النون نوال اللّه للمؤمنين و نكاله بالكافرين...الحديث.

معاني الأخبار،الشيخ الصدوق:43-44،باب معاني حروف المعجم/ح 1.و انظر:

التوحيد،الشيخ الصدوق:232-234،باب 32 تفسير حروف المعجم/ح 1.

(1)أنظر:تفسير القمي،القمي:2/252-253،تفسير سورة الزمر،ماذا يعطي اللّه وليه في الجنان،كيفية نفخ الصور.

(2)قال الشريف المرتضى:الاستنباط:استخراج الحكم من فحوى النصوص.

رسائل المرتضى،الشريف المرتضى:2/262،الحدود و الحقايق،حرف الألف.

قال الطبرسي:الاستنباط:الاستخراج.يقال لكل ما استخرج حتى يقع عليه رؤية العين،أو معرفة القلب:قد استنبط.

مجمع البيان،الطبرسي:3/141،تفسير سورة النساء.

بطلان الأسباب في يوم القيامة

عند ما تأخذ كل الأشياء،وجودها المستقل،فإن كل الثوابت ستعود إلى مجموعة تحققات سرابية و وهمية،و سينكشف بطلان الأسباب و المسببات [1]،و هذا هو معنى الكلام الإلهي:

مَا لَكُمْ مِنَ اَللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ [2] و **مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ** [3] و **مَا أَغْنىَ عَنِّي مَالِيَهْ (28)`هَلَكَ عَنِّي سُلْطاٰنِيَهْ** [4] و **يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً** [5] و **لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَ لاَ خِلاَلٌ** [6] و **وَ لاَ تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ** [7] و **ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (73)`مِنْ دُونِ**

---

(1)قال الطباطبائي في تعليقه على قوله تعالى: **وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً** ...إلى أن قال **هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اَللَّهِ مَوْلاَهُمُ اَلْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** سورة يونس/28- 30،تسقط الأسباب عما كان يتوهم لها من الاستقلال في نشأة الدنيا،و ينقطع البين و تزول روابط التأثير التي بين الأشياء و عند ذلك تنتثر كواكب الأسباب و تنطمس نجوم كانت تهتدي به الأوهام في ظلماتها،و لا تبقى لذي ملك ملك يستقل به،و لا لذي سلطان و قوة ما يتعزز معه.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:11/11،تفسير سورة هود.

(2)سورة غافر/33.

(3)سورة الشورى/47.

(4)سورة الحاقة/28-29.

(5)سورة الدخان/41.

(6)سورة إبراهيم/31.

(7)سورة البقرة/123.

اَللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اَللَّهُ اَلْكَافِرِينَ [1] .

فالآية الأخيرة تدل على أنهم كانوا مخدوعين بسراب الدنيا و لعبها،إذ يقول الباري عز و جل أن اللّه يضل الكافرين بهذا السراب [2] .و في الآية الكريمة التالية، ما يشابه هذا المعنى:

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَ قَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ [3] و **تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ** [4]

و كل ذلك يعود الكلام الإلهي:

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اَللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ [5] و **مَا خَلَقْتُ اَلْجِنَّ وَ اَلْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** [6] .

---

(1)سورة غافر/73-74.

(2)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **كَذَلِكَ يُضِلُّ اَللَّهُ اَلْكَافِرِينَ** سورة غافر/74،أي:

إضلاله تعالى للكافرين و هم الساترون للحق يشبه هذا الضلال و هو أنهم يرون الباطل حقا فيقصدونه ثم يتبين لهم بعد ضلال سعيهم أنه لم يكن إلا باطلا في صورة حق و سرابا في سيماء الحقيقة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:17/352،تفسير سورة المؤمن.

(3)سورة يونس/28.

(4)سورة القصص/63.

(5)سورة يوسف/40.

(6)سورة الذاريات/56.

يوم القيامة و كشف الحجب و الخفايا

عند ما تنتفي كل الأسباب و المسببات و ما يترتب عليها من تأثيرات،فإن ينكشف كل«باطن»ليتحول إلى«ظاهر»،و عند ذاك يتحد الغيب و الشهادة [1]، [2] لأن كل شيء،هو في حد ذاته،شهادة،أما الغيب فله معنى نسبي،

(1)عن أبي عبد اللّه عليه السّلام في قوله عز و جل: **عَالِمُ اَلْغَيْبِ وَ اَلشَّهَادَةِ** سورة الأنعام/73، فقال:الغيب:ما لم يكن،و الشهادة ما قد كان.

معاني الأخبار،الشيخ الصدوق:146،باب معنى الغيب و الشهادة/ح 1.

قال الطوسي:الغيب هو المعدوم.و قال الحسن،الغيب:السر.

التبيان،الطوسي:6/225،تفسير سورة الرعد.

و قال أيضا: **عَالِمُ اَلْغَيْبِ** سورة الحشر/22،ما لا يقع عليه حس من المعدوم أو الموجود الذي لا يدرك مما هو غائب عن الحواس كأفعال القلوب و غيرها.

قال الحسن:الغيب ما أخفاه العباد.

التبيان،الطوسي:9/573،تفسير سورة الحشر.

قال الطباطبائي:الغيب:هو ما كان خارجا عن حد الشيء غير داخل فيه،بالنسبة إليه غير مشهود لإدراكه.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:11/307،تفسير سورة الرعد.

(2)قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **عَالِمُ اَلْغَيْبِ وَ اَلشَّهَادَةِ** سورة الحشر/22.

«اَلشَّهَادَةِ» :عالم بما يصح عليه الإدراك بالحواس.

الشهادة:ما أعلنوه«العباد».

التبيان،الطوسي:9/573،تفسير سورة الحشر.

قال الطباطبائي،الشهادة:هو ما كان من الأشياء داخلا في حد الشيء غير خارج عنه،بالنسبة إليه مشهود لإدراكه.-

ففقدان الشيء،إنما يتم بالنسبة إلى شيء آخر،و تلاشى [1] شيء يتم بالنسبة إلى آخر أيضا،و لا فرق في ذلك،إن كان عدم الإدراك يتم من قبل الحس [2] أم بسبب آخر.

مع انتفاء الأسباب،ترفع كل الحجب التي تخفي الأشياء عن بعضها،و هذا هو معنى قوله تعالى:

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لاَ يَخْفىَ عَلَى اَللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ [3] و **بَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً** [4] و **فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اَلْيَوْمَ حَدِيدٌ** [5] و في هذا السياق أيضا تأتي الآيات:

يَوْمَ تُبْلَى اَلسَّرَائِرُ [6] و **أَ فَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي اَلْقُبُورِ(9)`وَ حُصِّلَ مَا**

ق-الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:11/307،تفسير سورة الرعد.

(1)تلاشى الشيء:اضمحل.

تاج العروس،الزبيدي:10/326.

(2)الحس:من أحسست بالشيء.حس بالشيء.يحس حسا و حسا و حسيسا و أحس به و أحسه: شعر به.

يقال حست بالشيء:إذا علمته و عرفته.

لسان العرب،ابن منظور:6/49،مادة«حس».

(3)سورة غافر/16.

(4)سورة إبراهيم/21.

(5)سورة ق/22.

(6)سورة الطارق/9.

فِي اَلصُّدُورِ(10)`إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ** [1] و **يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَ لاَ بَنُونَ (88)`إِلاَّ مَنْ أَتَى اَللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ [2] .

و قد يمكن تفسير الآيات الواردة حول بروز الأرض،على أساس الآيات السالفة الذكر.

ورد في«الكافي»،نقلا عن الإمام الصادق عليه السّلام الذي يقول حول الآية **يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَ لاَ بَنُونَ** [3] أنّ المراد بالقلب السليم [4] ،هو ذلك الذي يلقى اللّه تعالى دون ان يكون فيه مكان لغيره،و ما يعنيه الأنبياء و الأولياء بالزهد [5] بالدنيا،هو أن

(1)سورة العاديات/9-11.

(2)سورة الشعراء/88-89.

(3)سورة الشعراء/88.

(4)قال القطب الرّاونديّ في لبّ اللّباب،عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه سئل:ما القلب السّليم فقال:دين بلا شكّ و هوى و عمل بلا سمعة و رياء.

مستدرك الوسائل،المحدث النوري:1/113،مقدمة العبادات،باب 12 بطلان العبادة المقصود بها الرياء/ح 11.

قال الطباطبائي:القلب السليم:هو النفس السالمة من وصمة الظلم و هو الشرك و المعصية.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:15/289،تفسير سورة الشعراء.

(5)عن حفص بن غياث النخعي القاضي قال:قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السّلام ما الزهد في الدنيا فقال:قد حد اللّه عز و جل ذلك في كتابه فقال: **لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلىَ مَا فَاتَكُمْ وَ لاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** سورة الحديد/23.

كتاب الأمالي،الصدوق:616،المجلس التسعون/ح 3.-

غ

تخلو القلوب من أي مشاغل غير الآخرة [1] .

و طبيعي أن القول الإلهي **كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ** [2] لا يتعارض مع ما بيناه آنفا.

فهذه الآية تنفي عن غير المؤمنين،التكريم الذي يخص المؤمنين و الواقع أن هذه الآية،تصديق للقانون الإلهي **لاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** [3] ، و بما أن غير المؤمنين،وضعوا في حياتهم حجابا بينهم و بين خالقهم،و لا بد أن يجدد مصداق ذلك يوم القيامة [4] ،و هذا ما يتضح من الآية **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى اَلسُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ (42)`خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى اَلسُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ** [5] .

ق-قال المازندراني:الزهد:جعل القلب حيا بمشاهدة أحوال الآخرة و عدم الغفلة عنها.

شرح أصول الكافي،المازندراني:1/231.

(1)أنظر:الكافي،الكليني:2/16،كتاب الإيمان و الكفر،باب الإخلاص/ح 5.

(2)سورة المطففين/15.

(3)سورة يس/54.

(4)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ** سورة المطففين/15، المراد بكونهم محجوبين عن ربهم يوم القيامة حرمانهم من كرامة القرب و المنزلة،و من قال:إن المراد كونهم محجوبين عن رحمة ربهم.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/234.

(5)سورة القلم/42-43.

«القيامة»محيطة بالدنيا و البرزخ

إن انتفاء الأسباب و زوال الحجب [1]، و انكشاف البواطن المحيطة بالظواهر، كلها تدل على أن القيامة محيطة بالدنيا [2]، و محيطة بما فيها هي بالذات،و ما سيأتي بعدها.فالباطن يضم الظاهر،الذي هو حاضر فيه،لكن عكس ذلك غير صحيح،و هذا هو مفاد القول الإلهي... **وَ يَقُولُونَ مَتىٰ هُوَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيباً** [3] و **وَ أُخِذُوا مِنْ مَكٰانٍ قَرِيبٍ** [4] و **فَلَمّٰا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ اَلَّذِينَ**

---

(1)الحجب:كل شيء منع شيئا من شيء فقد حجبه حجبا.

كتاب العين،الفراهيدي:3/86،مادة«حجب».

قال حسين الشاكري:الحجب:هي التي تمنع النفس من التحلي ثم التجلي إلى عالم الملكوت و مصاف الأولياء و الصالحين.

الكشكول المبوب،حسين الشاكري:215.

الحجاب:المنع من الوصول،يقال حجبه حجبا و حجابا،و حجاب الجوف ما يحجب عن الفؤاد،و قوله تعالى: **وَ بَيْنَهُمٰا حِجٰابٌ** سورة الأعراف/46،ليس يعنى به ما يحجب البصر، و إنما يعني ما يمنع من وصول لذة أهل الجنة إلى أهل النار و أذية أهل النار إلى أهل الجنة.

مفردات غريب القرآن،الراغب الاصفهاني:108،كتاب الحاء.

(2)في سؤال سأل جاثلق أمير المؤمنين عليه السّلام قال:أين الآخرة من الدنيا قال عليه السّلام:الدنيا في الآخرة و الآخرة محيطة بالدنيا إذ كانت النقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة و كانت الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون و ذلك أن الدنيا نقلة و الآخرة حياة و مقام.

إرشاد القلوب،الديلمي:2/309،فضائله من طريق أهل البيت عليهم السّلام.

(3)سورة الإسراء/51.

(4)سورة سبأ/51.

كَفَرُوا [1] و **وَ مَا أَمْرُ اَلسَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ اَلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ** [2] و **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ** [3].

و في هذا السياق أيضا **وَ لَوْ لاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلىَ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ** [4].

فالـ«سبق»بالنسبة إلى شيء معين،يعني أنه يؤدي إلى«الحيلولة» [5]، فمثلا عند ما تقول«سبقت إلى مكان كذا»يعني أن هناك شيء آخر،يمكن أن يصل إلى هذا المكان،و أنت أصبحت حائلا بينه و بين المكان عند ما سبقته إليه،إذن كلمة اللّه سبقت فحالت بينهم و بين الأجل المسمى الذي هو **وَ لَكُمْ فِي اَلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلىَ حِينٍ** [6] كل هذا يدل على أن القيامة محيطة بهؤلاء،و لو لا الحائل الإلهي الذي حال بينهم و بين«الأجل»،لشملهم جميعا الحكم القطعي [7]

(1)سورة الملك/27.
(2)سورة النحل/77.
(3)سورة آل عمران/30.
(4)سورة الشورى/14.
(5)الحول:كل شيء حال بين اثنين،يقال هذا حوال بينهم،أي:حائل بينهما كالحاجز و الحجاز. قال الليث:يقال حال الشيء بين الشيئين يحول حولا و تحويلا،أي:حجز.

لسان العرب،ابن منظور:11/187،مادة«حول».

(6)سورة البقرة/36.
(7)الحكم القطعي:و هو الحكم الذي تحقق القطع فيه من طرفي الثبوت و الدلالة. فأما أنه قطعي الثبوت،فلأنه قرآن و هو متواتر،و أما القطع في الدلالة،فلأن الألفاظ و نسبتها-

للقيامة [1] .و الآيات التالية تأتي في نفس السياق:

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا [2] و **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ** [3] و **قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي اَلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112)`قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ اَلْعَادِّينَ (113)`قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** [4] و **وَ قَالَ اَلَّذِينَ أُوتُوا اَلْعِلْمَ وَ اَلْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اَللَّهِ إِلىَ يَوْمِ اَلْبَعْثِ** [5] .

ق-ليست لها إلا دلالة واحدة في لسان العرب.

معجم مصطلح الأصول،هيثم هلال:131،حرف الحاء،الحكم القطعي.

(1)قال الفيض الكاشاني في تفسير قوله تعالى: **وَ لَوْ لاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ** سورة يونس/19،بتأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة **لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ** سورة يونس/19،عاجلا فيما فيه يختلفون و لتميّز المحقّ من المبطل،و لكنّ الحكمة أو جبت أن تكون هذه الدّار للتّكليف و الاختبار،و تلك للثّواب و العقاب.

الأصفى في تفسير القرآن،الفيض الكاشاني:1/507،تفسير سورة يونس.

و قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **وَ لَوْ لاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلىَ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ** سورة الشورى/14،معناه:و لو لا وعد اللّه تعالى و إخباره بتبقيتهم إلى وقت معلوم و تأخر العذاب عنهم في الحال لفصل بينهم الحكم و أنزل عليهم العذاب الذي استحقوه عاجلا.

مجمع البيان،الطبرسي:9/42،تفسير سورة الشورى.

(2)سورة النازعات/46.
(3)سورة الأحقاف/35.
(4)سورة المؤمنون/112-114.
(5)سورة الروم/56.

ظهور الباري عز و جل في ذلك اليوم

إن انكشاف الباطن،و انتفاء الظاهر الذي تحدثنا عنه،يؤدي إلى أن يظهر الباري عز و جل في ذلك اليوم [1]،فالحجب ترفع،و الحق يكشف،و يصل الجميع إلى غاية الغايات،و يبلغون في سعيهم منته النهايات،و هذا هو البيان الإلهي:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ اَلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا(15)`فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا(43)`إِلىَ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا [2].و **وَ أَنَّ إِلىَ رَبِّكَ اَلْمُنْتَهىَ** [3].و **يَا أَيُّهَا اَلْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلىَ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ** [4].و **إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** [5].

و **إِلَيْهِ اَلْمَصِيرُ** [6].و **أَلاَ إِلَى اَللَّهِ تَصِيرُ اَلْأُمُورُ** [7].و **وَ يَقُولُونَ مَتىَ هَذَا اَلْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (25)`قُلْ إِنَّمَا اَلْعِلْمُ عِنْدَ اَللَّهِ** [8].

---

(1)قال البحراني:أما الظاهر فليس من أجل أنه ظهر على الأشياء بركوب فوقها و قعود عليها و تسنم لذراها،و لكن ذلك لقهره و لغلبته الأشياء و قدرته عليها،كقول الرجل:ظهرت على أعدائي،و أظهرني اللّه على خصمي،يخبر عن الفلج و الغلبة،و هكذا ظهور اللّه على الأشياء.

البرهان في تفسير القرآن،البحراني:2/465،تفسير سورة الأنعام.

(2)سورة النازعات/42-44.

(3)سورة النجم/42.

(4)سورة الانشقاق/6.

(5)سورة البقرة/28.

(6)سورة المائدة/18.

(7)سورة الشورى/53.

(8)سورة الملك/25-26.

و **يَسْئَلُونَكَ عَنِ اَلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اَللَّهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ اَلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** [1] .

إن هؤلاء السائلين،تصوروا أن القيامة أمر زماني تمتد جذوره في زمانهم،فسألوا:متى ذلك؟!فأراد اللّه صرف اهتمامهم إلى موضوع آخر يمكن لهم إدراكه،و لما أصروا في سؤالهم،أجابهم جل و علا بأن علم القيامة عنده.

و لا يمكن أن يكشف ليس بسبب معلوماتنا الناقصة،بل لمصلحة خفية [2] ، و لهذا فإن اللّه تعالى أتبع الجواب بعبارة **وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ اَلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** [3] .

---

(1)سورة الأعراف/187.

(2)قال الطوسي:و في قوله أول الآية: **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي** سورة الأعراف/187،يعني:

علم وقت قيامها.و قوله في آخرها **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اَللَّهِ** سورة الأعراف/187،معناه:

علم كيفيتها و شرح هيئتها و تفصيل ما فيها لا يعلمه إلا اللّه.

التبيان،الطوسي:5/48،تفسير سورة الأعراف.

و قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ** سورة الأعراف/187،فإنه أمر من اللّه لنبيه محمدا(صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)بأن يجيب سائليه عن الساعة بأنه لا يعلم وقت قيامها إلا اللّه الذي يعلم الغيب،و أنه لا يظهرها لوقتها و لا يعلمها غيره جل ذكره.

جامع البيان،إبن جرير الطبري:9/185،تفسير سورة الأعراف.

(3)سورة الأعراف/187.

تبدد الظلمة يوم القيامة

عند ما ترفع حجب الدرجات و المستويات و الخفايا يوم القيامة،و لا يبقى شيء خافيا على آخر،سيمتلئ الفضاء بالنور.ذلك أن حقائق الأمور قد تجلت [1] ، و هذا هو قوله تعالى **وَ فُتِحَتِ اَلسَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً** [2] و **يَوْمَ تُبَدَّلُ اَلْأَرْضُ غَيْرَ اَلْأَرْضِ وَ اَلسَّمَاوَاتُ** [3] **وَ أَشْرَقَتِ اَلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا** [4] و **وَ إِنَّ اَلدَّارَ اَلْآخِرَةَ لَهِيَ اَلْحَيَوَانُ** [5] و **وَ إِذَا اَلْأَرْضُ مُدَّتْ (3)`وَ أَلْقَتْ مَا فِيهَا وَ تَخَلَّتْ** [6] و **وَ أَخْرَجَتِ اَلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** [7] .

و قد ورد في تفسير القمي،حديث عن الإمام السجاد عليه السّلام،حول **تُبَدَّلُ اَلْأَرْضُ غَيْرَ اَلْأَرْضِ** [8] ،يقول فيه أن المقصود ب **غَيْرَ اَلْأَرْضِ ،** هي أرض لا

---

(1)أمر جلي:واضح.و تقول أجل لنا هذا الأمر،أي:أوضحه.

كتاب العين،الفراهيدي:6/180،مادة«جلو».

جلا الأمر و جلاه و جلى عنه:كشفه و أظهره.

لسان العرب،ابن منظور:14/150،مادة«جلا».

(2)سورة النبأ/19.

(3)سورة إبراهيم/48.

(4)سورة الزمر/69.

(5)سورة العنكبوت/64.

(6)سورة الإنشقاق/3-4.

(7)سورة الزلزلة/2.

(8)سورة إبراهيم/48.

يرتكب عليها ذنب،أرض ظاهرة مكشوفة،لا يشاهد عليها أي نبات أو جبل، كما خلقها اللّه تعالى مستوية أول مرة،أما عرشه فيكون على الماء،كما كان أول مرة،قائما على العظمة و القدرة الإلهية [1] .

و ليس هناك تناقض بين ما فهمناه عن نورانية الموجودات يوم القيامة، و الآيات التي تتحدث عن حرمان الكفار من النور،مثل **وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اَللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ** [2] و **يَوْمَ يَقُولُ اَلْمُنَافِقُونَ وَ اَلْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا اُنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ** [3] و **وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ أَعْمىٰ** [4] .

بينما قال اللّه تعالى عن المؤمنين:

يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ [5] و **لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ** [6] و **كَمَنْ**

---

(1)عن الإمام علي بن الحسين عليه السّلام: **يَوْمَ تَمُورُ اَلسَّمَاءُ مَوْراً(9)`وَ تَسِيرُ اَلْجِبَالُ سَيْراً** سورة الطور/9-10،يعني تبسط و تبدل الأرض غير الأرض،يعني:بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها أول مرة و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلا بعظمته و قدرته...الحديث.

تفسير القمي،القمي:2/252،تفسير سورة الزمر،ماذا يعطي اللّه وليه في الجنان،كيفية نفخ الصور.

(2)سورة النور/40.
(3)سورة الحديد/13.
(4)سورة طه/124.
(5)سورة الحديد/12.
(6)سورة الحديد/19.

مَثَلُهُ فِي اَلظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا [1] و **أَوْلِيَاؤُهُمُ اَلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ اَلنُّورِ إِلَى اَلظُّلُمَاتِ** [2] .

إن الظلمات التي يعانيها الكفار يوم القيامة،هي نفس الظلمات التي اشتروها في حياتهم،فتجلت لهم يوم القيامة.و في ذلك نعرف أن كلا الظلمة و النور موجودان يوم القيامة،فالمؤمنون ينعمون بالنور،بينما يحرم المشركون منه.

و على نفس السياق،فقد مر الحديث آنفا عن رفع الحجب بين الإنسان و خالقه [3] .

و في القرآن الكريم آيات أخرى في نفس:

فَأَلْقَوُا اَلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلىَ إِنَّ اَللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [4] و **فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ** [5] .

و بهذا الصدد توجد روايات تفيد بأن المشركين يكذبون يوم القيامة [6] و هذا،

(1)سورة الأنعام/122.
(2)سورة البقرة/257.
(3)أنظر:الفصل الرابع،ظهور الباري عز و جل في ذلك اليوم.
(4)سورة النحل/28.
(5)سورة المجادلة/18.
(6)قال القمي في تفسير قوله تعالى: **اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىَ أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** سورة يس/65،إذا جمع اللّه الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون أنهم لم يعملوا من ذلك شيئا،و هو قوله **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اَللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىَ شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ اَلْكَاذِبُونَ** سورة المجادلة/18،فإذا فعلوا ذلك ختم اللّه على-

غ

ما يعتبر،ظهورا للمعصية التي قاموا بها في حياتهم،و بالتالي فإن ذلك لا يتنافى مع مقولة أن الكذب غير ممكن يوم القيامة.ذلك أن كل عمل يقوم به الإنسان في حياته،سواء كان طاعة أم معصية،لابد و أن ينكشف يوم القيامة [1] .و اللّه تعالى يقول **وَ لاَ يَكْتُمُونَ اَللَّهَ حَدِيثاً** [2] .

ق-ألسنتهم و تنطق جوارحهم.

تفسير القمي،القمي:2/216،تفسير سورة يس،قصة أبي سعيد مع الرضا عليه السّلام.

قال إبن طاووس في قوله تعالى: **اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلىَ أَنْفُسِهِمْ** سورة الأنعام/24،يدل على تعجبه منهم كيف أنكروا أنهم أشركوا.

الطرائف،إبن طاووس:2/318،بيان أقوال الطائفة المجبرة وردها.

(1)قال عبد الكريم الخطيب:ينكشف يوم القيامة للخليقة بأجمعهم،حين يجمعهم فى صعيد واحد،و يوصّل لكل نفس ما ينبغي إيصاله إليها من الخير و الشرّ،و اللذة و الألم،حتى مثقال الذّرة،و يوصّل كلّ نفس إلى غاياتها التي تشهد هى أنّها أولى بها.

التفسير القرآني للقرآن،عبد الكريم الخطيب:8/693،تفسير سورة الكهف.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ اَلنَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ،** سورة الزلزلة/6،إراءتهم أعمالهم:إراءتهم جزاء أعمالهم بالحلول فيه أو مشاهدتهم نفس أعمالهم بناء على تجسم الأعمال.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/343،تفسير سورة الزلزلة.

(2)سورة النساء/42.

الفصل الخامس بعث الإنسان للمساءلة

بعث الإنسان للمساءلة لما كان المعاد،هو عودة الأشياء،بكل وجودها،إلى مصدرها الأول، و حيث أن هذه العودة،أمر ضروري،كما مر ذكره [1] ،فإنها يجب أن تتم بكل وجود الأشياء،بما يتضمنه هذا الوجود من مراتب و درجات و اتجاهات مختلفة.

و على هذا فإن التحاق الجسم بـ«النفس»عند المعاد،أمر ضروري.فالنشأة الأولى (الدنيا)تتبدل إلى النشأة الأخرى،التي فيها آخر مراحل الكمال و الحياة،و فيها يعود البدن إلى«النفس»،فتعود إليه الحياة و النورانية [2] .

(1)أنظر:المعاد في المقدمة لهذا السفر الجليل.

(2)قال صدر المتألهين:المعاد:هو بعينه بدن الإنسان المشخص الذي مات بأجزائه بعينها لا مثله، بحيث لو رآه أحد يقول أنه بعينه فلان الذي كان في الدنيا.

المبدأ و المعاد،صدر المتألهين الشيرازي:490،المقالة الثانية في المعاد الجسماني،فصل في تفصيل الأقوال في المعاد.

قال المجلسي:المعاد الجسماني:عبارة عن عود النفس إلى بدن،هو ذلك البدن بحسب الشرع و العرف.

بحار الأنوار،المجلسي:7/50،كتاب العدل و المعاد،باب 3 إثبات الحشر و كيفيته و كفر من أنكره.

قال كاشف الغطاء:المعاد الجسماني:بأنه تعالى يعيد الأبدان بعد الخراب و يرجع هيئتها الأولى بعد-

و في حديث الإمام الصادق عليه السّلام إلى الزنديق [1] المعروف-كما ورد في «الاحتجاج»-إشارة لهذا الموضوع إذ يقول له أن الروح تسكن في قالبها،فروح المحسن و المطيع تسكن في نور و راحة،بينما تسكن روح المذنب في الظلمة و الشقاء.

أما الجسم فيعود ترابا كما خلق أول مرة،و ما تأكله الحيوانات المفترسة و الحشرات يتحول إلى فضلات تظل في التراب أيضا.و لن يخفى على اللّه،و لو مثقال ذرة في ظلمات الأرض،فهو الذي لا تخفى عليه خافية،مهما صغرت حجما و وزنا.

و يظل تراب الموجودات ذات الروح،بين باقي التراب،كالذهب المدفون في الأرض.و عند ما يحين وقت البعث،تمطر السماء،مطرا للبعث،بعد ما تربت الأرض و تهتز،فيتميز تراب البشر عن باقي التراب،فيطفو و كأنه الذهب المغسول،ثم يتجمع التراب،كل في قالبه،و ينتقل،بإذن ربه،إلى حيث الأرواح،و بإذن اللّه المصور تعود الأجسام إلى شكلها السابق،و تحلّ فيها الأرواح.

فيكتمل الأمر،و تعود الأجسام و كأن شيئا لم يتغير منها [2] .

ق-ان صارت إلى التراب و يحل بها الأرواح على نحو ما كانت و يضمها إليها بعد ما انفصلت و بانت فكان الناس نيام انتبهوا فإذا هم قيام ينظرون إلى عالم جديد لا يحيط به التوصيف و التحديد.

كشف الغطاء،جعفر كاشف الغطاء:1/5،في أصول العقائد.

(1)عن علي بن منصور،قال:قال لي هشام بن الحكم:كان بمصر زنديق...كان اسمه عبد الملك و كنيته أبو عبد اللّه فآمن الزنديق على يدي أبي عبد اللّه عليه السّلام فعلّمه هشام فكان معلّم أهل الشّام و أهل مصر الإيمان و حسنت طهارته حتى رضي بها أبو عبد اللّه.

الكافي،الكليني:1/72-74،كتاب التوحيد،باب حدوث العالم و إثبات المحدث/ح 1.

(2)أنظر:الاحتجاج،الطبرسي:2/350،احتجاج أبي عبد اللّه الصادق عليه السّلام في أنواع شتى من العلوم الدينية على أصناف كثيرة من أهل الملل و الديانات.

و هذه الصورة يمكن ملاحظتها في التمثيل القرآني للبعث،بأنه كإحياء الأرض **وَ أَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ اَلْخُرُوجُ** [1] و **وَ تَرَى اَلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا اَلْمَاءَ اِهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ(5)`ذَلِكَ بِأَنَّ اَللَّهَ هُوَ اَلْحَقُّ وَ أَنَّهُ يُحْيِ اَلْمَوْتىَ وَ أَنَّهُ عَلىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(6)`وَ أَنَّ اَلسَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اَللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي اَلْقُبُورِ** [2] .

إذ نلاحظ هنا أن الإنسان المادي(أي البدن) [3] عند ما يصل إلى الغاية التي حددها اللّه تعالى،يطرأ عليه التبدل و التغيير،و هذا هو قول اللّه:

وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ اَلْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (78)`قُلْ يُحْيِيهَا اَلَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79)`اَلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ اَلشَّجَرِ اَلْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ [4] .

فالآية الكريمة تؤكد أن الذي يقدر على إضرام النار في الشجر الأخضر [5] ـ

___

(1)سورة ق/11.
(2)سورة الحج/5-7.
(3)البدن من الجسد ما سوى الشوى و الرأس.

كتاب العين،الفراهيدي:8/51،مادة«بدن».

قال الطريحي:البدن:ما سوى الرأس و الأطراف.

مجمع البحرين،الطريحي:1/166،مادة«بدن».

(4)سورة يس 78-80.
(5)قال القمي في تفسير قوله: **اَلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ اَلشَّجَرِ اَلْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ** -

رغم التضاد الموجود-لهو قادر أيضا على إحياء العظام و هي رميم [1]. و بنفس المضمون تأتي الآية الكريمة **نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ اَلْمَوْتَ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60)`عَلىَ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَ نُنْشِئَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ** [2]. و **نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَ شَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَ إِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً** [3].

ق-سورة يس/80،و هو المرخ و العفار و يكون في ناحية بلاد الغرب،فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثم أخذوا عودا فحركوه فيه فيستوقدون منه النار.

تفسير القمي،القمي:2/218،تفسير سورة يس،قصة أبي سعيد مع الرضا عليه السّلام.

و قال النحاس في تفسير قوله تعالى: **اَلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ اَلشَّجَرِ اَلْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ** سورة يس/80،هو المرخ و العفار تستعمل الأعراب منه الزنود.

معاني القرآن،النحاس:5/520-521،تفسير سورة يس.

(1)قال الفيض الكاشاني في تفسير قوله تعالى: **اَلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ اَلشَّجَرِ اَلْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ** سورة يس/80،أي:إذا تكن النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب يستخرجها فعرفكم أنه على إعادة ما بلى أقدر.

تفسير الصافي،الفيض الكاشاني:3/163-164،تفسير سورة النحل.

قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: **اَلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ اَلشَّجَرِ اَلْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80)`أَ وَ لَيْسَ اَلَّذِي خَلَقَ اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلىَ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلىَ وَ هُوَ اَلْخَلاَّقُ اَلْعَلِيمُ** سورة يس/80-81،يقول:الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر نارا تحرق الشجر،لا يمتنع عليه فعل ما أراد،و لا يعجز عن إحياء العظام التي قد رمت،و إعادتها بشرا سويا،و خلقا جديدا،كما بدأها أول مرة.

جامع البيان،ابن جرير الطبري:23/39،تفسير سورة يس.

(2)سورة الواقعة/60-61.

(3)سورة الإنسان/28.

و المقصود في«تبديل الأمثال»،هو الخلق المتكرر،حيث ورد في الآية **بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ** [1] و **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** [2] .

و المقصود بـ«الأمثال» [3] هو ذلك المصطلح المستخدم في العلوم العقلية [4] ،أي

---

(1)سورة ق/15.

(2)سورة الرحمن/29.

(3)المثال:صورة الشيء الذي تمثل صفاته،و القالب أو النموذج الذي يقر على مثله.

المثال عند إفلاطون:صورة مجردة،و حقيقة معقولة،أزلية ثابتة،قائمة بذاتها،لا تتغير،و لا تدثر،و لا تفسد.

المعجم الفلسفي،صليبا:2/335،باب الميم،المثال.

المثال:هو الفكرة المجردة التي تكون نموذجا تأتي على غراره أفراد النوع الواحد.

الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة،صلاواتي:7/3140،حرف الميم«مثال».

(4)قال ابن خلدون:

العلوم الحكمية الفلسفية:و هي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره و يهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها و مسائلها و أنحاء براهينها و وجوه تعليمها حتى يقفه نظره و يحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر.

تاريخ ابن خلدون،ابن خلدون:1/435،الفصل الرابع في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد.

قال جميل صليبا:قسم ابن خلدون العلوم إلى قسمين:

الأول-قسم العلوم العقلية:

و هي طبيعية للإنسان من حيث هو ذو فكر،و تسمى بالعلوم الحكمية،و تشتمل على أربعة علوم:المنطق،و العلم الرياضي،و العلم الطبيعي،و العلم الإلهي.

المعجم الفلسفي،جميل صليبا:2/100،باب العين،العلم.

«الاتحاد النوعي» [1] و الاختلاف الشخصي.باعتبار أن مثل الشيء،هو غير الشيء نفسه [2] و لهذا لا يمكن الاستدلال بالآية **أَ وَ لَيْسَ اَلَّذِي خَلَقَ اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلىَ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلىَ وَ هُوَ اَلْخَلاَّقُ اَلْعَلِيمُ** [3] .

للرد على منكري الحشر [4] ،لأن«خلق مثلها»لا يعني إعادتها ثانية.إذن

(1)الاتحاد:في الجنس يسمى المجانسة،و في النوع مماثله،و في الخاصة مشاكلة،و في الكيف مشابهة، و في الكم مساواه،و في الأطراف مطابقة،و في الإضافة مناسبة،و في وضع الأجزاء موازنه.

التعريفات،الجرجاني:13-14،باب الألف،الإتحاد.

الاتحاد:هو صيرورة الشيئين المختلفين شيئا واحدا.و له عدة درجات:أدناها درجة الأشتراك البسيط في أمور عرضية،و أعلاها درجة الأتحاد الصوفي.

و ليس المقصود بالاتحاد أن يصير الشيء شيئا آخر،و لا إن يزول أحد الشيئين و يبقى الآخر،و إنما المقصود به أن يكون بين الشيئين علاقة يشتركان فيها مع احتفاظ كل منهما بهويته.

مثال ذلك:الاتحاد بطريق التركيب،و هو ان ينضم شيء الى آخر،فيحصل منهما شيء ثالث.

لذلك قال ابن سينا:«الاتحاد هو حصول جسم واحد بالعدد من اجتماع اجسام كثيرة».

(رسالة الحدود).و كل اتحاد يوجب بقاء الذوات الداخلة فيه متميزة الوجود بعضها عن بعض،كاتحاد النفس بالبدن،فهو اتحاد جوهري لا يمنع عقولنا من تصور حدوده تصورا واضحا و متميزا.

المعجم الفلسفي،صليبا:1/34-35،باب الألف،الاتحاد.

(2)قال العيني في العمدة:مثل الشيء غيره.

عمدة القاريء،العين:10/93،باب الدعاء عند الجمرتين.

(3)سورة يس/81.

(4)قال الزحيلي،منكري الحشر القائلين:لا فائدة في التكاليف إذ لا مرجع بعد الهلاك و الزوال.

التفسير المنير،الزحيلي:20/182،تفسير سورة العنكبوت.

قال السبزواري:منكري الحشر و النّشر و هم الدهريّون الذين قالوا و ما يهلكنا إلا الدّهر-

فالمقصود بـ«يخلق مثلهم» [1] أو بـ«تبديل أمثالهم»هي التغييرات التي تجرى عليهم دون أن تخرج من إطار وجودهم الأصلي.و في هذا السياق،نجد الكلام الإلهي أحيانا،يستبدل«مثل»بـ«عين»كما في قوله:

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اَللَّهَ اَلَّذِي خَلَقَ اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلىَ أَنْ يُحْيِيَ اَلْمَوْتىَ [2] و(ليس عند ربك) [3] .

إذن فالمقصود بـ«مثل الشيء»،هو الشيء نفسه [4] و هذا الاستخدام هو نوع من الاستعارات [5] اللغوية [6] .

ق-الجديد في تفسير القرآن المجيد،السبزواري:6/17،تفسير سورة يس.

قال الفخر الرازي:منكري الحشر يقولون لا فائدة في التكاليف فإنها مشاق في الحال و لا فائدة لها في المآل إذ لا مآل و لا مرجع بعد الهلاك و الزوال.

مفاتيح الغيب،فخر الدين الرازي:25/23،تفسير سورة العنكبوت.

(1)سورة يس/81.

(2)سورة الأحقاف/33.

(3)سورة الشورى/11.

(4)المثل:شبه الشيء في المثال و القدر و نحوه حتى في المعنى.

كتاب العين،الفراهيدي:8/228،مادة«مثل».

قال الزركشي:المراد مثل الشيء:ذاته و حقيقته.

البرهان،الزركشي:4/310،الكاف.

(5)الاستعارة:ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين،ثم إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة يسمى استعارة تصريحية و تحقيقية.

التعريفات،الجرجاني:19،مادة«الاستعارة».

(6)من الاستعارات اللغوية:-

و خلاصة الأمر،أن جميع الآيات السالفة الذكر [1] تؤكد أن الأجسام في حالة تغير دائم من حال إلى حال،حتى تصل إلى يوم القيامة و تلتحق بالأرواح ثانية.يقول اللّه تعالى:

وَ إِذَا اَلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ [2] و **أَ فَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي اَلْقُبُورِ** [3] حيث استخدم «ما»للتدليل على الأجسام [4] ،و كذلك **فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13)`فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ** [5] .

ق-أ-الاستعارة التخييلية:ان يستعمل مصدر الفعل في معنى غير ذلك المصدر على سبيل التشبيه ثم يتبع فعله له في النسبة إلى غيره.

أيضا:هي إضافة لازم المشبه به إلى المشبه.

ب-الاستعارة بالكناية:و هي إطلاق لفظ المشبه و إرادة معناه المجازي،و هو لازم المشبه به.

ج-الاستعارة المكنية:هي تشبيه الشيء على الشيء في القلب.

د-الاستعارة الترشيحية:هي إثبات ملائم المشبه به للمشبه.

التعريفات،الجرجاني:19،باب الألف.

(1)سورة ق/11.سورة الحج/6-7.سورة يس/78-79.

سورة الواقعة/61.سورة الإنسان/28.سورة ق/15.

سورة الرحمن/27.سورة يس/81.سورة الأحقاف/33.سورة الشورى/11.

(2)سورة الانفطار/4.

(3)سورة العاديات/9.

(4)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي اَلْقُبُورِ** سورة العاديات/9،و المراد بما في القبور الأبدان.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/347.

(5)سورة النازعات/13-14.

غ

سير الأرواح إلى خالقها

على الرغم مما تحدثنا عنه،فإن الروح تتحرك نحو خالقها [1] ،و اللّه تعالى يقول:

مِنَ اَللَّهِ ذِي اَلْمَعَارِجِ(3)`تَعْرُجُ اَلْمَلاَئِكَةُ وَ اَلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ [2] .

إذن فالروح،كالملائكة،تعرج إلى اللّه و كذا الأمر [3] في قوله تعالى:

رَفِيعُ اَلدَّرَجَاتِ ذُو اَلْعَرْشِ يُلْقِي اَلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلىَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ [4] .

---

(1)قال مكارم الشيرازي:و لا فرق في توجيه معنى«اللقاء»سواء كان لقاء يوم القيامة و الوصول إلى عرصة حاكمية اللّه المطلقة،أو بمعنى لقاء جزاء اللّه من عقاب أو ثواب،أو بمعنى لقاء ذاته المقدسة عن طريق الشهود الباطني.

الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل،مكارم الشيرازي:20/56،تفسير سورة الإنشقاق.

(2)سورة المعارج/3-4.

(3)قال ابن أبي الحديد:و في قوله تعالى: **تَعْرُجُ اَلْمَلاَئِكَةُ وَ اَلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** سورة المعارج/4،قالوا:اليوم هو إشارة إلى الدنيا و فيها يكون عروج الملائكة و الروح إليه و اختلافهم بالأمر من عنده إلى خلقه و إلى رسله قالوا و ليس قول بعض المفسرين أنه عنى يوم القيامة بمستحسن لأن يوم القيامة لا يكون للملائكة و الروح عروج إليه سبحانه لانقطاع التكليف.

شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد:10/195،اختلاف الأقوال في عمر الدنيا.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **تَعْرُجُ اَلْمَلاَئِكَةُ وَ اَلرُّوحُ** سورة المعارج/4،بعروج الملائكة و الروح إليه يومئذ رجوعهم إليه تعالى عند رجوع الكل.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/8.

(4)سورة غافر/15.

و في آية أخرى يتحدث تعالى عن أهل السعادة،و أهل الشقاء فيقول:

وَ لِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا [1]

و **وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلاً** [2] .

و عن أهل الجنة يقول:

كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا اَلَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً [3] ،أما عن أهل جهنم فيقول تعالى: **مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً** [4] ،و قد قال جل و علا أن أهل جهنم هم حطبها،و بهم يزداد سعيرها،و انطفاؤها يعني احتراق أهلها جميعا [5] .

---

(1)سورة الأحقاف/19.
(2)سورة الإسراء/21.
(3)سورة البقرة/25.
(4)سورة الإسراء/97.
(5)عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً** سورة الإسراء/97، يقول:كلما أحرقتهم تسعر بهم حطبا،فإذا أحرقتهم فلم تبق منهم شيئا صارت جمرا تتوهج، فذلك خبوها،فإذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم.

جامع البيان،ابن جرير الطبري:15/210،تفسير سورة الإسراء/الآية 97.

الفصل السّادس الصّراط

الصراط يقول اللّه سبحانه و تعالى:

إِنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اَللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً(168) `إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ** [1] و **اُحْشُرُوا اَلَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْوَاجَهُمْ وَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) `مِنْ دُونِ اَللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلىَ صِرَاطِ اَلْجَحِيمِ (23)`وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ (24) `مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ [2] .

في هذه الآيات،يخبرنا الباري عز و جل،أنه يهدي الظالمين و أزواجهم-أي شياطينهم-إلى جهنم.و المقصود بـ«أزواجهم»هو الشياطين [3] ،و هو ما يفهم من

(1)سورة النساء/168-169.
(2)سورة الصافات/22-25.
(3)قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: **اُحْشُرُوا اَلَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْوَاجَهُمْ** سورة الصافات/22،يعنى قرناءهم من الشياطين.

تفسير القرطبي،القرطبي:9/385،تفسير سورة إبراهيم.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **اُحْشُرُوا اَلَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْوَاجَهُمْ** ...الآية سورة الصافات/22،الظاهر:إن المراد به(أزواجهم):قرناءهم من الشياطين.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:17/130-131،تفسير سورة الصافات.

الآية الكريمة:

فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ اَلشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا إلى أن يقول **وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلىَ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا(71) `ثُمَّ نُنَجِّي اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا وَ نَذَرُ اَلظّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** [1] .

إذن،و كما تشير هذه الآيات،فإن الصراط هو طريق يقع على جهنم أو في داخلها [2] ،ذلك أن الباري عز و جل يخبرنا هنا عن الـ«ورود»إليها و الـ«نجاة»منها.

و في آية أخرى يخبرنا القرآن عن«الامتلاء الحتمي»لجهنم:

وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَ لَكِنْ حَقَّ اَلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ اَلْجِنَّةِ وَ اَلنَّاسِ أَجْمَعِينَ [3] .

---

(1)سورة مريم/68-72.

(2)قال الشيخ المفيد:الصراط:جسر بين الجنة و النار تثبت عليه أقدام المؤمنين و تزل عنه أقدام الكفار إلى النار.

أوائل المقالات،الشيخ المفيد:79،القول في الحساب و ولاته و الصراط و الميزان.

قال المازندراني:الصراط جسر ممدود على جهنم و الأشقياء يتساقطون منه و السعداء يمرون عليه.

شرح أصول الكافي،المازندراني:10/472.

قال الطباطبائي:الصراط:انه جسر ممدود على النار يؤمر بالعبور عليها البر و الفاجر فيجوزه الأبرار و يسقط فيها الفجار.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:14/94،تفسير سورة مريم.

و قال الطباطبائي في كتابنا هذا في الفصل السادس،بحث الصراط:الصراط:انه يقع على جهنم او في داخلها.

(3)سورة السجدة/13.

و هذا الطريق الذي يقام على طول جهنم،هو ممر لكل الخلق،الصالح منهم و المسيئ،إذ ينجي اللّه المتقين منهم،و يترك الظالمين إلى سعير النار.و الملفت أن كلمة«الظلم»تتكرر عدة مرات و كذلك«الطغيان» [1] ،مثل:

اَلَّذِينَ طَغَوْا فِي اَلْبِلاَدِ [2] و هو الإفراط في الظلم و الاستكبار [3] **فَأَكْثَرُوا فِيهَا اَلْفَسَادَ(12)`فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13)`إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ** [4] و **إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً** [5] .

---

(1)قال ابن سيده:طغى يطغي طغيا و يطغو طغيانا:جاوز القدر و ارتفع و غلا في الكفر.

لسان العرب،ابن منظور:15/7،مادة«طغي».

طغي كرضي طغيا و طغيانا بالضم و الكسر:جاوز القدر و ارتفع و غلا في الكفر و أسرف في المعاصي و الظلم.

القاموس المحيط،الفيروز آبادي:4/356.

(2)سورة الفجر/11.

(3)قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **اَلَّذِينَ طَغَوْا فِي اَلْبِلاَدِ** سورة الفجر/11،معناه:إن هؤلاء الذين ذكرناهم تجاوزوا في الظلم الحد في البلاد،و خرجوا عن حد القلة و فسر ذلك بقوله: **فَأَكْثَرُوا فِيهَا اَلْفَسَادَ** سورة الفجر/12،يعني:أكثروا في البلاد الفساد.

التبيان،الطوسي:10/343،تفسير سورة الفجر.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: **اَلَّذِينَ طَغَوْا فِي اَلْبِلاَدِ** سورة الفجر/11،يعني عادا و ثمودا و فرعون«طغوا»،أي:تمردوا و عتوا و تجاوزوا القدر في الظلم و العدوان.

تفسير القرطبي،القرطبي:20/49،تفسير سورة الفجر.

(4)سورة الفجر/12-14.

(5)سورة النبأ/21.

إن الظلم و التفريط بحق الناس،و التفريط بحق النفس أو في حق اللّه تعالى، إنما يحدث باتباع الشيطان و هوى النفس،و تمتد جذور ذلك في تعلق الإنسان بالدنيا و انخداعه بزينتها و بالاوهام التي تشكل بمجموعها ما يسمى بالتمدن [1] ،و هي أوهام لا حقيقة لها،و لعل ذلك ما يسألون عنه كما في **وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ (24) `مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ (25) `بَلْ هُمُ اَلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ** [2] .

و حول تفسير«أنهم مسؤولون» [3] روي عن الإمام الصادق(صلوات اللّه عليه)بأن العبد لا يخطو يوم القيامة خطوة قبل أن يسأل عن أربعة أشياء:عن شبابه كيف عاشه،و عن عمره كيف قضاه،و عن ماله كيف جمعه و كيف صرفه، و عن حبّنا نحن أهل البيت [4] .

و يورد«القمي»في تفسيره رواية عن الإمام الصادق عليه السّلام [5] يقول فيها أن الذي هم عنه«مسؤولون» [6] هو ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام [7] .

---

(1)التمدن:هو إجتماع الإنسان مع بني نوعه للتعاون و التشاور في تحصيل الملائم و الحاجات.

شرح أصول الكافي،المازندراني:1/245،كتاب العقل و الجهل.

(2)سورة الصافات/24-26.

(3)سورة الصافات/24.

(4)أنظر:الخصال،الشيخ الصدوق:1/253،لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع/ح 125.

(5)تفسير الآية لعلي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير.

(6)سورة الصافات/24.

(7)أنظر:تفسير القمي،القمي:2/222،سورة الصافات،خبر عمران الكواكب.و 2/440، تفسير سورة التكاثر.

و في حديث شريف،يقول النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم [1] :إن الناس كلهم يدخلون النار،ثم يبدأون بالخروج منها حسب أعمالهم فأول من يخرج،يكون خروجه كضوء البرق،و الثاني يخرج كما تهب الريح،و الثالث كركض الحصان،و الأخير كالسير على الأقدام [2] .

و عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أيضا:إنّ النار تقول للمؤمن يوم القيامة«أعبر بسرعة، فنورك يكاد يخمد لهيبي» [3] .و عند ما يسأل النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن آية **وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وٰارِدُهٰا** [4] .

يقول عند ما يدخل الصالحون الجنة،تسأل مجموعة،مجموعة أخرى:ألم يعدنا ربنا بأن ندخل النار جميعا؟فتجيب المجموعة الأخرى،لقد دخلتم لكن النار كانت قد بردت [5] .

---

(1)الحديث مروي عن الإمام الصادق عليه السّلام.

(2)أنظر:تفسير القمي،القمي:1/29،تفسير سورة الفاتحة.

(3)قال النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إذا مر المؤمن على الصراط فيقول: **بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ** سورة الفاتحة/1، طفئت لهب النيران و تقول جز يا مؤمن فإن نورك قد أطفأ لهبي.

جامع الأخبار،الشعيري:42-43،الفصل الثاني و العشرون.

(4)سورة مريم/71.

(5)عن جابر:أنّه النبي عليه السّلام سئل عن **وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وٰارِدُهٰا** سورة مريم/71،فقال:إذا دخل أهل الجنّة الجنّة قال بعضهم لبعض أ ليس قد وعدنا ربّنا أن نرد النّار فيقال لهم قد وردتموها و هي خامدة.

بحار الأنوار،المجلسي:8/250،كتاب العدل و المعاد،باب 24 النار أعاذنا اللّه و سائر المؤمنين من لهبها.

الفصل السّابع الميزان

الميزان يقول الباري عز و جل:

وَ اَلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ اَلْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ (8) `وَ مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ فَأُولٰئِكَ اَلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمٰا كٰانُوا بِآيٰاتِنٰا يَظْلِمُونَ [1] .

في هذه الآيات يبين اللّه تعالى أن«الوزن»هو من الحقائق الثابتة يوم القيامة [2] ،و لعل المقصود بالجمع(الموازين)في عبارة **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ** [3] ، و **وَ مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ** [4] هو عدد المرات التي يتم فيها الوزن،كما توضح هذه الآيات أن ثقل الوزن هو في الحسنات،و خفة الوزن في السيئات،رغم أن ظاهر

(1)سورة الأعراف/8-9.
(2)قال الثعالبي في تفسير قوله عز و جل: **وَ اَلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ اَلْحَقُّ** سورة الأعراف/8،التقدير و الوزن الحق ثابت أو ظاهر،يومئذ،أي:يوم القيامة.
تفسير الثعالبي،الثعالبي:3/9،تفسير سورة الأعراف.
(3)سورة الأعراف/8.
(4)سورة الأعراف/9.

الأمر يفترض أن يكون عكس ذلك [1]،كما يبدو من قوله تعالى:

وَ اَلْعَمَلُ اَلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ [2] و **يَرْفَعِ اَللَّهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا** [3] و **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** [4] .

إن ثقل وزن الأعمال الصالحة،و خفة وزن السيئة،كما بينها الباري عز و جل،يعود إلى بقاء الحسنات و الأعمال الصالحة،و فناء الأعمال السيئة **فَأَمَّا اَلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ اَلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي اَلْأَرْضِ** [5] .

(1)قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** سورة الأعراف/9،أي:ثقلت سيئاته على حسناته.

تفسير ابن كثير،بن كثير:3/267،تفسير سورة الأنبياء.

قال الطباطبائي:أما قوله: **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ** سورة الأعراف/8،و **خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** سورة الأعراف/9،فإنما يعني الحسنات توزن الحسنات و السيئات،فالحسنات ثقل الميزان و السيئات خفة الميزان.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:8/17،تفسير سورة الأعراف.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ اَلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ اَلْحَقُّ** ...الآية سورة الأعراف/8،ان الميزان الذي يذكره إما أن يثقل و هو رجحان الحسنات أو يخف و هو رجحان السيئات.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:8/143،تفسير سورة الأعراف.

(2)سورة فاطر/10.
(3)سورة المجادلة/11.
(4)سورة التين/5.
(5)سورة الرعد/17.

و في آية أخرى يقول اللّه تعالى **وَ نَضَعُ اَلْمَوَازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اَلْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفىٰ بِنَا حَاسِبِينَ** [1] إذ وصف الموازين بالقسط،و بين الفرق في الوزن بين الحسنات و السيئات [2] .

و يروى عن أمير المؤمنين عليه السّلام فيما يتعلق ب **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ** [3] قوله أن المقصود بذلك الحسنات.فالحسنات و السيئات يجري وزنها،فتكون الأولى هي الثقل في الميزان أما الثانية«فوزنها قليل» [4] .

أما في«الاحتجاج»فورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام أن المقصود بذلك،هو زيادة الحسنات أو قلتها [5] .

---

(1)سورة الأنبياء/47.

(2)قال الطبري في تفسير قوله تعالى: **وَ نَضَعُ اَلْمَوَازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اَلْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً** ...الآية سورة الأنبياء/47،و نضع الموازين العدل و هو القسط،و جعل القسط و هو موحد من نعت الموازين و هو جمع لأنه في مذهب عدل و رضا و نظر.

عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **وَ نَضَعُ اَلْمَوَازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اَلْقِيَامَةِ** ...إلى آخر سورة الأنبياء/47،يعني بالوزن:القسط بينهم بالحق في الأعمال و الحسنات و السيئات فمن أحاطة حسناته بسيئاته ثقلت موازينه.و من أحاطة سيئاته بحسناته فقد خفة موازينه.

تفسير الطبري،الطبري:17/33،تفسير سورة النبأ.

(3)سورة المؤمنون/102.

(4)أنظر:التوحيد،الصدوق:268،باب 36 الرد على الثنوية و الزنادقة/قطعة من حديث 5.

(5)الاحتجاج،الطبرسي:1/244،احتجاجه عليه السّلام على زنديق جاء مستدلا عليه بآي من القرآن و نصه:

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ سورة الأعراف/8-9،فهو قلة الحساب و كثرته.

غ

مما مضى يتضح معنى الآية التالية:

أُولَئِكَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَزْناً [1] ،أي أن الأعمال إذا حبطت،فلن يظل مبرر لإقامة ميزان العدل الإلهي، و هذا الأمر يوضح لنا حقيقة مهمة و هي أن ميزان العدل يوم القيامة،يختص بالأعمال التي لم تحبط فقط [2] ،و من هنا فإن الآية الواردة آنفا [3] ،لا تتنافى مع هذه الآية **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ (102)`وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ اَلَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103)`تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ اَلنَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (104)`أَ لَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلىَ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ** [4] .

إن هذا المبحث يساعدنا على إدراك معنى الروايات الواردة في هذا الشأن.فقد رود في الاحتجاج،أنه عند ما سئل،الإمام الصادق عليه السّلام من قبل الزنديق المشهور:

---

(1)سورة الكهف/105.
(2)قال الفيض الكاشاني في تفسير قوله تعالى: **أُولَئِكَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ** سورة الكهف/105،بكفرهم فلا يثابون عليها، **فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَزْناً** سورة الكهف/105،فنزدري بهم و لا نجعل لهم مقدارا و اعتبارا أو لا نضع لهم ميزانا يوزن به أعمالهم لا نحباطها.

التفسير الصافي،الفيض الكاشاني:3/267،تفسير سورة الكهف.

(3)سورة الأنبياء/47.
(4)سورة المؤمنون/102-106.

هل توزن الأعمال؟أجابه الإمام بالنفي،و برر ذلك أن الأعمال ليست أجسام مادية، كما أن الذي يحتاج إلى وزن الأشياء،إنما هو الذي لا يعرف عددها أو وزنها،أما الباري عز و جل،فلا تخفى عليه خافية.فسأله الزنديق:إذن ما معنى«الميزان»؟، أجابه الإمام:يعني العدل،فسأله الزنديق مرة أخرى:إذن فما معنى عبارة **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ** [1] الواردة في القرآن؟أجابه الإمام:يعني الذي يرجح عمله [2] .

و في«التوحيد»،ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام أن المقصود ب **وَ نَضَعُ اَلْمَوَازِينَ اَلْقِسْطَ** [3] ،إنما هو ميزان العدل الذي به يجرى تقييم أعمال كل العباد،و به يأخذ لكل ذي حق حقه،و يجازي الظالم و الغاصب [4] .

و في«الكافي»ورد أن الإمام الصادق عليه السّلام سئل عن **وَ نَضَعُ اَلْمَوَازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اَلْقِيَامَةِ** [5] فأجاب أن الموازين القسط هم الأنبياء و الأوصياء [6] .

---

(1)سورة المؤمنون/102.

(2)أنظر:الاحتجاج،الطبرسي:2/351،احتجاج أبي عبد اللّه الصادق عليه السّلام في أنواع شتى من العلوم الدينية.

(3)سورة الأنبياء/47.

(4)التوحيد،الصدوق:268،باب 36 الرد على الثنوية و الزنادقة/قطعة من حديث 5،و فيه النص:«قال الإمام علي عليه السّلام في تفسير قوله تبارك و تعالى: **وَ نَضَعُ اَلْمَوَازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اَلْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً** سورة الأنبياء/47،فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة يدين اللّه تبارك و تعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين».

(5)سورة الأنبياء/47.

(6)عن أبي عبد اللّه عليه السّلام في تفسير قوله تعالى: **وَ نَضَعُ اَلْمَوَازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اَلْقِيَامَةِ** سورة الأنبياء-

و فيما تقدم من بحث،نجد الدليل على كلام الإمام عليه السّلام.

و يروي صاحب الكافي [1] عن الإمام السجاد عليه السّلام أن ميزان العدل الإلهي لا يقام للمشركين و لا تفتح صحائف أعمالهم،بل يرمون في جهنم جميعا،و يؤكد الإمام أيضا،أن ميزان العدل الإلهي لا يقام و صحائف الأعمال لا تفتح إلا للمسلمين [2] .

ق-/47،قال:الأنبياء و الأوصياء عليهم السّلام.

الكافي،الكليني:1/419،كتاب الحجة،باب فيه نكت و نتف من التنزيل في الولاية/ح 36.

(1)هو:محمد بن يعقوب الكليني،و قد مرت ترجمته.
(2)أنظر:الكافي،الكليني:8/75،كتاب الروضة،كلام علي بن الحسين عليه السّلام/ح 29.

الفصل الثّامن صحيفة الأعمال

صحيفة الأعمال يقول اللّه تعالى:

وَ كُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً(13) `اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفىٰ بِنَفْسِكَ اَلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً [1] .

يبين اللّه تعالى في هاتين الآيتين،أن«طائر»الإنسان،هو عمله الذي قام به في حياته [2] ،و هو مثبت و ملازم للإنسان،و لذلك يعبّر عنه القرآن الكريم بـ«في عنقه» [3] .فجميع أعمال الإنسان،سواء السيئ منها أو الحسن،يجري تسجيلها، دون أن يشعر بذلك في الدنيا،ذلك أن حواس الإنسان [4] تحس بما هو ظاهر

(1)سورة الإسراء/13-14.
(2)في التبيان:قال ابن عباس،و مجاهد و قتادة في معنى«طائره»،عمله من خير أو شر.

التبيان،الطوسي:6/455،تفسير سورة الإسراء.

في المجمع:قيل عن الحسن،طائره:يمنه و شؤمه،و هو ما يتطير منه.

تفسير مجمع البيان،الطبرسي:6/230،تفسير سورة الإسراء.

(3)سورة الإسراء/13.
(4)قال الراغب الأصفهاني في الحاسة:القوة التي بها تدرك الأعراض الحسية،و الحواس-

و مكشوف من الأحداث و الحركات و الأعمال،أما باطن الأمور،فيدركها من خلال الآثار و العلامات الدالة عليها [1] .

ق-المشاعر الخمس.

مفردات غريب القرآن،الراغب الأصفهاني:116،كتاب الحاء و ما يتصل بها،مادة«حس».

قال الطريحي:الحواس:جمع حاسة كدواب جمع دابة،و هي المشاعر الخمس:السمع، و البصر،و الشم،و الذوق،و اللمس.و هذه الحواس الظاهرة.

أما الحواس الباطنة فهي:الخيال،و الوهم،و الحس المشترك و الحافظة،و المتصرفة.

مجمع البحرين،الطريحي:1/511،باب الحاء،مادة«حسس».

(1)عن هشام بن الحكم قال الأشياء كلّها لا تدرك إلا بأمرين بالحواس و القلب،و الحواسّ إدراكها على ثلاثة معان،إدراكا بالمداخلة و إدراكا بالمماسّة و إدراكا بلا مداخلة و لا مماسّة، فأمّا الإدراك الّذي بالمداخلة فالأصوات و المشامّ و الطّعوم و أمّا الإدراك بالمماسّة فمعرفة الأشكال من التّربيع و التّثليث و معرفة اللّيّن و الخشن و الحرّ و البرد،و أمّا الإدراك بلا مماسّة و لا مداخلة فالبصر فإنّه يدرك الأشياء بلا مماسّة و لا مداخلة في حيّز غيره و لا في حيّزه و إدراك البصر له سبيل و سبب فسبيله الهواء و سببه الضّياء فإذا كان السّبيل متّصلا بينه و بين المرئيّ و السّبب قائم أدرك ما يلاقي من الألوان و الأشخاص فإذا حمل البصر على ما لا سبيل له فيه رجع راجعا فحكى ما وراءه كالنّاظر في المرآة لا ينفذ بصره في المرآة فإذا لم يكن له سبيل رجع راجعا يحكي ما وراءه و كذلك النّاظر في الماء الصّافي يرجع راجعا فيحكي ما وراءه إذ لا سبيل له في إنفاذ بصره فأمّا القلب فإنّما سلطانه على الهواء فهو يدرك جميع ما في الهواء و يتوهّمه فإذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجودا رجع راجعا فحكى ما في الهواء فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجودا في الهواء من أمر التّوحيد جلّ اللّه و عزّ فإنّه إن فعل ذلك لم يتوهّم إلا ما في الهواء موجود كما قلنا في أمر البصر تعالى اللّه أن يشبهه خلقه.

الكافي،الكليني:1/99-100،كتاب التوحيد/ح 12.

أما في النشأة الأخرى(الآخرة) [1] فإن بواطن الأمور و خفاياها،تتكشف جميعها حيث **وَ بَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً** [2] و من هنا وصف القرآن،الطائر،بالكتاب الذي يفتحه الإنسان و يقرأ ما في داخله [3] .

يقول اللّه تعالى:

أَحْصَاهُ اَللَّهُ وَ نَسُوهُ [4] .

(1)قال الطوسي،الآخرة:النشأة الأخرى.

التبيان،الشيخ الطوسي:4/417.

قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **وَ أَنَّ عَلَيْهِ اَلنَّشْأَةَ اَلْأُخْرىَ** سورة النجم/47،أي:الخلق الثاني للبعث يوم القيامة،يعني عليه أن يبعث الناس أحياء للجزاء.

مجمع البيان،الشيخ الطبرسي:9/304،تفسير سورة النجم.

(2)سورة إبراهيم/21.

(3)عن ابن عباس في تفسير قوله: **وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً** سورة الإسراء/13، قال:هو عمله الذي عمل،أحصى عليه فاخرج له يوم القيامة ما كتب عليه من العمل فقرأه منشورا.

الدر المنثور،السيوطي:4/167،تفسير سورة الإسراء.

قال الطباطبائي:

في تفسير قوله تعالى: **وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ كِتَاباً** سورة الإسراء/13،إشارة إلى إن كتاب الأعمال بحقائقها مستور عن إدراك الإنسان محجوب وراء حجاب الغفلة و إنما يخرجه اللّه سبحانه للإنسان يوم القيامة فيطلعه على تفاصيله.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:13/55-56،تفسير سورة الإسراء.

(4)سورة المجادلة/6.

كما يقول:

بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ [1] .

و هنا نلاحظ استخدام«أبدا»و«أحصاه».و هي تخص أعمال الإنسان،لأن صحيفة الأعمال،لا تعني أنها قائمة تدرج فيها الأعمال،بل أن الأعمال تتجلى أمامهم بذاتها و حقيقتها [2] .

(1)سورة الأنعام/28.

(2)في التبيان:قيل في تفسير قوله تعالى: **بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ** سورة الأنعام/28، معناه بل بدا من أعمالهم ما كانوا يخفونه،فأظهره اللّه و شهدت به جوارحهم.

التبيان،الطوسي:4/111،تفسير سورة الأنعام.

و قال ابن عجيبة في تفسير قوله تعالى: **بَلْ بَدَا لَهُمْ** سورة الأنعام/28،أي:ظهر لهم يوم القيامة فى صحائفهم ما كانوا يخفون من قبل فى دار الدنيا من عيوبهم و قبائح أعمالهم.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،ابن عجيبة:2/110،تفسير سورة الأنعام.

و قال السدي في تفسير قوله تعالى: **بَلْ بَدَا لَهُمْ** سورة الأنعام/28،بدت لهم أعمالهم في الآخرة.

و عنه أيضا في قوله تعالى: **مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ** سورة الأنعام/28،بدت أعمالهم في الآخرة التي أخفوها في الدنيا.

تفسير القرآن العظيم،ابن أبي حاتم:4/1279.

و قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ اَلنَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ** سورة الزلزلة/6،و إراءتهم أعمالهم إراءتهم جزاء أعمالهم بالحلول فيه أو مشاهدتهم نفس أعمالهم بناء على تجسم الأعمال.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/343،تفسير سورة الزلزلة.

و في هذه الآية يقول اللّه سبحانه و تعالى:

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ اَلنَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6)`فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ `وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [1] .

كما يقول تعالى:

وَ لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ هُمْ لاَ يُظْلَمُونَ [2] و آيات أخرى تؤدي نفس المعنى مثل:

يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ اَلْإِنْسَانُ وَ أَنَّى لَهُ اَلذِّكْرىَ [3] و **يُنَبَّؤُا اَلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أَخَّرَ** [4] .

لقد أسلفنا الحديث عن حقيقة أن يوم البعث و النشور محيط بجميع مراتب الوجود و درجاته.

و كما أن الأعمال تتجلى،فإن حقيقتها تتجلى أيضا.

يقول اللّه تعالى:

وَ تَرىَ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىَ إِلىَ كِتَابِهَا اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [5]

---

(1)سورة الزلزلة/6-8.
(2)سورة الأحقاف/19.
(3)سورة الفجر/23.
(4)سورة القيامة/13.
(5)سورة الجاثية/28.

و«الكتاب»المذكور في هذه الآية،هو ذلك المتضمن أعمالهم [1] .

كما يقول أيضا:

هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [2] .

و هذا الكتاب هو(الكتاب المكنون) [3] الذي سجل فيه ما حدث و ما يحدث و ما سيحدث [4] .

---

(1)قال الفيض الكاشاني في معنى قوله تعالى: **كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىَ إِلىَ كِتَابِهَا** سورة الجاثية/28،صحيفة أعمالها.

التفسير الأصفى،الفيض الكاشاني:2/1162،تفسير سورة الجاثية.

و قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ تَرىَ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىَ إِلىَ كِتَابِهَا** سورة الجاثية/28،ترى أنت و غيرك من الرائين كل أمة من الأمم جالسة على الجثو،جلسة الخاضع الخائف كل أمة منهم تدعى إلى كتابها الخاص بها و هي صحيفة الأعمال.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:18/176-177،تفسير سورة الجاثية.

(2)سورة الجاثية/29.

(3)إشارة إلى قوله تعالى في سورة الواقعة/الآية 78،و نصها: **فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ .**

(4)قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ** سورة الجاثية/29،هو أم الكتاب فيه أعمال بني آدم.

جامع البيان،ابن جرير الطبري:25/203،تفسير سورة الجاثية.

و قال الزركشي في تفسير قوله تعالى: **هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ** سورة الجاثية/29،المراد جميع الكتب التي اقتضت فيها أعمالهم.

البرهان،الزركشي:2/7،النوع الثاني و الثلاثون.

و قد ورد في الأخبار،أن نسخا تأخذ من هذا الكتاب،و منه أيضا تؤخذ الأعمال،و هو كتاب يضم حقيقة الأعمال،و هو الحجة و المرجع لباقي الكتب [1] و لعله هو المذكور في الآية الشريفة:

وَ أَشْرَقَتِ اَلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ اَلْكِتَابُ [2] .

ورد في«الكافي» [3] عن الإمام جعفر الصادق عليه السّلام،ضمن أحد أحاديثه حول اللوح المحفوظ،أن اللوح هو الكتاب المكنون الذي تؤخذ عنه باقي النسخ [4] .

و الاستنساخ هنا،يعني نقل الشيء من مصدره الأصلي،و هذا معنى الكلام الإلهي:

إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [5] .

---

(1)أنظر:تفسير القمي،القمي:2/379-380،تفسير سورة القلم.بحار الأنوار،المجلسي: 54/366-367،كتاب السماء و العالم،باب 4 القلم و اللوح المحفوظ و الكتاب المبين و الإمام المبين و أم الكتاب/ح 3.

(2)سورة الزمر/69.

(3)أورد هذا المعنى علي بن ابراهيم القمي باسناده عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد اللّه عليه السّلام.

(4)أنظر:تفسير القمي،القمي:2/379-380،تفسير سورة القلم.بحار الأنوار،المجلسي: 54/366-367،كتاب السماء و العالم،باب 4 القلم و اللوح المحفوظ و الكتاب المبين و الإمام المبين و أم الكتاب/ح 3.

(5)سورة الجاثية/29.

غ

كما ينقل«العياشي» [1] في تفسيره،عن الإمام الصادق عليه السّلام أن كتاب الإنسان(صحيفة أعماله)،تعطى له يوم القيامة فيقال له:إقرأ!و هنا يسأل الراوي،الإمام عليه السّلام:و هل يتذكر الإنسان كل ما هو موجود في صحيفته،فيجيب الإمام:اللّه يذكره بها،فيتذكر كل رمشة عين أو خطوة قدم،أو قول أو عمل، و كأنه قام بها في تلك اللحظة،و لهذا يقول الإنسان حينذاك:

يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا اَلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا [2] [3] .

و في نفس التفسير [4] رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السّلام أيضا،تحمل مضمونا مقاربا لما جاء في الرواية الآنفة الذكر [5] .

و الجدير بالملاحظة هنا أن الإمام يفسر في هذه الرواية،مفردة«القراءة»بمعنى «التذكر» [6] .الموضوع الآخر هو أن اللّه تعالى يقول:

---

(1)مرت ترجمته.

(2)سورة الكهف/49.

(3)أنظر:تفسير العياشي،العياشي:2/328،تفسير سورة الكهف/ح 34.

(4)أي:تفسير العياشي.

(5)عن خالد بن نجيح عن أبي عبد اللّه عليه السّلام في قوله: **اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفىَ بِنَفْسِكَ اَلْيَوْمَ** سورة الإسراء/14،قال:يذكر العبد جميع ما عمل و ما كتب عليه كأنه فعله تلك الساعة،فلذلك قالوا: **يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا اَلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا** سورة الكهف/49.

تفسير العياشي،العياشي:2/328،تفسير سورة الكهف/ح 35.

(6)الذكر:الحفظ للشيء،تذكره،و هو مني على ذكر.

كتاب العين،الفراهيدي:5/346،مادة«ذكر».

نَحْنُ نُحْيِ اَلْمَوْتىَ وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ [1] و هذا يعني أن ما يحصى على الإنسان و يسجل في كتابه،هي أعماله و أفعاله التي يرتكبها،إضافة إلى الآثار المترتبة على هذه الأعمال،و في النتيجة،فإن المحاسبة تكون على جميع ذلك [2] ،و على أساس هذا المفهوم يتوضح لنا معنى الآية:

يُنَبَّؤُا اَلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أَخَّرَ [3] .

و يورد«القمي» [4] في تفسيره،رواية عن الإمام الباقر عليه السّلام،حول كلمتي «قدم»و«أخر»الواردين في الآية السابقة [5] ،أن المقصود بها هي ما فعل بنفسه من خير و شر،و كذلك،ما ترتب على فعله فيما بعد،من آثار إيجابية أو سلبية،و أن

---

(1)سورة يس/12.
(2)قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا** سورة يس/12،أي:من الأعمال،و في قوله تعالى **وَ آثَارَهُمْ** سورة يس/12،قولان أحدهما نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم و آثارهم التي آثروها من بعدهم فنجزيهم على ذلك أيضا إن خيرا فخير و إن شرا فشر.

تفسير ابن كثير،ابن كثير:3/572،تفسير سورة يس.

قال الطباطبائي:في تفسير قوله تعالى: **وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** سورة يس/12، و المعنى كل شيء أحصيناه إحصاء أو كل شيء كتبناه كتابا.و المعنى الجزاء موافق لإعمالهم لأنهم كانوا على حال كذا و كذا و قد حفظناها عليهم فجزيناهم بها جزاء وفاقا.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/169،تفسير سورة النبأ.

(3)سورة القيامة/13.
(4)علي بن ابراهيم القمي صاحب التفسير،مرت ترجمته.
(5)سورة القيامة/13.

الحساب يتم عليها جميعها،فإن كان قد سن سنة حسنة،فله أجرها و أجر من عمل بها،فيحصل هو على أجر،بمقدار ما يحصل عليه المتبع لتلك السنة الحسنة [1] .

بعد آية **وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ** [2] يتبعها الباري عز و جل بقوله:

وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ [3] و هنا يتضح أن اللوح المحفوظ(الذي عبر عنه القرآن هنا بالإمام المبين)هو أيضا مرجع و حكم في محاسبة العباد،كما في صحائف أعمالهم [4] .كما يتضح أن المقصود بـ«الكتاب»في آية **هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ** [5] هو نفسه اللوح المحفوظ،لأن الكتاب وصف هنا بالإمامة،أي التابعية،و في الآية السالفة [6] ،وصفه القرآن بهذه الصفة،حيث منه تؤخذ الأعمال...إذن فالإثنان،لها معنى واحد.

____

(1)أنظر:تفسير القمي،القمي:2/397-398،تفسير سورة القيامة.

(2)سورة يس/12.

(3)سورة يس/12.

(4)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** سورة يس/12، قيل:معناه و كل شيء من أعمالهم حفظناه لنجازيهم به.

تفسير مجمع البيان،الطبرسي:10/245،تفسير سورة يس.

و قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** سورة يس/12، المراد و كل شيء حفظناه حال كونه مكتوبا،أي:في اللوح المحفوظ أو في صحائف الأعمال.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/169،تفسير سورة النبأ.

(5)سورة الجاثية/29.

(6)سورة الجاثية/29.

و فضلا عن توضيح العديد من صفات هذا الكتاب،فأن القرآن وضح لنا حقيقة مهمة و هي أن العباد يأخذون كتابهم بطريقتين،تبعا لصنف العباد،فقد جاء:

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفىَ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18)`فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اِقْرَؤُا كِتَابِيَهْ (19)`إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ ...إلى قوله **وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25)`وَ لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ** [1] .

فالمقصود باليمين و الشمال هنا كما يبدو،طرفا الإنسان من حيث تفاوتهما في القوة،على أساس حقيقة أن اليد اليمنى أقوى من اليسرى،أو طرفا السعادة و الشقاء.و المؤكد أن المقصود ليس اليدان(اليمين و اليسار)،كما تصوره بعض الرواة و المحدثين [2] الذين يأخذون بظاهر الآية [3] ذلك أن اللّه تعالى لم يقل«أوتى،

(1)سورة الحاقة/18-26.

(2)الراوي:هو الذي ينقل الحديث بإسناده،سواء أكان رجلا أم إمرأة.

علوم الحديث،صبحي صالح:107،الباب الثاني التصنيف في علوم الحديث،الفصل الأول.

يقال للرجل الصادق الظن محدث،بفتح الدال مشددة.

الصحاح،الجوهري:1/279،مادة«حدث».

و رجال حدث و حدث و حديث و محدث،بمعنى واحد:كثير الحديث،حسن السياق له كل هذا على النسب و نحوه.

لسان العرب،ابن منظور:2/133،مادة«حدث».

(3)الظاهرية:أتباع أبي سليمان داود بن علي الأصبهاني،و كان أول من أنتحل الظاهر،و أخذ بالكتاب و السنة،و ألغى ما سوى ذلك من الرأي و القياس.و الظاهرية،دين اللّه تعالى ظاهر لا باطن فيه،و جهر لا سرّ تحته،كله برهان لا مسامحة فيه.و كل من إدعى أن للديانة سرا و باطنا، فهي دعاوى و مخارق.و قالوا:لم يكتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الشريعة كلمة فما فوقها.

موسوعة الفرق و الجماعات،الحفني:471،باب الظاء،الظاهرية.

كتابه ليمينه أو شماله»بل قال:بيمينه و بشماله.و الباء هنا سببية تفيد الواسطة، و لعل الآية الشريفة التالية خير دليل على ما نقول **فَأَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ (7) `فَسَوْفَ يُحٰاسَبُ حِسٰاباً يَسِيراً(8)`وَ يَنْقَلِبُ إِلىٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً(9)`وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ وَرٰاءَ ظَهْرِهِ (10)`فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً** [1] ،إذ ورد فيها«وراء ظهره»بدل«بشماله»و هذا دليل على أن المقصود هو ليس اليد اليسرى،إذ لا يمكن أن يعني تعبير«وراء ظهره» ذلك.

و الدليل الآخر،هو الآية الشريفة:

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنٰاسٍ بِإِمٰامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتٰابَهُمْ وَ لاٰ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً(71)`وَ مَنْ كٰانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي اَلْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً [2] ،إذ نلاحظ أن القول الإلهي جاء«بإمامهم»و ليس«لإمامهم» بينما تستخدم آيات أخرى«اللام»بدل«الباء»عند ما لا يراد معنى الواسطة،فمثلا **كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىٰ إِلىٰ كِتٰابِهَا** [3] و لم يقل اللّه تعالى:«بكتابها».و خلاصة الأمر أن «الدعوة بالإمام»هي غير«الدعوة إلى الكتاب» [4] .

(1)سورة الانشقاق/7-11.
(2)سورة الإسراء/71-72.
(3)سورة الجاثية/28.
(4)قال الطوسي:اختلفوا في الإمام الذي يدعون به يوم القيامة،فقال مجاهد و قتادة:إمامه:نبيه.

و قال ابن عباس:إمامه كتاب علمه.و روي ايضا أن إمامهم:كتابهم الذي انزل اللّه إليهم فيه الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام.-

و بعد أن يدعو اللّه تعالى **كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** [1] ،يأتي على تفاصيل ذلك فيقول تعالى أن مجموعة من هؤلاء يؤتون كتابهم بيمينهم،إذن،فهذا اليمين،هو ذاته الإمام الحق الذي يدعي به هؤلاء [2] **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** [3] و بدل أن يقول اللّه بأن المجموعة الأخرى تؤتى كتابها بشمالها،جاء القول الإلهي:

وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمىَ فَهُوَ فِي اَلْآخِرَةِ أَعْمىَ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً [4] .

و من تغيير السياق هذا،ندرك أن إعطاء الكتاب بواسطة اليمين،يوم القيامة،يعني ذلك النور المضيء [5] ،فاللّه يقول:

ق-التبيان،الطوسي:6/504،تفسير سورة الإسراء.

و قال أيضا:في تفسير قول اللّه عز و جل: **كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىَ إِلىَ كِتَابِهَا** سورة الجاثية/28،معناه إلى كتابها الذي كان يستنسخ لها و يثبت فيه أعمالها.

التبيان،الطوسي:9/261-262،تفسير سورة الجاثية.

(1)سورة الإسراء/71.

(2)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** سورة الإسراء/71،أن اليمين هو الإمام الحق.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:19/128،تفسير سورة الواقعة.

(3)سورة الإسراء/71.

(4)سورة الإسراء/72.

(5)قال الطوسي:في تفسير قوله تعالى: **نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ** سورة الحديد/12،قال ابن عباس:معناه يسعى نور كتابهم الذي فيه البشرى.

التبيان،الطوسي:10/51،تفسير سورة التحريم.

يَسْعىَ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ [1] و **وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ اَلصِّدِّيقُونَ وَ اَلشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ** [2] .

و هنا يتبين أن النور،هو ذلك الإمام،و المقصود بمناداة الناس به،هو التحاق كل مجموعة بإمامها [3] .

و الحديث في هذا الموضوع يطول كثيرا،و لا مجال له في هذا البحث،لكن الخلاصة هي أن المقصود بـ«اليمين»و«الشمال»،يمكن أن يكون السعادة و الشقاء، و ليس اليد اليمنى و اليسرى [4] .

(1)سورة الحديد/12.

(2)سورة الحديد/19.

(3)قال البلخي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** سورة الإسراء/71،بما كانوا يعبدونه،و يجعلونه إماما لهم.قال أبو عبيد:بما كانوا يأتمون به في الدنيا.

التبيان،الطوسي:6/503-504،تفسير سورة الإسراء.

(4)قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: **فَأَصْحَابُ اَلْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ اَلْمَيْمَنَةِ (8)`وَ أَصْحَابُ اَلْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ اَلْمَشْئَمَةِ** سورة الواقعة/8-9،أصحاب اليمين و الشؤم فإن السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم و الأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم.

أنوار التنزيل و أسرار التأويل،البيضاوي:5/178،تفسير سورة الواقعة.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **فَأَصْحَابُ اَلْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ اَلْمَيْمَنَةِ** سورة الواقعة/8، فأصحاب الميمنة أصحاب السعادة و اليمن مقابل أصحاب المشأمة أصحاب الشقاء و الشؤم.

قال أيضا في قوله تعالى: **وَ أَصْحَابُ اَلْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ اَلْمَشْئَمَةِ** سورة الواقعة/9،المشأمة مصدر كالشؤم مقابل اليمين،و الميمنة و المشأمة السعادة و الشقاء.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:19/116،تفسير سورة الواقعة.

و لعل في سورة الواقعة ما يدلل على ما نقول:

وَ أَصْحَابُ اَلْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ اَلْيَمِينِ [1] و **وَ أَصْحَابُ اَلشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ اَلشِّمَالِ** [2] ، و مرة أخرى يتحدث عنهم القرآن الكريم بعبارات أخرى **فَأَصْحَابُ اَلْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ اَلْمَيْمَنَةِ (8)`وَ أَصْحَابُ اَلْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ اَلْمَشْئَمَةِ** [3] .

ثم تأتي الآيات الشريفة لتوضح ذلك أكثر **وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ اَلْيَمِينِ (90)`فَسَلاَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ اَلْيَمِينِ (91)`وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ اَلْمُكَذِّبِينَ اَلضَّالِّينَ (92)`فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (93)`وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ** [4] .

إذ جاء **«اَلْمُكَذِّبِينَ اَلضَّالِّينَ»** بدل **«أَصْحَابُ اَلشِّمَالِ»** .و من هنا ندرك أن أصحاب الشمال هم أهل الشقاء،و المكذبون للحق،و الضالون.

و يبدو أن هذه الآية فيها إشارة إلى **وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . ..أَ لَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلىَ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (105)`قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ** [5] إذ هي إشارة إلى الذين كذبوا و ضلوا و اختاروا الشقاء لأنفسهم [6] .

---

(1)سورة الواقعة/27.
(2)سورة الواقعة/41.
(3)سورة الواقعة/8-9.
(4)سورة الواقعة/90-94.
(5)سورة المؤمنون/103-106.
(6)قال فتح اللّه الكاشاني في تفسير قوله تعالى: **قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا** سورة المؤمنون/106،استعلت علينا سيّئاتنا الّتي أوجبت لنا الشقاوة.و هي:سوء العاقبة و المضرّة-

لقد قلنا فيما مضى أن هذه الآية [1] تخص أهل الشقاء من أتباع الأديان الضالين أو الناكثين لعهد أئمة الحق.أما الكفار المنكرين للّه تعالى و الأديان،فلا تشملهم هذه الآية.لأن اللّه لا يضع لهؤلاء ميزانا أو قيمة،لذلك،لا يوجد لهؤلاء كتاب،و لا حساب،بل يأخذون طريقهم إلى العذاب مباشرة [2] .

ق-اللاحقة.و لّما كانت سيّئاتهم الّتي شقوا بها سبب شقاوتهم سمّيت شقاوة توسّعا.

زبدة التفاسير،فتح اللّه الكاشاني:4/467،تفسير سورة المؤمنون.

قال الآلوسي في تفسير قوله تعالى: **قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا** سورة المؤمنون/106،أي:

استولت علينا و ملكتنا شقاوتنا التي اقتضاها سوء استعدادنا كما يومىء إلى ذلك إضافتها إلى أنفسهم.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم،الآلوسي:9/266،تفسير سورة المؤمنون.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا** سورة المؤمنون/106،أن الشقوة غلبت فأشغلت المحل و كانت الشقوة شقوة أنفسهم،أي شقوة لازمة لسوء اختيارهم و سيئات أعمالهم لأنهم فرضوا أنفسهم خالية عن السعادة و الشقوة لذاتها فانتساب الشقوة إلى أنفسهم و ارتباطها بهم إنما هي من جهة سوء اختيارهم و سيئات أعمالهم.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:15/70،تفسير سورة المؤمنون.

(1)سورة المؤمنون/106.

(2)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَزْناً** سورة الكهف/105،أي:لا قيمة لهم عندنا،و لا كرامة،و لا نعتد بهم،بل نستخف بهم،و نعاقبهم.

مجمع البيان،الطبرسي:6/392،تفسير سورة الكهف.

قال القرطبي في تفسير قول اللّه عز و جل: **فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَزْناً** سورة الكهف/105، أنهم لا ثواب لهم،و أعمالهم مقابلة بالعذاب،فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة و من لا حسنة له فهو في النار.

تفسير القرطبي،القرطبي:11/66،تفسير سورة الكهف.

غ

و الخلاصة،أن أصحاب الشمال هم أهل الشقاء و الضالون-و لهذا فإنهم يقولون-كما ينقل عنهم الباري عز و جل-:

مَا أَغْنىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (28)`هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ [1] إذ أن ذلك(المال و السلطان) حرفهم عن الحق،رغم اعترافهم و إقرارهم به.

إذن،فكل من الفريقين يدعى بإمامه،فيلتحق به،و بواسطته يؤتى كتابه.

و الالتحاق بالإمام هو ما ذكرته الروايات بـ«السعادة»و«الشقاء»الذاتيين،و الذي سيأتي الحديث عنه فيما بعد.

إن أهل الشقاء،يتلقون كتابهم بشمالهم،و من خلف ظهورهم،لأن أئمتهم أمامهم،لكن وجوههم منقلبة إلى الوراء [2] .

و اللّه تعالى يقول حول فرعون: **يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ اَلنَّارَ** [3] كما يقول: **يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ أُوتُوا اَلْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ**

---

(1)سورة الحاقة/28-29.

(2)قال المشهدي:في تفسير قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ ...نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلىٰ أَدْبَارِهَا** سورة النساء/47،قيل:ننكسها إلى ورائها في الدنيا أو في الآخرة.

تفسير كنز الدقائق،المشهدي:2/470،تفسير سورة النساء.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ** سورة الانشقاق/10، و لعلهم إنما يؤتون كتبهم من وراء ظهورهم لرد وجوههم على أدبارهم كما قال تعالى: **مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلىٰ أَدْبَارِهَا** سورة النساء/47.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:20/243،تفسير سورة الانشقاق.

(3)سورة هود/98.

أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلىَ أَدْبَارِهَا [1] و كذلك يقول: **قِيلَ اِرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً** [2] .

و قد ذكرنا فيما مضى أن النور هو الإمام الحق [3] .

إن الإنسان،بوجوده المادي الدنيوي،و بشكله الذي خلقه اللّه تعالى،يكون وجهه إلى الإمام،و له ظهر و طرف أيمن و أيسر.و عند ما يختار الإنسان طريق الشقاء و الضلال،و يتبع هواه و رغباته،فهو في الواقع،يشيح [4] بوجهه عن الحق، و عند ما يقف بين يدي ربه،يوم القيامة و يبدأ الحساب،يحشر هذا الإنسان، و وجهه إلى الوراء،و كالأعمى،فلا يرى شيئا،و هو مذهولا لا يدري إلى أين يسير،و ما ذا يفعل،و ما ذا سيواجه.

إن الإمام الحق،و الذين يدعون بواسطته،يملك إشرافا و هيمنة [5] قاهرة على

(1)سورة النساء/47.
(2)سورة الحديد/13.
(3)أنظر:الفصل الثامن،صحيفة الأعمال.
(4)أشاح بوجهه:أعرض.

الصحاح،الجوهري:1/379،مادة«شيح».

إذا نحى الرجل وجهه عن وهج أصابه أو عن أذى،قيل:قد أشاح بوجهه.

لسان العرب،ابن منظور،2/501،مادة«شيح».

(5)في لسان العرب:المهيمن:هو الرقيب،يقال هيمن يهيمن هيمنة:إذا كان رقيبا على الشيء.

لسان العرب،ابن منظور:13/437،مادة«همن».

قال الزبيدي:هيمن على كذا:صار رقيبا عليه و حافظا.

تاج العروس،الزبيدي:9/367.

الإمام الباطل و مجموعة،و اللّه تعالى يقول:

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ اَلْمَوْتىَ وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ [1] حيث تطلق الآية اسم«الإمام»على الكتاب الذي يضم كل الأمور، بما في ذلك الشقاء و السعادة،و السيء و الصالح [2]،و اللّه جل و علا يقول أيضا:

هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [3]،و على أساس هذه الآية،فإن«الإمام»الذي هو«الكتاب» [4]،يتولى القضاء بحق كلا الفريقين،الأشقياء و السعداء،و هو الشاهد عليهم جميعا [5].

---

(1)سورة يس/12.

(2)عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** سورة الإسراء/71، قال:الإمام:ما عمل و أملى،فكتب عليه.

جامع البيان،ابن جرير الطبري:15/158،تفسير سورة الإسراء/ح 16990.

قال ابن كثير في تفسير قول اللّه عز و جل: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** سورة الإسراء/71،أي:بكتاب أعمالهم الشاهد عليهم بما عملوه من خير أو شر.

تفسير ابن كثير،ابن كثير:3/574،تفسير سورة يس.

(3)سورة الجاثية/29.

(4)عن أبي عبد اللّه عليه السّلام:في قوله تعالى: **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ (19) `إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ** سورة الحاقة/19-20،الكتاب:الإمام.

تفسير العياشي،العياشي:2/302،تفسير سورة الإسراء/ح 115.

(5)قال الطبرسي في تفسير قول الباري عز و جل: **وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ** سورة المؤمنون/62، عند ملائكتنا المقربين كتاب ينطق بالحق،أي:يشهد لكم و عليكم بالحق،كتبته الملائكة بأمرنا.

مجمع البيان،الطبرسي:7/198،تفسير سورة المؤمنون.

و هذا لا يتنافى مع ما قلناه سابقا حول الفرق بين«الدعوة إلى الكتاب» و«الدعوة بالإمام».

ذلك أن اللّه تعالى لم يصف صحائف الأعمال بـ«الإمامة»،بل وصفها بالاقتران و التابعية،فقال:

وَ كُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [1] بينما وصف«اللوح المحفوظ»فقط بالإمامة، باعتبار أن الأعمال تؤخذ منه.إذ أن صحيفة الأعمال،تؤخذ من هذا اللوح.

و يجب التذكير هنا أن اللّه تعالى،فسر الإمامة،بـ«الولاية» [2] في العديد من الآيات [3] ،لكن استخدم«الولاية»فقط،عند ما تحدث عن ذاته جل شأنه،لأن الإمامة تتضمن وحدة النوع [4] بين الإمام و المأموم.

---

(1)سورة الإسراء/13.

(2)قال الطباطبائي:الإمام هاد يهدي بأمر ملكوتي يصاحبه،فالإمامة بحسب الباطن هي:ولاية للناس في أعمالهم،و هدايتها إيصالها إياهم إلى المطلوب بأمر اللّه دون مجرد ارائة الطريق الذي هو شأن النبي و الطريق و كل مؤمن يهدي إلى اللّه سبحانه بالنصح و الموعظة الحسنة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:1/272،تفسير سورة البقرة.

(3)نذكر لكم آيات فيها كلمة(الإمامة)و التي أشارة إلى الولاية:

سورة البقرة/124،و نصها: **وَ إِذِ اِبْتَلىَ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي اَلظَّالِمِينَ .**

سورة الفرقان/74،و نصها: **وَ اَلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اِجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً.**

(4)النوع:أسم دال على أشياء كثيرة مختلفة بالأشخاص.

التعريفات،الجرجاني:135،باب النون،النوع.-

و خلاصة الأمر أن الإمام الحق،هو ولي المؤمنين،و الإمام الباطل،ولي الكافرين [1] .

و بدرك هذه الحقائق،سنحل عقدة الكثير من معاني الأحاديث التي تقول أن أصحاب الولاية،يتولون القضاء بين الناس يوم القيامة [2] .

ق-النوع في اللغة:الصنف من كل شيء.

و النوع في أصطلاح المناطقة:هو الكلي المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب ما هو، كالإنسان لزيد،و عمر،و بكر.و قيل:إنه المعنى المشترك بين كثيرين متفقين بالحقيقة،و يندرج تحت كلي أعم منه،و هو الجنس كالحيوان،فإنه جنس الإنسان.

المعجم الفلسفي،صليبا:2/511،باب النون،النوع.

(1)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** سورة الإسراء/71، المراد بإمام كل إناس من يأتمون به في سبيلي الحق و الباطل.

و قال أيضا:أن المراد بإمام كل أناس في الآية من ائتموا به سواء كان إمام حق أو إمام باطل.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:13/165-166،تفسير سورة الإسراء.

(2)عن سعدان عن سماعة قال كنت قاعدا مع أبي الحسن الأوّل عليه السّلام و النّاس في الطّواف في جوف اللّيل فقال:يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق و علينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم و بين اللّه عزّ و جلّ حتمنا على اللّه في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك و ما كان بينهم و بين النّاس إستوهبناه منهم و أجابوا إلى ذلك و عوّضهم اللّه عزّ و جلّ.

الكافي،الكليني:8/162،حديث الناس يوم القيامة/ح 14.

عن أبي سعيد الخدري قال النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذا كان يوم القيامة يأمر اللّه عز و جل فأقعد أنا و علي على الصراط و يقال لنا أدخلا الجنة من آمن بي و أحبكما و أدخلا النار من كفر بي و أبغضكما و في لفظ ألقيا في النار من أبغضكما و أدخلا الجنة من أحبكما.

المناقب،ابن شهر آشوب:2/158،باب ما تفرد من مناقبه أمير المؤمنين عليه السّلام،فصل في أنه جواز الصراط و قسيم الجنة و النار.

يقول اللّه تبارك و تعالى **وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاَثَةً (7)`فَأَصْحَابُ اَلْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ اَلْمَيْمَنَةِ (8)`وَ أَصْحَابُ اَلْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ اَلْمَشْئَمَةِ (9)`وَ اَلسَّابِقُونَ اَلسَّابِقُونَ (10)`أُولَئِكَ اَلْمُقَرَّبُونَ** [1] و«السابقون المقربون»هم أولئك العباد«المخلصون»الذين تحدثنا عنهم ضمن موضوع النفخ في الصور،و«الإحضار»و«الميزان».

فأمثال هؤلاء يستثنون من إعطائهم كتابهم،كما يستثنون من الفزع و غيره.

و على هذا،فإن حكم«إعطاء الكتاب و صحيفة الأعمال»يجري على الذين يرتكبون سيئات،أو حسنات،و يستثنى منه فريقان،الأول:العباد المخلصون و الثاني:المعاندون و المنكرون الذين سلف الحديث عنهم.

يقول اللّه تعالى:

وَ كُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ [2] و هذا يشمل الذين عملوا حسنات و سيئات و أما«المخلصون»الذين بلغوا في حسناتهم مراتب عليا،و كذلك الذين حبطت أعمالهم،كمكذبي الأنبياء و منكري يوم القيامة.فهم لا يتعرضون للحساب و لا يعطون كتابهم يوم القيامة.

و استمرارا لنفس الآية السابقة نقرأ **وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً** [3] .

---

(1)سورة الواقعة/7-11.
(2)سورة الإسراء/13.
(3)سورة الإسراء/13.

و يحتمل أن يكون هذا الكتاب،هو غير«الطائر»الذي يعلق في عنق الإنسان (المقترن به) [1] و لو كان هذا الكتاب هو نفسه«الطائر»،لجاءت الآية:و نخرجه كتابا بينما النص جاء **وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ كِتَاباً** [2] .

و سياق الآية هذا يتفق مع آيات أخرى مثل:

وَ إِذَا اَلصُّحُفُ نُشِرَتْ [3] .

و بعدها الآية:

اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفىَ بِنَفْسِكَ اَلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً [4] .

فمن هذه الآية،يتضح لنا أن«الكتاب»و«طريقة قراءته»يختلفان عما هو معروف في الحياة الدنيا.

يقول اللّه تعالى:

يُنَبَّؤُا اَلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أَخَّرَ [5] .

---

(1)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ كُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ كِتَاباً** سورة الإسراء/13،أن المراد بالطائر هو كتاب الأعمال دون كتاب القضاء كما يدل عليه قوله: **اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفىَ بِنَفْسِكَ اَلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً** سورة الإسراء/14.

الميزان في تفسير الميزان،الطباطبائي:15/374،تفسير سورة النمل.

(2)سورة الإسراء/13.
(3)سورة التكوير/10.
(4)سورة الإسراء/14.
(5)سورة القيامة/13.

و هذه الآية تتحدث عن تفاصيل أعمال الإنسان التي ارتكبها في حياته، و التي يذكر بها يوم القيامة [1] .

أما الآية **بَلِ اَلْإِنْسَانُ عَلىَ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** [2] فتتحدث عن وضع الإنسان بشكل إجمالي و عام،و تبين أن التفاصيل يعرفها الإنسان بنفسه [3] .و قد تحدثنا فيما مضى عن كيفية قراءة الإنسان لكتابه [4] ...و اللّه أعلم.

---

(1)قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **يُنَبَّؤُا اَلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أَخَّرَ** سورة القيامة/13،أي:

يخبر بجميع ما عمله،و ما تركه من الطاعات و المعاصي.

التبيان،الطوسي:10/194،تفسير سورة القيامة.

قال مجاهد في تفسير قوله تعالى: **يُنَبَّؤُا اَلْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أَخَّرَ** سورة القيامة/13،أي:

يخبر الإنسان يوم القيامة بأول عمله و آخره،فيجازى به.

مجمع البيان،الطبرسي:10/195،تفسير سورة القيامة.

(2)سورة القيامة/14.

(3)في المجمع:قيل في تفسير قوله تعالى: **بَلِ اَلْإِنْسَانُ عَلىَ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** سورة القيامة/14،إن المعنى بل الإنسان على نفسه عين بصيرة.

مجمع البيان،الطبرسي:10/192،تفسير سورة القيامة.

في غريب القرآن:يقال في تفسير قوله تعالى: **بَلِ اَلْإِنْسَانُ عَلىَ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** سورة القيامة/14، معناه الإنسان بصير في نفسه.

تفسير غريب القرآن،الطريحي:228.

(4)أنظر:الفصل الثامن،صحيفة الأعمال.

الفصل التّاسع الشّهداء فی یوم البعث

الشهداء في يوم البعث يقول الباري عز و جل عن الشهداء:

وَ أَشْرَقَتِ اَلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ اَلْكِتَابُ وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ اَلشُّهَدَاءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لاَ يُظْلَمُونَ [1] .

و في آيات أخرى عديدة [2] ،أطلق القرآن الكريم صفة الشهداء(بمعنى الشاهدين) [3] على عدة مجموعات،باعتبارهم يشهدون على الأعمال في يوم

(1)سورة الزمر/69.

(2)وردت كلمة«شهداء»في كثير من آيات القرآن الكريم تشير إلى أن هناك من يشهدون على الناس و على الأعمال نجزل بعض منها للاستشهاد:

سورة آل عمران/140،و نصها: **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ اَلْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَ تِلْكَ اَلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ اَلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اَللَّهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَ اَللَّهُ لاَ يُحِبُّ اَلظَّالِمِينَ .**

سورة الحج/78،و نصها: **وَ جَاهِدُوا فِي اَللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اِجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي اَلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ اَلْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ اَلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَّاسِ فَأَقِيمُوا اَلصَّلاَةَ وَ آتُوا اَلزَّكَاةَ وَ اِعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ اَلْمَوْلىَ وَ نِعْمَ اَلنَّصِيرُ.**

(3)الشاهد:هو في اللغة عبارة عن الحاضر،و في إصطلاح القوم عبارة عما كان حاضرا في قلب الإنسان و غلب عليه ذكره،فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم،و إن كان الغالب عليه الوجد،فهو شاهد الوجد،و إن كان الغالب عليه الحق،فهو شاهد الحق.-

غ

القيامة [1] .

إن الشهادة على الشيء،هي إدراكه عن طريق الحضور و الرؤية،و هذه هي مرحلة استلام الشهادة و الحصول عليها،أما المرحلة الثانية،فهي تأييد وقوع ذلك الشيء و تسمى مرحلة«أداء الشهادة» [2] .و واضح أن الشهادة على الأعمال،في يوم القيامة.

لا يقتصر على ظواهر الأمور و الحوادث و الأعمال،بل هي شهادة على بواطنها و خفاياها،من حيث الطاعة و المعصية،أو السعادة و الشقاء،ذلك أن الحكم يستند إلى تأييد الشهداء،و الذي يقضي هو«أحكم الحاكمين» [3] .

ق-التعريفات،الجرجاني:72،باب الشين،الشاهد.

(1)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى اَلنّٰاسِ** سورة البقرة/143،فيه ثلاثة أقوال:

الأول:إن المعنى لتشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا و في الآخرة.

الثاني:إن المعنى لتكونوا حجة على الناس،فتبينوا لهم الحق و الدين و يكون الرسول عليكم شهيدا،مؤيدا للدين إليكم،و سمي الشاهد شاهدا لأنه يبين و لذلك يقال للشهادة بينة.

الثالث:إنهم يشهدون للأنبياء على أممهم المكذبين لهم،بأنهم قد بلغوا،و جازوا لأعلام النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إياهم بذلك.

مجمع البيان،الطبرسي:1/418،تفسير سورة البقرة.

(2)الشهادة:هي إخبار المرء بما رأى،أو إقراره بما علم عن يقين.

يطلق لفظ الشهادة على فعل الشاهد،فتقول:شهد على كذا شهادة،أي:أخبر به خبرا قاطعا.

المعجم الفلسفي،صليبا:1/709،باب الشين،مادة«الشهادة».

(3)سورة هود/45.

من هنا فإن الشهادة تأتي على حقائق الأمور و بواطنها [1] .

إن الإدراك الكامل لحقائق الأمور،أمر لا يبلغه،إلا الذين يطلعون على جذور الأمور و منشأها،و كذلك يطلعون على النيات و الخفايا و الدوافع.و من هنا،فإن الشهادة في يوم القيامة تمثل تكريما و تجليلا لمقام الشاهد [2] .

لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ [3] .

كما أنها محصورة بأولئك الذين حظوا في الدنيا بمنزلة تؤهلهم للاطلاع على الخفايا و النوايا.يقول الباري جل و علا **لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ اَلرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَاباً** [4] و الصواب،هو عكس الخطأ [5] .

---

(1)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ لاَ يَمْلِكُ اَلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ اَلشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ** سورة الزخرف/86،الشهادة:هي تحمل حقائق أعمال الناس في الدنيا من سعادة أو شقاء،ورد و قبول،و انقياد و تمرد،و أداء ذلك في الآخرة يوم يستشهد اللّه من كل شيء،حتى من أعضاء الإنسان.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:1/321،تفسير سورة البقرة.

(2)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ لاَ يَمْلِكُ اَلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ اَلشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ** سورة الزخرف/86،أن هذه الكرامة ليست تنالها جميع الأمة،إذ ليست إلا كرامة خاصة للأولياء الطاهرين منهم.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:1/321،تفسير سورة البقرة.

(3)سورة هود/105.

(4)سورة النبأ/38.

(5)قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **وَ قَالَ صَوَاباً** سورة النبأ/38،و الصواب موافقة الغرض-

كما يقول تعالى **إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ** [1] .

إذن فالشهادة في ذلك اليوم لا تقوم إلاّ للذين نزهت أعمالهم من كل خطأ و زلل.

من جانب آخر،فإننا لو أمعنا النظر في قدرة حواس الإنسان [2] و قواه الظاهرية،لرأيناها عاجزة عن إدراك بواطن الأمور و الأعمال،حتى لو تعاملت معها بشكل مباشر،فضلا عن الغائبين.و البعيدين عن دائرة إدراكها.

لأن الاطلاع على خفايا الغير،و هم في غياب عن الشاهد،أمر مستحيل إذا افترضنا أن«اطلاعه»يتم بالحواس الظاهرية المعروفة.

لكن هذا الأمر سيكون قابلا للإقناع،إن إدراك الشاهد لبواطن الأمور و الأعمال،يتم بقوة،هي ماوراء قدرة الحواس الظاهرية،قوة يمكنها الأطلاع على النوايا و الخفايا،للغائب و الحاضر على حد سواء.

ق-الحكمي.و نقيضه الخطأ،و هو مخالفة الغرض الحكمي.

التبيان،الطوسي:10/249،تفسير سورة النبأ.

(1)سورة الزخرف/86.

(2)قال الراغب الأصفهاني:

الحاسة:القوة التي بها تدرك الأعراض الحسية،و الحواس:المشاعر الخمس.

مفردات غريب القرآن،الراغب الأصفهاني:116،مادة«حس».

قال الطريحي:الحواس:جمع حاسة كدواب جمع دابة،و هي المشاعر الخمس:السمع، و البصر،و الشم،و الذوق،و اللمس.و هذه الحواس الظاهرة.

مجمع البحرين،الطريحي:1/511،مادة«حسس».

هذه القوة هي في الواقع نور غير مادي،لا يحتاج إلى ما يحتاجه النور العادي،من مستلزمات الحال و الزمان و المكان،بل هو نور يمكن بواسطته رؤية باطن الإنسان و نواياه،و تمييز«الطيب»من«الخبيث»،و«الطاهر»من«غير الطاهر».

يقول اللّه تعالى:

كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ اَلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18)`وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19)`كِتَابٌ مَرْقُومٌ (20) `يَشْهَدُهُ اَلْمُقَرَّبُونَ [1] و كذلك:

كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ اَلفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7)`وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (8)`كِتَابٌ مَرْقُومٌ (9) `وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ [2] .

و قد أشرنا في الفصل السابق إلى أن أصحاب اليمين و أصحاب الشمال، يؤتون كتابهم كل بواسطة إمامه [3] .يقول اللّه تعالى:

وَ قُلِ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اَللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ اَلْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلىَ عَالِمِ اَلْغَيْبِ وَ اَلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [4] .

---

(1)سورة المطففين/18-21.

(2)سورة المطففين/7-10.

(3)إشارة إلى قوله تعالى من سورة الإسراء/الآية 71،و نصها: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ وَ لاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً.**

و من سورة الحاقة/الآية 25،و نصها: **وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ .**

(4)سورة التوبة/105.

و هذه الآية،لا تخص في خطابها فريق المنافقين،بل تخاطب الناس جميعا.

و من هنا فإن أعمال المؤمنين أيضا ستخضع لـ«الرؤية»من قبل اللّه تعالى و رسوله و المؤمنين.

كما أن«المؤمنين»الذين وضعتهم الآية إلى جانب اللّه تعالى و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كناظرين للأعمال،هم بالتأكيد فريق خاص من المؤمنين،يتميزون عن غيرهم.

كما نفهم من هذه الآية،أن«رؤية»أعمال الناس من قبل النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و المؤمنين، إنما تتم على أساس ما ينبئ اللّه تعالى الناس،بما كانوا يعملون.

ينقل علي بن إبراهيم القمي [1] في تفسيره؛رواية عن الإمام الصادق عليه السّلام، مفادها أن حسنات العباد و سيئاتهم تعرض على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كل صباح،و لهذا يحذر الإمام عليه السّلام العباد من ارتكاب المعاصي و يدعوهم إلى الخجل من أن تعرض معاصيهم على النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم [2] .

أما«العياشي» [3] فينقل رواية عن الصادق عليه السّلام حول آية **وَ قُلِ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اَللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ اَلْمُؤْمِنُونَ** [4] .

---

(1)مرت ترجمته.
(2)عن أبي عبد اللّه عليه السّلام قال:إن أعمال العباد تعرض على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروا،فليستحيي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح.

تفسير القمي،القمي:1/304،تفسير سورة التوبة،خطبة النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم في تبوك،توبة أبي لبابة.

(3)مرت ترجمته.
(4)سورة التوبة/105.

يقول فيها أن المقصود بـ«و المؤمنون»،هم الأئمة [1] .

و هناك روايات عديدة أخرى وردت في كتب التفسير و الحديث حول هذا الموضوع [2] .

و خلاصة الأمر،أن مرحلتي التلقي و الحصول على الشهادة و أداءها، و الجزاء على أساسها،كل ذلك يتم استنادا إلى الأعمال ذاتها،و هذه الأعمال هي التي تنطق و تتحدث عن نفسها.

يقول تبارك و تعالى:

وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ اَلشُّهَداءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ `وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمٰا يَفْعَلُونَ [3] .

(1)قال أبو عبد اللّه عليه السّلام في تفسير قوله تعالى: **وَ اَلْمُؤْمِنُونَ** سورة التوبة/105،هم الأئمة.

تفسير العياشي،العياشي:2/109،تفسير سورة البراءة ح/125.

(2)عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه عليه السّلام أن أبا الخطاب كان يقول:إن رسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تعرض عليه أعمال أمته كل خميس،فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام:هو هكذا و لكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم تعرض عليه أعمال الأمة كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروا،و هو قول اللّه: **فَسَيَرَى اَللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ اَلْمُؤْمِنُونَ** سورة التوبة/105.

تفسير العياشي،العياشي:2/109،تفسير سورة البراءة ح/122.

عن الصادقين عليهما السّلام عن اللّه تعالى و قد قال اللّه عز و جل: **وَ قُلِ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اَللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ اَلْمُؤْمِنُونَ** سورة التوبة/105،يعني:الأئمة عليهم السّلام.

أوائل المقالات،المفيد:79،القول في الحساب و ولاته و الصراط و الميزان.

(3)سورة الزمر/69-70.

مراتب الشهداء

الشهداء،مجموعات مختلفة،و مراتب عدة،فالمرتبة الأولى يحتلها الأولياء و المقربون،مثل الأنبياء و الصالحون [1] .

و اللّه تعالى يقول:

وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ اَلشُّهَدَاءِ [2] .

و لعل الفصل بين النبيين و الشهداء هنا،هو لتكريم مقام الأنبياء.

كما يقول جل و علا **وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ لاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ** [3] .

فالأمة هنا،هي مجموعة من الناس،و عند ما يقرن الحديث عن أمة،بنبي أو زمان أو مكان،فإنها تتميز عن الأمم الأخرى.

و بما أن«الأمة»في الآية السابقة لم تقرن بشيء آخر،فإنها تعني هنا،جميع الأمم،و تشمل في خطابها،ولي و شهيد كل أمة من الأمم.

---

(1)قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

إن أفضل الخلق يوم يجمع اللّه الرسل،و إن من أفضل الرسل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،ثم إن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها...ثم إن أفضل الناس بعد الأوصياء الشهداء...الحديث.

تفسير فرات،فرات الكوفي:112،تفسير سورة النساء/قطعة من الحديث 113.

(2)سورة الزمر/69.

(3)سورة النحل/84.

رغم أنه قد يوجد داخل أمة كل نبي عدد من الأولياء [1] ،فاللّه تعالى يقول:

وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَّاسِ وَ يَكُونَ اَلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً [2] .

و على أساس ما قلناه سابقا حول معنى الشهيد،يتضح لنا أن هذا المقام (الشهادة)لا يمنح لكل أفراد أمة محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بل إن المقصود بذلك،بعض أفراد الأمة،رغم أن ظاهر الآية،يخاطب كل أفرادها.و لعل السبب هو أن هذه المجموعة الخاصة تنبثق من هذه الأمة.

هذا الأسلوب في الحديث،أمر طبيعي و متداول،فاللّه تعالى يقول في آية أخرى:

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اَللَّهِ وَ اَلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى اَلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [3] إلا أن وصف «الأشداء»لا يشمل كل من هو مع النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،رغم أن ظاهر الآية هكذا.

---

(1)قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: **وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** سورة النحل/89،و هم الأنبياء شهداء على أممهم يوم القيامة.في كل زمان شهيد و إن لم يكن نبيا.

و في كلمة شهيد قولان:

أحدهما-أنهم أئمة الهدى الذين هم خلفاء الأنبياء.

الثاني-أنهم العلماء الذين حفظ اللّه بهم شرائع أنبيائه.

تفسير القرطبي،القرطبي:10/164،تفسير سورة النحل.

(2)سورة البقرة/143.

(3)سورة الفتح/29.

إذ من المؤكد أن المقصود بذلك،بعض أتباع النبي،خاصة و أن هناك إجماع بأن بعض الذين كانوا مع النبي،هم من المنافقين و الفاسقين،و لا يمكن لصفة «الأشداء»أن تنطبق عليهم.و هناك حالات مشابهة عديدة،يوجه فيها الخطاب إلى العموم بينما المقصود،هو مجموعة خاصة منهم.

على هذا،فإن شهداء الأمة،مجموعة خاصة،تشهد على الناس،أما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فهو بدوره شاهد على أفرادها.أي أن هذه المجموعة،تمثل حالة وسطية بين الأمة و نبيها،كما ورد في الآية السالفة الذكر [1] .

و في آية أخرى يقول عز و جل:

...هُوَ اِجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي اَلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ اَلْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ اَلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَّاسِ ... [2] .

فهذه الآية أكثر صراحة في توضيح أن شهداء الأمة،هم مجموعة خاصة.

و في عبارة«هو سماكم المسلمين» [3] إشارة إلى دعاء إبراهيم عليه السّلام [4] و ابنه

(1)سورة البقرة/143.
(2)سورة الحج/78.
(3)سورة الحج/78.
(4)إبراهيم الخليل عليه السّلام أبو الضيفان إبراهيم،و قيل:إبراهام،أو إبراهم،أو إبرهم،أو إبراهوم بن تارح،و قيل:تارخ بن ناحور بن سروج،و قيل:ساروغ بن رعو،و قيل:أرعو،و قيل:
راغو بن فالج،و قيل:فالغ بن عابر بن شالح،و قيل:شالخ بن أرفخشد،و قيل:أرفكشاذ بن سالم ابن نبي اللّه نوح عليه السّلام،الملقب بخليل اللّه،و أمّه أميلة،و قيل:عوشاء،و قيل:بونا بنت-

غ

إسماعيل[1] عليه السّلام عند بناء الكعبة: **رَبَّنَا وَ اِجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً**

ق-كريتا بن كرثى.

هو أبو الأنبياء،و أحد الأنبياء أولي العزم،أصحاب الشرائع العامّة،و جدّ العبرانيين و العرب المستعربة من ابنه إسماعيل عليه السّلام.

ولد في غار بقرية كوثى،و قيل:كوثار من أرض بابل،و قيل:ولد بغدان آرام من قرى الكوفة،و قيل:بمدينة أور من بلاد الكلدانيين،و قيل:بالسوس،و قيل:ولادته في برزة شرقي دمشق سنة(1996)قبل ميلاد المسيح عليه السّلام.

أنزل اللّه عليه عشرين صحيفة تعرف بصحف إبراهيم عليه السّلام.

عرف بين قومه بالحلم ورقة القلب و البر مع الآخرين،و وهبه اللّه العلم و الحكمة و الهداية و البركة و الرحمة،و جعل النبوة و الإمامة في ذريته و نسله عدا الظالمين منهم.

و الأنبياء الذين جاءوا من بعده كانوا ينسبون أديانهم إلى دينه.

توفي بفلسطين في أواخر القرن العشرين،أو أوائل القرن الحادي و العشرين قبل ميلاد المسيح، فدفنه ولداه إسماعيل عليه السّلام و إسحاق عليه السّلام بمغارة المكفيلة في حقل عفرون،و قيل:دفن في قرية أربع أو المربعة قرب بيت المقدس عند زوجته سارة.

أعلام القرآن،الشبستري:22-25،إبراهيم الخليل عليه السّلام.

(1)نبي اللّه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام:هو إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ابن تارح بن ناحور بن سروج،و يتصل نسبه بنبي اللّه نوح عليه السّلام،و أمه هاجر المصرية،و يعرف بالذبيح،و اسمه بالعبرية يشمعيل أو إسموئيل أو إصموئيل.

أحد الأنبياء الذين بعثهم اللّه إلى الناس لإرشادهم و هدايتهم إلى الحق و الصواب،و كان عظيم الشأن،راسخ الإيمان،و معروفا بالصبر و الصدق و الحلم.

يعد أول من تكلم بالعربية الفصحى و كتب بها،و أول من ركب الخيل.

توفي بمكة،و قيل:بفلسطين،و قبره بمكة قرب قبر أمه هاجر،عند حجر إسماعيل.

أعلام القرآن،الشبستري:96-98،نبي اللّه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السّلام.

لَكَ وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ تُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ اَلتَّوَّابُ اَلرَّحِيمُ (128)`رَبَّنَا وَ اِبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ اَلْكِتَابَ وَ اَلْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ [1] .

و بما أن دعاء إبراهيم،هو بحق إسماعيل و أبنائه،و عموما أهل مكة،فإنما يشمل بالنهاية،قريش،لكن سياق و مضمون الدعاء يدل على أن المقصود ليس قريش كلها.بل مجموعة خاصة،هي تلك التي تتمتع بالطهارة و الهداية و الوفاء بالعهد الإلهي،و باقي العهود،و الإيمان بالنبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و ما ورد في الآية الشريفة السالفة الذكر [2] ،هو ذلك التفسير الوارد في الأخبار المنقولة عن أهل البيت عليهم السّلام.

ففي«الكافي»و تفسير العياشي ورد عن الإمام الباقر عليه السّلام أن أهل البيت هم أمة وسط،و هم شهداء اللّه على العباد و حججه في الأرض و السماء [3] .

---

(1)سورة البقرة/128-129.
(2)سورة البقرة/143.
(3)عن بريد العجليّ قال قلت لأبي جعفر عليه السّلام عن قول اللّه تبارك و تعالى: **وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَّاسِ وَ يَكُونَ اَلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** سورة البقرة/143، قال:نحن الأمّة الوسط و نحن شهداء اللّه تبارك و تعالى على خلقه و حججه في أرضه...

الحديث.

الكافي،الكليني:1/191،كتاب الحجة،باب في أن الأئمة شهداء اللّه عز و جل على خلقه/ح 4.

عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر عليه السّلام قال،قلت له: **وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَّاسِ وَ يَكُونَ اَلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** سورة البقرة/143.قال:نحن-

و في«شواهد التنزيل»ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام أن المقصود ب **لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى اَلنّٰاسِ** [1] هم«نحن»،أي أئمة أهل البيت عليهم السّلام،و أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شاهد عليهم،و هم بدورهم شهداء اللّه على العباد و حجته في الأرض و أنهم الذين قال عنهم اللّه تعالى **وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً** [2] [3] .

و يروى عن الإمام الباقر قوله أن الشهداء على الناس،لا يمكن إلا أن يكونوا الأئمة و الأنبياء(صلوات اللّه عليهم اجمعين)،أما أفراد الأمة الآخرين فلا يمكن أن يكونوا شاهدين،من قبل اللّه تعالى،لأن بين أفراد الأمة من لا تقبل شهادتهم في الدنيا،و في أبسط الأشياء [4] ،و في تفسير العياشي،ورد عن الإمام الصادق عليه السّلام أن المقصود بآية: **لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى اَلنّٰاسِ** [5] ليس كل أهل

ق-الأمة الوسطى و نحن شهداء اللّه على خلقه و حجته في أرضه.

تفسير العياشي،العياشي:1/62،تفسير سورة البقرة/ح 110.

(1)سورة البقرة/143.

(2)سورة البقرة/143.

(3)أنظر:شواهد التنزيل،الحسكاني:1/119،تفسير سورة البقرة/ح 129.

(4)عن حمران عن أبيه أعين عنه(الإمام الباقر)عليه السّلام إنما أنزل اللّه: **لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى اَلنّٰاسِ وَ يَكُونَ اَلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** سورة البقرة/143،قال:و لا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة و الرسل فأما الأمة فإنه غير جائز أن يستشهدها اللّه تعالى على الناس و فيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل.

مناقب آل أبي طالب،ابن شهر آشوب:4/179،باب في إمامة أبي جعفر الباقر عليه السّلام.

(5)سورة البقرة/143.

القبلة(المسلمين)،لأن هناك من هؤلاء،من لا تقبل شهادته حتى على«صاع من التمر»و يتساءل:كيف يمكن أن تقبل شهادة مثل هؤلاء،على أعمال العباد،يوم القيامة؟و يستطرد الإمام عليه السّلام أن المقصود بهذه الآية [1] ،هم الأئمة الذين استجيب بحقهم دعاء إبراهيم عليه السّلام،و هم الأمة الوسط و **خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** [2] [3] .و هناك أحاديث عديدة بهذا الشأن [4] .

و هكذا يتوضح معنى الآية الكريمة: **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلىَ هَؤُلاَءِ شَهِيداً** [5] ،و حيث أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يكون شاهدا على

---

(1)سورة البقرة/143.

(2)سورة آل عمران/110.

(3)أنظر:تفسير العياشي،العياشي:1/63،تفسير سورة البقرة/ح 114.

(4)عن بريد العجليّ قال:سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه عزّ و جلّ: **وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَّاسِ** سورة البقرة/143،قال:نحن الأمّة الوسطى و نحن شهداء اللّه على خلقه و حججه في أرضه،قلت قول اللّه عزّ و جلّ: **مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ** سورة الحج/78،قال:إيّانا عنى خاصّة...الحديث.

الكافي،الكليني:1/190،كتاب الحجة،باب في أن الأئمة شهداء اللّه عز و جل على خلقه/ح 2.

عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السّلام في تفسير قوله تعالي: **وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَّاسِ وَ يَكُونَ اَلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** سورة البقرة/143،قال:نحن الأمة الوسط و نحن شهداء اللّه على خلقه و حججه في أرضه.

إرشاد القلوب،الديلمي:2/298،في فضائله من طريق أهل البيت.

(5)سورة النساء/41.

أفراد الأمة مباشرة،بل يشهد على شهداء الأمة [1]،فإن المقصود ب **وَ جِئْنَا بِكَ عَلىَ هَؤُلاَءِ شَهِيداً** [2] هم شهداء الأمم،و ليس أفراد الأمة أنفسهم،و هؤلاء الشهداء هم الذين يشهد عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم [3].و هناك آية أخرى،أكثر صراحة في توضيح هذه الحقيقة:

وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلىَ هَؤُلاَءِ [4] و تأتي صراحتها في أنها عبرت عن استقدام شهداء الأمم للشهادة يوم القيامة بكلمة«نبعث»،أما عند الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فالقرآن يستخدم كلمة **وَ جِئْنَا بِكَ** [5].كما يستخدم القرآن الكريم عبارة«من أنفسهم»عند الحديث عن

---

(1)قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً** ...الآية سورة البقرة/143،فكون الأمة شهيدة هو أن فيهم من يشهد على الناس و يشهد الرسول عليهم.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:1/321،تفسير سورة البقرة.

(2)سورة النساء/41.

(3)قال أمير المؤمنين عليه السّلام في تفسير قوله تعالى: **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلىَ هَؤُلاَءِ شَهِيداً** سورة النساء/41،و هو الشهيد على الشهداء،و الشهداء هم الرسل عليهم السّلام.

تفسير العياشي،العياشي:1/242،تفسير سورة النساء/ح 132.

قال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: **وَ جِئْنَا بِكَ عَلىَ هَؤُلاَءِ شَهِيداً** سورة النساء/41، إن الشاهد محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و المشهود عليهم سائر الإنبياء.

التفسير الكبير،الفخر الرازي:31/116،تفسير سورة البروج.

(4)سورة النحل/89.

(5)سورة النحل/89.

شهداء الأمم.و هذه الآيات تدل كلها على أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شاهد على الشهداء، و ليس على كل أفراد الأمة.كما أنه شاهد على شهداء الأمم الأخرى أيضا [1] .

يقول القمي [2] حول عبارة«شهيدا على هؤلاء» [3] ،أن المقصود بـ«هؤلاء»-هم الأئمة-و رسول اللّه شهيد على الأئمة،و هؤلاء بدورهم شهداء على أفراد الأمة [4] .

و يورد صاحب«الاحتجاج» [5] حديثا عن الإمام علي عليه السّلام حول أحوال

---

(1)قال القمي في تفسير قوله تعالى: **وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** سورة النحل/89،يعني من الأئمة،ثم قال لنبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم **وَ جِئْنَا بِكَ** سورة النحل/89 يا محمد **شَهِيداً عَلىَ هَؤُلاَءِ** سورة النحل/89،يعني على الأئمة فرسول اللّه شهيد على الأئمة و هم شهداء على الناس.

تفسير القمي،القمي:1/388،تفسير سورة النحل.

قال الطباطبائي:إن بين النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و بين الناس الذين هم عامة من بعث إليهم من زمانه إلى يوم القيامة شهداء يشهدون على أعمالهم و ان الرسول إنما هو شهيد على هؤلاء الشهداء.

و قال أيضا:المراد بهؤلاء في قوله: **وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلىَ هَؤُلاَءِ** سورة النحل/89، الشهداء دون عامة الناس فالشهداء شهداء على الناس و النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شهيد على الشهداء.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:12/323-324،تفسير سورة النحل.

(2)مرت ترجمته.

(3)سورة النحل/89.

(4)أنظر:تفسير القمي،القمي:1/388،تفسير سورة النحل.

(5)قال الحر العاملي:أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي:عالم فاضل فقيه محدث ثقة،له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج،حسن كثير الفوائد.

قال ابن شهر اشوب في معالم العلماء:شيخي أحمد ابن أبي طالب الطبرسي،له الكافي في الفقه حسن،و الاحتجاج،و مفاخر الطالبية،و تاريخ الأئمة عليهم السّلام،و فضائل الزهراء عليها السّلام.

أمل الآمل،الحر العاملي:2/17،باب الألف/الرقم 36.

أهل المحشر فيقول أن الأنبياء يبعثون في ذلك اليوم و يسألون عن أداء الرسالة التي حملوا بها،فيجيبون بأنهم بلغوا الرسالة الإلهية لأممهم-و أدوا مسؤوليتهم-.ثم يأتي دور الأمم،فتسأل عن رسالات الأنبياء،فتنكر إبلاغ الرسالة،كما ورد في الآية الكريمة **فَلَنَسْئَلَنَّ اَلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ اَلْمُرْسَلِينَ** [1]،فتقول الأمم **مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَ لاَ نَذِيرٍ** [2]،و هنا يطلب الأنبياء،رسول اللّه محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم للشهادة،فيشهد على صدق جوابهم،و كذب ادعاء المنكرين من الأمم، فيقول لكل أمة:نعم،فقد جاءكم بشير و نذير و بلغكم رسالة اللّه.

وَ اَللَّهُ عَلىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [3].

أي أن اللّه قادر على أن يجعل جوارحكم تنطق فتشهد على أن الأنبياء بلغوكم رسالات اللّه.

و هكذا فإن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يكون شاهدا على الأنبياء،و اللّه تعالى يخاطبه بالقول **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلىَ هَؤُلاَءِ شَهِيداً** [4] [5].

---

(1)سورة الأعراف/6.
(2)سورة المائدة/19.
(3)سورة البقرة/284.
(4)سورة النساء/41.
(5)أنظر:الاحتجاج،الطبرسي:1/242-243،احتجاجه عليه السّلام على زنديق جاء مستدلا عليه بآي من القرآن متشابهة تحتاج إلى التأويل.

ينقل العياشي في تفسيره،حديثا عن أمير المؤمنين عليه السّلام يصف فيه يوم القيامة،فيقول إن جميع الخلائق يجمعون في مكان واحد،ليجرى سؤالهم عن أعمالهم،لن يستطيع أحد الكلام إلا من يأذن له اللّه تعالى ليقول صوابا [1] ،ثم يبعث اللّه الأنبياء ليسألهم أيضا،و هذا هو معنى الآية **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلىَ هَؤُلاَءِ شَهِيداً** [2] .

إذن فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو الشاهد على الشهداء،و هؤلاء هم الأنبياء [3] .و قد أسلفنا الحديث،عن إنكار الأمم،لرسالات الأنبياء [4] .

و هناك مجموعة أخرى من الشهداء،هي الملائكة [5] الذين يسجلون الأعمال،و اللّه تعالى يقول:

وَ مَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ مَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ [6] .

---

(1)إشارة إلى قوله تعالى في سورة النبأ/الآية 38،و نصها: **يَوْمَ يَقُومُ اَلرُّوحُ وَ اَلْمَلاَئِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ اَلرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَاباً.**

(2)سورة النساء/41.

(3)أنظر:تفسير العياشي،العياشي:1/242،تفسير سورة النساء/ح 132.

(4)أنظر:الفصل الثامن من كتابنا هذا الذي بين أيدينا،بحث صحيفة الأعمال.

(5)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ** سورة ق/21،شهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها،و شاهده منها و كتبه عليها.

مجمع البيان،الطبرسي:9/243،تفسير سورة ق.

(6)سورة يونس/61.

و كذلك يقول:

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا اَلْإِنْسَانَ وَ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ اَلْوَرِيدِ (16)`إِذْ يَتَلَقَّى اَلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ اَلْيَمِينِ وَ عَنِ اَلشِّمَالِ قَعِيدٌ(17)`مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ(18)`وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ اَلْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ(19)`وَ نُفِخَ فِي اَلصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ اَلْوَعِيدِ(20)`وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ [1] .

كما يقول أيضا **وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10)`كِرَاماً كَاتِبِينَ (11)`يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** [2] .

و آيات أخرى تشير إلى شهادة الملائكة،و أعضاء الإنسان و جوارحه [3] .

يقول اللّه تعالى في هذا الموضوع: **اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىَ أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** [4] .

---

(1)سورة ق/16-21.

---

(2)سورة الانفطار/10-12.

(3)الآيات التي ذكرت شهادة الملائكة و الجوارح و أعضاء الإنسان عديدة،نورد منها ما يلي:

سورة النساء/166،و نصها: **لَكِنِ اَللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ اَلْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَ كَفىَ بِاللَّهِ شَهِيداً.**

سورة النور/24،و نصها: **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .**

سورة فصلت/22،و نصها: **وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لاَ أَبْصَارُكُمْ وَ لاَ جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اَللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ .**

(4)سورة يس/65.

غ

و أيضا:

وَ يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اَللَّهِ إِلَى اَلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19)`حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20)`وَ قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اَللَّهُ اَلَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21)`وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لاَ أَبْصَارُكُمْ وَ لاَ جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اَللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ (22)`وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ اَلَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ اَلْخَاسِرِينَ [1] و سياق هذه الآيات،يدل على أنها تخص أهل النار.و لهذا فإن شهادة الأعضاء و الجوارح إنما تخص أهل النار فقط دون أهل الجنة.

إن موضوع شهادة أعضاء أهل النار و جوارحهم على ذنوبهم يمكن أن تكون دليلا و شاهدا آخر على أن الكافرين،هم أيضا مكلفون بفروع الدين و أحكامه، كما أن جلود أهل النار هي التي تشهد عليهم،و لهذا فإنهم يسألونها عن سبب شهادتها.ذلك أن الجلود أقرب إلى عالم المادة [2] ،أما الأسماع و الإبصار،فهي

(1)سورة فصلت/19-23.

(2)المادة في اللغة:كل شيء يكون مددا لغيره،و مادة الشيء أصوله و عناصره التي يتركب منها حسية كانت أو معنوية كمادة البناء،و مادة البحث.

المادة:هي الجسم الطبيعي الذي نتناوله على حاله أو نحوّله إلى شيء آخر.

المعجم الفلسفي،جميل صليبا:2/306،باب الميم،المادة.

المادة إصطلاحا فهي:قال الجرجاني:مادة الشيء:هي التي يحصل الشيء معها بالقوة،و قيل:

المادة الزيادة المتصلة.

التعريفات،الجرجاني:110،باب الميم.

أبعد عن عالم المادة،و أقرب إلى الفهم و الإدراك [1] .

إن آية: **قَالُوا أَنْطَقَنَا اَللَّهُ اَلَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ** [2] إنما هي جواب الجوارح و الأعضاء لأصحابها،و لم تستخدم الآية كلمة«شهادة» [3] ،بل كلمة «نطق» [4] ،و هذا تم بأمر من اللّه.

(1)الإدراك:هو يدل أولا على حصول صورة الشيء عند العقل سواء كان ذلك الشيء مجردا أو ماديا،جزئيا أو كليا،حاضرا أو غائبا،حاصلا في ذات المدرك أو آلته.

قال ابن سينا إدراك الشيء:هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك يشاهدها ما به يدرك،فأما أن تكون تلك الحقيقة نفس حقيقة الشيء الخارج عن المدرك إذا أدرك.أو تكون مثال حقيقته مرتسما في ذات المدرك غير مباين له.

المعجم الفلسفي،جميل صليبا:1/53،باب الألف،الإدراك.

(2)سورة فصلت/21.

(3)الشهادة:خبر قاطع.

الصحاح،الجوهري:2/494،مادة«شهد».

قال بعضهم الشهادة في الأصل:إدراك الشيء من جهة سمع أو رؤية،فالشهادة تقتضي العلم بالمشهود.

الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري:291،حرف الشين/الرقم 1164 الفرق بين الشاهد و الحاضر.

الشهادة:الإخبار بما شاهده.

لسان العرب،ابن منظور:3/240،مادة«شهد».

(4)النطق:إرادة اللسان في الفم بالكلام.

الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري:542،حرف النون/الرقم 2181 الفرق بين النطق و الكلام.

نطق ينطق نطقا و منطقا و نطوقا:تكلم بصوت و حروف تعرف بها المعاني.

القاموس المحيط،الفيروز آبادي:3/285،مادة«نطق».

قال الراغب:النطق في التعارف:الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان و تعيها الآذان.

تاج العروس،الزبيدي:7/77.

و لهذا فإن لوم الجوارح و معاتبتها على شهادتها،كوجود مستقل،حر التصرف،أمر لا معنى له.لأن نطق كل ناطق،و حديث كل محدث،إنما هو من اللّه تعالى،و ليس هناك أي موجود،يتمتع بالاستقلالية عن قدرة اللّه و إرادته [1] ، و لهذا،فإن سياق الآية يستمر **وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** [2] .

أي أنه بداية و ختام كل الأشياء،و بإرادته و أمره تتم كل الظواهر،و هو العالم بكل شيء،و لا يغيب عنه شيء.

و بما أن أخفاء أي أمر،يتم بوسيلة ما،و كذلك كشفه أو الإطلاع عليه [3] ، فإن باقي الآية يأتي:

(1)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **أَنْطَقَنَا اَللَّهُ اَلَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ** سورة فصلت/21،أي:

مما ينطق.و المعنى.أعطانا اللّه آلة النطق و القدرة على النطق.

مجمع البيان،الطبرسي:9/17،تفسير سورة فصلت.

(2)سورة فصلت/21.

(3)قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ** سورة فصلت/21،إخبار منه تعالى و خطاب لخلقه بأنه الذي خلقهم في الابتداء **وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** سورة فصلت/21،في الآخرة إلى حيث لا يملك احد النهي و الأمر سواه.

تفسير التبيان،الطوسي:9/118،تفسير سورة فصلت.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** سورة فصلت/21،إن وجودكم يبتدئ منه تعالى و ينتهي إليه تعالى فعندما تظهرون من كتم العدم-و هو خلقكم أول مرة- يعطيكم الوجود و يملككم الصفات و الأفعال فتنسب إليكم ثم ترجعون و تنتهون اليه.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:17/380،تفسير سورة فصلت.

وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لاَ أَبْصَارُكُمْ [1]
أي أنكم لم تستطيعوا إخفاء ذنوبكم التي ارتكبتموها بجوارحكم [2] ،لا لأنكم لم تحسبوا للجوارح حسابها،و لم تحذروا شهادتها،بل لأنكم اعتقدتم أن الأشياء مستقلة عن اللّه تعالى،و أن اللّه غير مطلع عليها.بينما الحقيقة هي أن أعضاء الإنسان و جوارحه،هي كمين [3] إلهي،و أداة لمراقبة العباد.و أن اعتقادكم الخاطئ جعلكم تتصورون أن اللّه غافل عن كثير مما تعملون هذا الخطأ،هو الغفلة بعينها،عن حقيقة أن اللّه عالم بكل شيء،و شاهد على كل ما يفعل الإنسان [4] **وَ ذَلِكُمْ**

---

(1)سورة فصلت/22.
(2)أنظر:بحار الأنوار،المجلسي:7/310،كتاب العدل و المعاد،باب 16 تطاير الكتب.
(3)كمن له يكمن كمونا و كمن:استخفى.

كل شيء استتر بشيء فقد كمن فيه كمونا.

لسان العرب،ابن منظور:13/359،مادة«كمن».

(4)قال الطوسي في تفسير قوله تعالى: **وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اَللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ** سورة فصلت/22.وصف لهؤلاء الكفار بأنهم ظنوا انه تعالى يخفى عليه أسرارهم و لا يعلمها.

تفسير التبيان،الطوسي:9/119،تفسير سورة فصلت.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اَللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ (22)`وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ اَلَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ** سورة فصلت/22-23،أي:هذا الظن الفاسد و هو اعتقادكم أن اللّه تعالى لا يعلم كثيرا مما تعملون هو الذي أتلفكم و أرداكم عند ربكم **فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ اَلْخَاسِرِينَ** سورة فصلت/23،أي:في مواقف القيامة خسرتم أنفسكم و أهليكم.

تفسير القرآن العظيم،ابن كثير:4/104،تفسير سورة فصلت.

قال عبد الكريم الخطيب في تفسير قوله تعالى: **وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ اَلَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ** -

ظَنُّكُمُ اَلَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ اَلْخَاسِرِينَ [1] .

و هنا يجب الانتباه إلى أمرين هامين،الأول:أن المبدأ العام القائل أن العلم و القدرة و كل كمالات الوسائط هي نفسها علم اللّه تعالى و قدرته و كمالاته [2] ،له

ق- **فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ اَلْخَاسِرِينَ** سورة فصلت/23،أي:هذا الظن الذي ظننتموه بربكم من أنه قد يعلم ما تبدون،و لا يعلم ما تكتمون،هذا الظنّ هو الذي أفسد عليكم معتقدكم فى ربّكم، فلم تروه سبحانه إلا على ما ترون به بعض أصحاب الجاه و السلطان،ممن لهم جنود و عيون، يرون القليل،و لا يرون الكثير،فكان إيمانكم باللّه هو هذا الإيمان الفاتر الفاسد.

التفسير القرآني للقرآن،عبد الكريم الخطيب:1308-12/1307،تفسير سورة فصلت.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لاَ أَبْصَارُكُمْ وَ لاَ جُلُودُكُمْ** سورة فصلت/22،و في قوله: **وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اَللَّهَ لاَ يَعْلَمُ** سورة فصلت/22.

المعنى و ما كنتم تستخفون في الدنيا عند المعاصي من شهادة أعضائكم التي تستعملونها في معصية اللّه و لم يكن ذلك لظنكم أنها لا إدراك فيها لعملكم بل لظنكم أن اللّه لا يعلم كثيرا مما تعملون،أي:لم تستهينوا عند المعصية بشهادة أعضائكم و إنما استهنتم بشهادتنا.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:17/383،تفسير سورة فصلت.

(1)سورة فصلت/23.

(2)عن معلّى بن محمّد قال سئل العالم عليه السّلام كيف علم اللّه قال:علم و شاء و أراد و قدّر و قضى و أمضى فأمضى ما قضى و قضى ما قدّر و قدّر ما أراد فبعلمه كانت المشيئة و بمشيئته كانت الإرادة و بإرادته كان التّقدير و بتقديره كان القضاء و بقضائه كان الإمضاء و العلم متقدّم على المشيئة و المشيئة ثانية و الإرادة ثالثة و التّقدير واقع على القضاء بالإمضاء فللّه تبارك و تعالى البداء فيما علم متى شاء و فيما أراد لتقدير الأشياء فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء فالعلم في المعلوم قبل كونه و المشيئة في المنشإ قبل عينه و الإرادة في المراد قبل قيامه و التّقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عيانا-

في القرآن،القرآن له فروع عديدة،و قد وردت له إشارات عدة في القرآن،فمثلا يقول الباري عز و جل حول العلم:

لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ لاَ فِي اَلْأَرْضِ وَ لاَ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَ لاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [1] .

كما يقول تعالى:

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلىَ وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ [2] .

و كذلك يقول:

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا اَلْإِنْسَانَ وَ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ اَلْوَرِيدِ (16)`إِذْ يَتَلَقَّى اَلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ اَلْيَمِينِ وَ عَنِ اَلشِّمَالِ قَعِيدٌ [3] .

ق-و وقتا و القضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون و ريح و وزن وكيل و ما دبّ و درج من إنس و جنّ و طير و سباع و غير ذلك ممّا يدرك بالحواس فللّه تبارك و تعالى فيه البداء ممّا لا عين له فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء و اللّه يفعل ما يشاء فبالعلم علم الأشياء قبل كونها و بالمشيئة عرّف صفاتها و حدودها و أنشأها قبل إظهارها و بالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها و صفاتها و بالتّقدير قدّر أقواتها و عرّف أوّلها و آخرها و بالقضاء أبان للنّاس أماكنها و دلّهم عليها و بالإمضاء شرح عللها و أبان أمرها و ذلك تقدير العزيز العليم.

الكافي،الكليني:1/148-149،كتاب التوحيد،باب البداء/ح 16.

(1)سورة سبأ/3.
(2)سورة الزخرف/80.
(3)سورة ق/16-17.

و آيات أخرى عديدة في هذا المعنى [1] .

مما سلف،يتبين أن علم الباري تعالى و إطلاعه على كل الأمور،يتحقق بتسجيلها في اللوح المحفوظ [2] ،ثم يواجه بها العباد كوقائع(و هذه إشارة إلى مبدأ أن سائر كمالات الوسائط،هي فرع من كمالات الحق تعالى) [3] .

و على أساس ما قلنا،يتوضح معنى الآية **ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىَ عَالِمِ اَلْغَيْبِ وَ اَلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** [4] .

---

(1)هنالك آيات تشير إلى علم اللّه نذكر منها:

سورة آل عمران/5،و نصها: **إِنَّ اَللَّهَ لاَ يَخْفىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي اَلْأَرْضِ وَ لاَ فِي اَلسَّمَاءِ.**

سورة إبراهيم/38،و نصها: **رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَ مَا نُعْلِنُ وَ مَا يَخْفىَ عَلَى اَللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي اَلْأَرْضِ وَ لاَ فِي اَلسَّمَاءِ.**

سورة غافر/16،و نصها: **يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لاَ يَخْفىَ عَلَى اَللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ اَلْمُلْكُ اَلْيَوْمَ لِلَّهِ اَلْوَاحِدِ اَلْقَهَّارِ.**

(2)قال القمي في تفسير قوله تعالى: **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ(21)`فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** سورة البروج/21-22، اللوح المحفوظ له طرفان طرف على يمين العرش و طرف على جبهة إسرافيل،فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فينظر في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى جبرئيل عليه السّلام.

تفسير القمي،القمي:2/414-415،تفسير سورة البروج.

قال الجرجاني:اللوح المحفوظ:لوح القدر،أي:لوح النفس الناطقة الكلية التي يفصل فيها كليات اللوح الأول(لوح العقل الأول)و يتعلق بأسبابها.

التعريفات،الجرجاني:109،حرف اللام،اللوح.

(3)أنظر:بحار الأنوار،المجلسي:105/90.

(4)سورة التوبة/94.

أما الأمر الثاني:فهو أن الآيات السالفة الذكر [1] ،تفيد بأن الحياة،حقيقة جارية في تمام الموجودات،لأنه بغير ذلك،لا يمكن إطلاق اسم«الشهادة»على إنطاق الأعضاء و الجوارح.لأن الحديث عن شيء يعتبر شهادة فيما لو صدر عن المتحدث بشكل حقيقي،و هذا لا يتم إلا بتمتع المتحدث بالحياة.و من جانب آخر، فإن الأحياء الذين يدلون يوم القيامة بالشهادة على حوادث و أعمال وقعت في الحياة الدنيا،لا يمكن أن يدلوا بالشهادة،إلا أن يكونوا يتمتعون بالحياة أيضا عند وقوع تلك الأعمال،بحيث يتمكنون من إدراكها،إذن فكل ما يشهد يوم القيامة، لابد و أن يكون حيا في الدنيا.و يستوي في ذلك السمع،و البصر،و الزمان، و المكان.و هكذا يمكن،مما تقدم،أن ندرك معنى الآية الكريمة:

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اَللَّهِ مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلىَ يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (5)`وَ إِذَا حُشِرَ اَلنَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَ كَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ [2] ،

(1)سورة الانفطار/10-12،و نصها: **وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10)`كِرَاماً كَاتِبِينَ (11)`يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ .**

سورة يس/65،و نصها: **اَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلىَ أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .**

سورة فصلت/20-23،و نصها: **حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20)`وَ قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اَللَّهُ اَلَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21)`وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لاَ أَبْصَارُكُمْ وَ لاَ جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اَللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ (22)`وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ اَلَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ اَلْخَاسِرِينَ .**

(2)سورة الأحقاف/5-6.

غ

و كذلك الآية التي تصف آلهة الكفار [1] :

أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ [2] .

و هناك الكثير من الأحاديث و الأخبار و الروايات حول المفاهيم الآنفة الذكر، ففي«الكافي»ورد عن الإمام الباقر عليه السّلام أن الأعضاء و الجوارح،تشهد على مستحقي العذاب الإلهي فقط(و لا تشهد على المؤمنين)،أما المؤمن فإنه يتلقى كتابه بيمينه [3] .

و هذه إشارة من الإمام عليه السّلام إلى الآية الواردة بعد آيات الشهادة:

وَ قَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ اَلْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ اَلْجِنِّ وَ اَلْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ [4] .

و في تفسير«القمي»و«من لا يحضره الفقيه»ورد عن الإمام الصادق عليه السّلام حول تفسير آية **شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ** [5] قوله أن المقصود بـ«جلود»،هي الفروج و الأفخاذ [6] .

---

(1)قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: **وَ كَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ** سورة الأحقاف/6،يعني إن هذه الأوثان التي عبدوها ينطقها اللّه حتى يجحدوا أن يكونوا دعوا إلى عبادتها،و يكفروا بعبادة الكفار.

مجمع البيان،الطبرسي:9/139،تفسير سورة الأحقاف.

(2)سورة النحل/21.
(3)أنظر:الكافي،الكليني:2/32،كتاب الإيمان و الكفر/ح 1.
(4)سورة فصلت/25.
(5)سورة فصلت/20.
(6)ورد نص الحديث في الكافي و قريب منه في من لا يحضره الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السّلام أما في تفسير-

و في تفسير القمي ورد عن الإمام الصادق عليه السّلام أنه عند ما يجمع اللّه تعالى الخلق يوم القيامة،يعطي كل إنسان صحيفة أعماله،فيطلعون عليها،و ينكرون ما فيها من أعمال ارتكبوها.

بعد ذلك تشهد عليهم الملائكة،فيقسم العاصون بأنهم لم يرتكبوا أيا من هذه الأعمال: **يَبْعَثُهُمُ اَللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ** [1] ،و عندها يختم اللّه على أفواههم فتشهد أعضاؤهم و جوارحهم على ما ارتكبوا [2] .

ق-القمي فهو في تفسير الآية 22 من سورة فصلت،و ليس في تفسير الآية 20 من سورة فصلت.

قال أبي عبد اللّه الصادق عليه السّلام في تفسير قوله تعالى: **وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لاٰ أَبْصٰارُكُمْ وَ لاٰ جُلُودُكُمْ** سورة فصلت/22،يعني بالجلود الفروج و الأفخاذ.

الكافي،الكليني:2/36،كتاب الإيمان و الكفر/باب في أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها/قطعة من حديث 1.

قال أمير المؤمنين عليه السّلام في تفسير قول اللّه عزّ و جلّ: **وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لاٰ أَبْصٰارُكُمْ وَ لاٰ جُلُودُكُمْ** سورة فصلت/22،يعني بالجلود الفروج.

من لا يحضره الفقيه،الشيخ الصدوق:2/626،باب الفروض على الجوارح/قطعة من حديث 3215.

قال الإمام الصادق عليه السّلام في تفسير قوله عزّ و جلّ: **أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لاٰ أَبْصٰارُكُمْ وَ لاٰ جُلُودُكُمْ** سورة فصلت/22،و الجلود:الفروج.

تفسير القمي،القمي:2/264،تفسير سورة السجدة،شهادة الجوارح يوم القيامة.

(1)سورة المجادلة/18.
(2)قال الإمام الصادق عليه السّلام:فيقولون للّه يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون باللّه-

و من الشهداء أيضا،الزمان و المكان [1] ،و هما الأيام المقدسة [2] و الأشهر

ق-ما فعلوا من ذلك شيئا و هو قول اللّه **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اَللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ** سورة المجادلة/18،و هم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السّلام فعند ذلك يختم اللّه على ألسنتهم و ينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم اللّه و يشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم اللّه و تشهد اليدان بما أخذتا و تشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم اللّه و يشهد الفرج بما ارتكب مما حرم اللّه ثم أنطق اللّه ألسنتهم و قالوا هم **لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنٰا قٰالُوا أَنْطَقَنَا اَللّٰهُ اَلَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21)`وَ مٰا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ** سورة فصلت/21-22،أي:من اللّه أن يشهد عليكم سمعكم و لا أبصاركم و لا جلودكم و الجلود الفروج.

تفسير القمي،القمي:2/264،تفسير سورة السجدة،شهادة الجوارح يوم القيامة.

(1)قال الطبرسي:في بعض الأخبار:المكان و الزمان يشهدان على الرجل بأعماله.

مجمع البيان،الطبرسي:3/89،تفسير سورة النساء.

(2)قال أمير المؤمنين عليه السّلام في حديث طويل منه:...أما خياره من الليالي فليالي الجمع،و ليلة النصف من شعبان،و ليلة القدر،و ليلتا العيد.و أما خياره من الأيام فأيام الجمع،و الأعياد... الحديث.

تفسير الإمام،الإمام العسكري:662،في من لا يستجاب دعاؤه/قطعة من حديث 374.

قال قتادة في تفسير قوله تعالى: **وَ شٰاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ** سورة البروج/3،الشاهد:يوم الجمعة، و المشهود:يوم عرفة.

التبيان،الطوسي:10/316،تفسير سورة البروج.

و في مجمع البيان:الشاهد:الأيام و الليالي.

مجمع البيان،الطبرسي:10/316،تفسير سورة البروج.

الشريفة [1] ،و الأعياد [2] و أيام الجمعة و المناطق المقدسة [3] و المساجد و غيرها.يقول اللّه تعالى:

وَ تِلْكَ اَلْأَيّٰامُ نُدٰاوِلُهٰا بَيْنَ اَلنّٰاسِ وَ لِيَعْلَمَ اَللّٰهُ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدٰاءَ وَ اَللّٰهُ لاٰ يُحِبُّ اَلظّٰالِمِينَ [4] .

إن المباحث السابقة تبين لنا كيفية شهادة الأيام،و كذلك توضح معنى الآية الكريمة السالفة الذكر [5] .

كما يتبين لنا أن كلمة«من»في عبارة«و يتخذ منكم شهداء»هي«من»ابتدائية و ليست تبعيضية،و«الشهداء»في هذه الآية،هي الأيام.

---

(1)قال أمير المؤمنين عليه السّلام في الأشهر من حديث له:...أما خياره من الشهور فرجب،و شعبان، و شهر رمضان...الحديث.

تفسير الإمام،الإمام العسكري:662،في من لا يستجاب دعاؤه/قطعة من حديث 374.

(2)العيد:كل يوم مجمع،من عاد يعود إليه.

كتاب العين،الفراهيدي:2/219،مادة«عود».

قال ابن الأعرابي:سمي العيد عيدا:لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد.

لسان العرب،بن منظور:3/319،مادة«عود».

(3)قال أمير المؤمنين عليه السّلام:فأما خياره من البقاع فمكة،و المدينة،و بيت المقدس.

تفسير الإمام،الإمام العسكري:661،في من لا يستجاب دعاؤه/قطعة من حديث 374.

(4)سورة آل عمران/140.

(5)سورة آل عمران/140.

و عن شهادة الأماكن و الأزمنة أيضا يقول اللّه تعالى:

ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) `يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ أَوْ فِي اَلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اَللَّهُ إِنَّ اَللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ [1] ،و قد أسلفنا الحديث عن المعاني التي تتضمنها هذه الآية،و كيف تشهد الصخور و السموات و الأرض.

كما يقول تبارك و تعالى:

وَ أَخْرَجَتِ اَلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا(2) `وَ قَالَ اَلْإِنْسَانُ مَا لَهَا(3) `يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا(4) `بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحىَ لَهَا [2] .

و في«الكافي»ورد عن الإمام الصادق عليه السّلام أنه عند ما يحل النهار،فإنه-أي النهار-يقول للإنسان:يا ابن آدم-أعمل خيرا لأشهد لك أمام اللّه يوم القيامة، فأنا لم آتك من قبل،و لن آتيك بعد اليوم.

و عند ما يحل الليل،فاته-أي الليل-يخاطب الإنسان بنفس الخطاب [3] .

(1)سورة لقمان/15-16.
(2)سورة الزلزلة/2-5.
(3)عن أبي عبد اللّه عليه السّلام قال:إنّ النّهار إذا جاء قال يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيرا أشهد لك به عند ربّك يوم القيامة فإنّي لم آتك فيما مضى و لا آتيك فيما بقي و إذا جاء اللّيل قال مثل ذلك.

الكافي،الكليني:2/455،كتاب الإيمان و الكفر،باب محاسبة العمل/ح 12.

و قد نقل مضمون هذا الحديث ابن طاووس [1] في كتابه«محاسبة النفس»عن الإمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام [2] .

و في«علل الشرائع»ينقل الشيخ الصدوق [3] قولا عن الإمام الصادق عليه السّلام

---

(1)علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن طاووس،العلوي،الفاطمي،الشهير بابن طاووس(رضي الدين،أبو القاسم)فقيه،محدث،مؤرخ،أديب،مشارك في بعض العلوم.

من تصانيفه الكثيرة:إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا و المعاد،و الأسرار في ساعات الليل و النهار،الأمان من أخطار الأسفار و الأزمان،الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف،و النفيس الواضح من الكتاب الجليس الناصح.

معجم المؤلفين،كحالة:7/248،علي بن طاووس.

(2)عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عليهما السّلام قال إن الليل إذا أقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق إلا الثقلين يا ابن آدم إني خلق جديد إني على ما فيّ شهيد فخذ مني فإني لو قد طلعت الشمس لم أرجع إلى الدنيا ثم لم تزدد في حسنة و لم تستعتب فيّ من سيئة و كذلك يقول النهار إذا أدبر الليل.

محاسبة النفس،ابن طاووس:14-15،الباب الثاني فيما نذكره من الروايات التي تقتضي الاحتياط بالمحاسبة في الليل و النهار للسلامة من الأخطار.

(3)أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي،شيخ الحفظة و وجه الطائفة المستحفظة،رئيس المحدثين و الصدوق فيما يرويه عن الأئمة الطاهرين عليهم السّلام.

ولد بدعاء مولانا صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه الشّريف و نال بذلك عظيم الفضل و الفخر فعمت بركته الأنام و بقيت آثاره و مصنفاته مدى الأيام،له نحو من ثلاثمائة مصنف.

قال ابن إدريس في حقه:انه كان ثقة جليل القدر بصيرا بالأخبار ناقدا للآثار عالما بالرجال و هو أستاذ المفيد محمد بن محمد بن النعمان.

و قال العلامة في ترجمته:شيخنا و فقيهنا و وجه الطائفة بخراسان،ورد بغداد سنة 355 هـ و سمع منه شيوخ الطائفة و هو حدث السن كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار-

ردا على سؤال حول إقامة النوافل [1] في مكان واحد،أم توزيعها على أماكن عدة.

فيجيب الإمام بأن الأفضل توزيعها على عدة أماكن لأن هذه الأماكن ستشهد له عند اللّه يوم القيامة [2] .

و من الشهداء أيضا،القرآن الكريم [3] ،و كذلك الأعمال و العبادات الشخصية [4] .

ق-لم ير في القميين مثله في حفظه و كثرة علمه له نحو من ثلاثمائة مصنف ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير،مات بالري سنة 381 هـ إحدى و ثمانين و ثلاثمائة.و قبره رحمه اللّه في بلدة الري قرب عبد العظيم الحسنى مزار معروف في بقعة عالية في روضة مونقة.

الكنى و الألقاب،القمي:1/221-222،ابن بابويه.

(1)النفل:التطوع.النفل و النافلة:ما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه.النفل و النافلة:عطية التطوع من حيث لا يجب،و منه نافلة الصلاة.

لسان العرب،ابن منظور:11/671-672،مادة«نفل».

(2)عن عبد اللّه بن علي الزراد قال:سأل أبو كهمس أبا عبد اللّه عليه السّلام فقال:يصلي الرجل نوافله في موضع أو يفرقها؟قال:لا بل هاهنا و هاهنا فإنها تشهد له يوم القيامة.

علل الشرائع،الصدوق:2/343،باب 46 العلة التي من أجلها يستحب تفريق النوافل في البقاع/ح 1.

(3)من الأقوال التي فسرت قوله تعالى: **أَ فَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ** سورة هود/17،قيل:

الشاهد القرآن،و يتلوه:يكون بعده تاليا شاهدا.

معاني القرآن،النحاس:3/337.

في تفسير القرطبي،قيل:الشاهد القرآن في نظمه و بلاغته.

تفسير القرطبي،القرطبي:9/17،تفسير سورة هود.

(4)قال الأندلسي في تفسير قوله تعالى: **وَ يَكُونَ اَلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** سورة البقرة/143،-

إن كل ما قلناه عن شهادة الشهداء(الشهود)يمكن إثباته بالبرهان [1]،ذلك أن كل علاقة تتولد بين الأشياء و الأعمال،سيتولد مثلها بين الشيء و ذات الفاعل.

ق-قيل:معناه باعمالكم يوم القيامة.

المحرر الوجيز،الأندلسي:1/219،تفسير سورة البقرة.

قال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: **وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَّاسِ** سورة البقرة/143،شهادة الأعمال دون الشهادة بمعنى القتل في المعركة.

الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي:1/173،تفسير سورة البقرة.

(1)البرهان:بيان الحجة و إيضاحها.

كتاب العين،الفراهيدي:4/49،مادة«بره».

البرهان:هو القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداء و هي الضروريات،أو بواسطة و هي النظريات.

يقال على الاستدلال من العلة إلى المعلول برهان لمي،و من المعلول إلى العلة برهان إنّي.

التعريفات،الجرجاني:31،باب الباء،البرهان.

قال جميل صليبا،البرهان:الحد الأوسط في هذا القياس لا بد من أن يكون علة نسبة الأكبر إلى الأصغر.فإذا أعطاك علة اجتماع طرفي النتيجة في الذهن فقد سمي برهان الإن،و إذا أعطاك علة اجتماع طرفي النتيجة في الذهن و الوجود معا سمي برهان اللم.

المعجم الفلسفي،صليبا:1/206،باب الباء،البرهان.

قال الطباطبائي في كتابه هذا الذي بين أيدينا في إثبات الشهادة بالبرهان:أن كل علاقة تتولد بين الأشياء و الأعمال،سيتولد مثلها بين الشيء و ذات الفاعل.لأن وجود الأعمال قائم بذواتها.إذن فبقاء الذات،سيبقى ما يصدر عنها.و ببقاء ما يصدر عنها،ستدوم العلاقة المتولدة بينها و بين الأشياء.و ببقاء هذه العلاقة،ستبقى الأشياء أيضا،لأن العلاقة،وجود رابط،لا يتحقق إلا بوجود طرفين.

أنظر:الفصل التاسع الشهداء في يوم البعث،مراتب الشهداء.

غ

لأن وجود الأعمال قائم بذواتها.إذن فبقاء الذات،سيبقى ما يصدر عنها.و ببقاء ما يصدر عنها،ستدوم العلاقة المتولدة بينها و بين الأشياء.و ببقاء هذه العلاقة، ستبقى الأشياء أيضا،لأن العلاقة،وجود رابط،لا يتحقق إلا بوجود طرفين.

من جانب آخر،فإنه بالحياة ستحيا جميع الذوات(الأعمال و العلاقات و الأشياء).و بحضورها أمام اللّه تعالى،بشكل كامل و بتمام الذوات [1]،ستشهد بكل ما لديها.

---

(1)عرفهم من ذات نفسه،كأنه يعني به سريرته المضمرة.

كتاب العين،الفراهيدي:8/208،مادة«ذو».

ذات الشيء:نفسه و حقيقته.

مجمع البحرين،الطريحي:2/108،مادة«ذو،ذات».

قال الحسيني في الذات:يطلق على مجموع المقومات التي تحدد مفهوم الشيء،و هو ما يخص الشيء و يميزه.

معجم مصطلحات المنطق،جعفر الحسيني:148،الذات.

المصادر

1.القرآن الكريم.

2.الاحتجاج،أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي/1403 هـ-نشر المرتضى- مشهد المقدسة.

3.الإرشاد،محمد بن محمد بن النعمان(الشيخ المفيد)/الطبعة الأولى، 1413 هـ-المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد-قم.

4.إرشاد الأذهان إلى أحكام القرآن،الحسن بن يوسف المطهر الحلي/ الطبعة الأولى،1410 هـ-نشر جامعة المدرسين-قم.

5.إرشاد القلوب،الحسن بن أبي الحسن الديلمي/الطبعة الأولى،1412 هـ- دار الشريف الرضي للنشر.

6.الأصفى في تفسير القرآن،محمد محسن الفيض الكاشاني/الطبعة الأولى، 1418 هـ-منشورات المكتب الإعلام الإسلامي-قم.

7.أصل الشيعة و أصولها،محمد الحسين آل كاشف الغطاء/الطبعة الأولى، 1415 هـ-مؤسسة الإمام علي عليه السّلام.

8.أعلام الدين في صفات المؤمنين،الحسن بن أبي الحسن الديلمي/الطبعة الأولى،1408 هـ-نشر مؤسسة آل البيت عليهم السّلام-قم.

9.أعلام القرآن،عبد الحسين الشبستري/الطبعة الأولى،1421 هـ-مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي-قم.

10.أعلام الورى بأعلام الهدى،الفضل بن الحسن الطبرسي/الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية-قم.

11.الأمالي،محمد بن الحسن الطوسي/الطبعة الأولى،1414 هـ-دار الثقافة للنشر-قم.

12.الأمآلي،محمد بن محمد بن النعمان(المفيد)/الطبعة الثانية،1413 هـ- نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد-قم.

13.الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل،ناصر مكارم الشيرازي/الطبعة الأولى، 1421 هـ-نشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام-قم.

14.أمل الآمل،محمد بن الحسن الحر العاملي/1404 هـ-نشر مكتبة الأندلس- بغداد.

15.أوائل المقالات،محمد بن محمد بن النعمان(المفيد)/الطبعة الأولى، 1413 هـ-المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد-قم.

16.إيضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة،علي رباني كلبيكاني/الطبعة الثانية،1422 هـ-نشر دار الهادي-بيروت.

17.بحار الأنوار،محمد باقر بن محمد تقي المجلسي/الطبعة الرابعة،1404 هـ- مؤسسة الوفاء-بيروت.

18.البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،احمد بن محمد ابن عجيبة/1419 هـ -نشر د.حسن عباس زكي-القاهرة.

19.بداية الحكمة،محمد حسين الطباطبائي/الطبعة 21،1424 هـ-مؤسسة النشر الإسلامي-قم.

20.البرهان في علوم القران،محمد بن عبد اللّه الزركشي/الطبعة الأولى، 1376 هـ-دار إحياء الكتب العربية-القاهرة.

21.بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية،احمد بن موسى ابن طاووس/الطبعة الأولى،1411 هـ-نشر مؤسسة أهل البيت عليهم السّلام- قم.

22.تأويل الآيات الظاهرة،شرف الدين الأسترابادي/مؤسسة النشر الإسلامي -قم.

23.تاج العروس من جواهر القاموس،محمد مرتضى الزبيدي/نشر مكتبة الحياة-بيروت.

24.تاريخ ابن خلدون،عبد الرحمن ابن خلدون/الطبعة الرابعة،نشر دار إحياء التراث العربي-بيروت.

25.التبيان في تفسير القرآن،الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي/ الطبعة الأولى،1409 هـ-نشر مكتب الإعلام الإسلامي.

26.التحرير و التنوير،محمد بن طاهر بن عاشور.

27.تحف العقول،حسن بن شعبة الحراني/الطبعة الثانية،1404 هـ-مؤسسة النشر الأسلامي-قم.

28.تذكرة الأعيان،جعفر السبحاني/الطبعة الأولى،1419 هـ-نشر مؤسسة الإمام الصادق-قم.

29.التعريفات،علي بن محمد بن علي الجرجاني/دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد.

30.التعليقة على الفوائد الرضوية،القاضي سعيد القمي.

31.تفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم)،إسماعيل ابن كثير الدمشقي/ 1412 هـ-نشر دار المعرفة-بيروت.

32.تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن،عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي/الطبعة الأولى،1418 هـ-نشر دار إحياء التراث العربي-بيروت.

33.تفسير جوامع الجامع،الفضل بن الحسن الطبرسي/الطبعة الأولى، 1418 هـ-مؤسسة النشر الأسلامي التابعة لجماعة المدرسين-قم.

34.تفسير روح البيان،إسماعيل حقي البروسوي/نشر دار الفكر-بيروت.

35.تفسير الصافي،المولى محسن الفيض الكاشاني/الطبعة الثانية،1416 هـ- مكتبة الصدر-طهران.

36.تفسير العياشي،محمد بن مسعود العياشي/1380 هـ-نشر المطبعة العلمية -طهران.

37.تفسير القرآن،عبد الرزاق بن همام الصنعاني/الطبعة الأولى،1410 هـ- مكتبة الرشد-الرياض.

38.تفسير القرآن الكريم(صدرا)،محمد بن إبراهيم(صدر المتألهين)/ الطبعة الثانية،1408 هـ-منشورات بيدار-قم.

39.تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)،محمد بن احمد الأنصاري القرطبي/1405 هـ-مؤسسة التاريخ العربي-بيروت.

40.تفسير القمي،علي بن إبراهيم بن هاشم القمى/الطبعة الثالثة،1404 هـ- مؤسسة دار الكتاب-قم.

41.تفسير الكاشف،محمد جواد مغنية/الطبعة الأولى،1424 هـ-دار الكتب الإسلامية-طهران.

42.تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي/ الطبعة الأولى،1421 هـ-نشر دار الكتب العلمية-بيروت.

43.تفسير غريب القرآن الكريم،فخر الدين الطريحي/انتشارات الزاهدي- قم.

44.تفسير فرات الكوفي،فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي/الطبعة الأولى، 1410 هـ-مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي.

45.تفسير القرطبي(الجامع لإحكام القرآن)،محمد بن أحمد القرطبي/ 1405 هـ-نشر مؤسسة التاريخ العربي-بيروت.

46.تفسير كنز الدقائق،الميرزا محمد المشهدي القمي/الطبعة الأولى،1407 هـ -مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين-قم.

47.تفسير المراغي،أحمد بن مصطفى المراغي/نشر دار إحياء التراث العربي -بيروت.

48.التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج،وهبة بن مصطفى الزحيلي/ الطبعة الثانية،1418 هـ-نشر دار الفكر المعاصر-بيروت.

49.تفسير نور الثقلين،عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي/الطبعة الرابعة، 1412 هـ-نشر مؤسسة اسماعيليان-قم.

50.تكملة حاشية رد المختار،محمد علاء الدين بن عابدين/1415 هـ-نشر دار الفكر-بيروت.

51.التوحيد،محمد بن علي بن الحسين القمي(الشيخ الصدوق)/الطبعة الثانية،1398 هـ-مؤسسة النشر الأسلامي التابعة لجماعة المدرسين-قم.

52.جامع الأخبار،تاج الدين محمد بن محمد الشعيري/الطبعة الثانية، 1405 هـ-دار الرضي للنشر-قم.

53.جامع البيان عن تأويل آي القرآن،محمد بن جرير الطبري/1415 هـ-دار الفكر-بيروت.

54.جامع السعادات،محمد مهدي النراقي/الطبعة السابعة،1422 هـ-مؤسسة الاعلمي للمطبوعات-بيروت.

55.الجديد في تفسير القرآن المجيد،محمد بن حبيب اللّه السبزواري/ الطبعة الأولى،1406 هـ-دار التعارف للمطبوعات-بيروت.

56.الخرائج و الجرائح،سعيد بن هبة اللّه قطب الدين الراوندي/الطبعة الأولى،1409 هـ-نشر مؤسسة الإمام المهدي عجّل اللّه تعالى فرجه الشّريف-قم.

57.الخصال،محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(الصدوق)/ الطبعة الثانية،1403 هـ-مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين-قم.

58.دائرة المعارف الشيعية العامة،محمد حسين الاعلمي/الطبعة الثانية، 1413 هـ-نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت.

59.الدر المنثور،جلال الدين السيوطي/الطبعة الأولى،1365 هـ-نشر دار المعرفة.

60.دروس في علم الدراية،أكرم بركات العاملي/الطبعة الأولى،1418 هـ- منشورات سعيد بن جبير-قم.

61.الدمعة الساكبة في أحوال النبي و العترة الطاهرة،محمد باقر عبد الكريم البهبهاني/الطبعة الأولى،1408 هـ-مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت.

62.الذريعة إلى تصانيف الشيعة،آقا بزرك الطهراني/الطبعة الثانية،1406 هـ -نشر دار الأضواء-بيروت.

63.رجال ابن داود،تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي/1383 هـ- مؤسسة النشر في جامعة طهران.

64.رجال الشيخ الطوسي،محمد بن الحسن بن علي الطوسي/الطبعة الأولى، 1415 هـ-مؤسسة النشر الإسلامي-قم.

65.رجال العلامة الحلي،الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي/1411 هـ -نشر دار الذخائر-قم.

66.رجال الكشي،محمد بن عمر الكشي/1348 هـ-مؤسسة النشر في جامعة مشهد.

67.رجال النجاشي،احمد بن علي النجاشي/1407 هـ-مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين-قم.

68.الرحلة المدرسية و المدرسة السيارة،محمد جواد البلاغي/الطبعة الثانية، 1414 هـ-نشر دار الزهراء-بيروت.

69.رسائل المرتضى،الشريف المرتضى/1405 هـ-نشر دار القرآن الكريم-قم.

70.الرعاية لحال البداية في علم الدراية،زين الدين العاملي(الشهيد الثاني)/ الطبعة الأولى،1423 هـ-مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي-قم.

71.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم،محمود الآلوسي/الطبعة الأولى، 1415 هـ-نشر دار الكتب العلمية-بيروت.

72.زاد المسير في علم التفسير،عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي/ الطبعة الأولى،1407 هـ-نشر دار الفكر-بيروت.

73.زبدة التفاسير،المولى فتح اللّه الكاشاني/الطبعة الأولى،1423 هـ-نشر مؤسسة المعارف الإسلامية-قم.

74.سعد السعود،علي بن موسى بن جعفر بن طاووس/دار الذخائر-قم.

75.سيرة العلامة الطباطبائي،كبار العلماء و الأعلام/الطبعة الأولى،1420 هـ- نشر دار الهادي-بيروت.

76.شرح الأسماء الحسنى،هادي السبزواري/مكتبة بصيرتي.

77.شرح أصول الكافي،محمد صالح المازندراني.

78.شرح نهج البلاغة،عبد الحميد بن هبة اللّه بن أبي الحديد/مكتبة أية اللّه المرعشي النجفي-قم.

79.الشمس الساطعة،محمد الحسين الحسيني الطهراني/الطبعة الأولى، 1417 هـ-نشر دار المحجة البيضاء-بيروت.

80.شواهد التنزيل،عبيد اللّه بن احمد بن محمد الحسكاني/الطبعة الأولى، 1411 هـ-نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية-طهران.

81.الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية،إسماعيل بن حماد الجوهري/الطبعة الرابعة،1407 هـ-دار العلم للملايين-بيروت.

82.الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف،علي بن موسى بن جعفر بن طاووس/ 1400 هـ-مطبعة الخيام-قم.

83.علل الشرائع،محمد بن علي بن الحسين القمي(الشيخ الصدوق)/نشر مكتبة الداوري-قم.

84.العلماء في عالم الرؤيا،فارس فقيه/الطبعة الاولى،1425 هـ-طليعة نور.

85.عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب،أحمد بن علي الحسيني(ابن عنبة) /الطبعة الأولى،1425 هـ،نشر مكتبة آية اللّه المرعشي-قم.

86.فتح القدير،محمد بن علي بن محمد الشوكاني/عالم الكتب.

87.فتح المعين،حسن بن علي السقاف/الطبعة الأولى،1410 هـ-نشر مكتبة الإمام النووي-عمان.

88.فرج الهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم،علي بن موسى بن جعفر بن طاووس/نشر دار الذخائر-قم.

89.الفهرست،محمد بن الحسن بن علي الطوسي/المكتبة الرضوية-النجف الأشرف.

90.في ظلال التوحيد،جعفر السبحاني/1412 هـ-معاونية شؤون التعليم و البحوث الإسلامية في الحج.

91.القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية،عبد اللّه عيسى الغديري/ الطبعة الأولى،1423 هـ-دار المحجة البيضاء-بيروت.

92.القاموس المحيط،الفيروز آبادي.

93.قصص الأنبياء(عليهم السّلام)،نعمة اللّه الجزائري/1404 هـ-مكتبة آية اللّه المرعشي النجفي-قم.

94.الكافي،محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني/الطبعة الرابعة،1365 هـ-دار الكتب الإسلامية-طهران.

95.كامل الزيارات،جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي/ 1398 هـ-دار المرتضوية للنشر-النجف الأشرف.

96.كتاب العين،الخليل بن احمد الفراهيدي/الطبعة الثانية،1409 هـ-مؤسسة دار الهجرة.

97.كربلاء منذ العهد البابلي حتى استشهاد الإمام الحسين،علي عبود حسين أبو لحمة/الطبعة الأولى،1423 هـ.

98.كشف الغطاء،جعفر كاشف الغطاء/نشر مهدوي-أصفهان.

99.كشف الغمة في أحوال الأئمة عليهم السّلام،علي بن عيس الأربلي/1381 هـ-نشر مكتبة بني هاشم-تبريز.

100.الكشكول المبوب،حسين الشاكري/الطبعة الخامسة،1418 هـ-الناشر المؤلف.

101.الكنى و الألقاب،عباس القمي/الطبعة الثالثة،1389 هـ-المطبعة الحيدرية- النجف الأشرف.غ

102.لسان العرب،العلامة جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور/ الطبعة الأولى،1405 هـ-نشر أدب الحوزة.

103.المبدأ و المعاد،محمد بن إبراهيم الشيرازي(صدر المتألهين)/ الطبعة الاولى، 1420 هـ-نشر دار الهادي-بيروت.

104.متشابه القرآن،محمد بن شهرآشوب المازندراني/1369 هـ-نشر دار بيدار.

105.المجتمع الديني عند العلامة الطباطبائي،محمود نعمة الجياشي/ الطبعة الأولى،1426 هـ-فقاهت-قم.

106.مجمع البحرين،فخر الدين الطريحي/الطبعة الثانية،1408 هـ-مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

107.مجمع البيان في تفسير القرآن،الفضل بن الحسن الطبرسي/ الطبعة الأولى،1415 هـ-مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت.

108.مجموعة ورام،ورام أبن أبي فراس/نشر مكتبة الفقيه-قم.

109.محاسبة النفس،السيد علي بن طاووس الحلي/الطبعة الثالثة-نشر دار المرتضوي للنشر.

110.المحاسن،احمد بن محمد بن خالد البرقي/الطبعة الثانية،1371 هـ-نشر دار الكتب الإسلامية-قم.

111.مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي/الطبعة الأولى، 1415 هـ-نشر دار الكتب العلمية-بيروت.

112.مزارات الأولياء في ارض كربلاء،عامر الكربلائي/الطبعة الثانية،1427 هـ -مطبعة الزوراء-كربلاء.

113.المسائل السروية،الشيخ المفيد/الطبعة الأولى،1413 هـ-المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد-قم.

114.مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل،حسين المحدث النوري/ الطبعة الأولى،1408 هـ-نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث-قم.

115.معاني الأخبار،محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(الصدوق)/ 1403 هـ-مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين-قم.

116.معاني القرآن،أبي جعفر النحاس/الطبعة الأولى،1409 هـ-نشر جامعة أم القرى-المملكة العربية السعودية.

117.معجم ألفاظ الفقه الجعفري،أحمد فتح اللّه/الطبعة الأولى،1415 هـ.

118.معجم البلدان،ياقوت بن عبد اللّه الحموي/نشر دار إحياء التراث العربي- بيروت.

119.معجم رجال الحديث،أبو القاسم الموسوي الخوئي/الطبعة الخامسة، 1413 هـ-مركز نشر الثقافة الإسلامية.

120.معجم الفروق اللغوية،أبو هلال العسكري/الطبعة الأولى،1412 هـ- مؤسسة النشر الإسلامي-قم.

121.المعجم الفلسفي،جميل صليبا/الطبعة الأولى،1385 ش-ذوي القربى-قم.

122.معجم المؤلفين،عمر رضا كحاله/نشر مكتبة المثنى-بيروت.

123.معجم مصطلح الأصول،هيثم هلال/الطبعة الأولى،1424 هـ-دار الجيل للنشر و الطباعة-بيروت.

124.معجم مصطلحات المنطق،جعفر الحسيني/الطبعة الأولى-نشر دار الاعتصام.

125.المفردات في غريب القرآن،الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني/الطبعة الأولى،1404 هـ-دفتر نشر الكتاب.

126.من أعلام الفكر و القيادة المرجعية،عبد الكريم آل نجف/الطبعة الأولى، 1419 هـ-نشر دار المحجة البيضاء-بيروت.

127.الملل و النحل،محمد بن عبد الكريم الشهرستاني/دار المعرفة-بيروت.

128.المناقب،محمد بن شهر آشوب المازندراني/1379 هـ-مؤسسة العلامة للنشر-قم.

129.منامات العلماء الصالحين،فارس فقيه/الطبعة الأولى،1425 هـ-طليعة نور.

130.المنتخب من أعلام الفكر و الأدب،كاظم عبود الفتلاوي/الطبعة الأولى، 1419 هـ-نشر مؤسسة المواهب-بيروت.

131.من لا يحضره الفقيه،محمد بن علي بن الحسين القمي(الشيخ الصدوق)/ الطبعة الثالثة،1413 هـ-مؤسسة النشر الإسلامي-قم.

132.المنهج الجديد في تعليم الفلسفة،محمد تقي مصباح اليزدي/1418 هـ-دار التعارف للمطبوعات-بيروت.

133.موسوعة أنساب العشائر العراقية(السادة العلويون)،ثامر عبد الحسن العامري/الطبعة الأولى،2004 هـ-منشورات دار الهدى.

134.موسوعة العتبات المقدسة(قسم كربلاء)،جعفر الخليلي/الطبعة الثانية، 1407 هـ-مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت.

135.الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة،ياسين صلاواتي/الطبعة الأولى، 1422 هـ-نشر مؤسسة التاريخ العربي-بيروت.

136.الميزان في تفسير القرآن،السيد محمد حسين الطباطبائي/ مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين-قم المشرفة.

137.نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام،نظلة الجبوري/1999 م-مطبعة اليرموك-بغداد.

138.نقد الرجال،مصطفى بن الحسين التفرشي/الطبعة الأولى،1418 هـ-نشر مؤسسة آل البيت عليهم السّلام لأحياء التراث-قم.

139.نظرية المعرفة و الإدراكات الاعتبارية عند العلامة الطباطبائي،علي أمين جابر آل صفا/الطبعة الأولى،1422 هـ-نشر دار الهادي-بيروت.

140.النهاية في غريب الحديث،أبي السعادات بن محمد ابن الأثير/ الطبعة الرابعة،1364 ش-مؤسسة إسماعيليان-قم.

141.نهج البلاغة،محمد بن الحسين(الشريف الرضي)/دار الهجرة للنشر-قم.

المحتويات